

وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم السوري

تقاليد الزوايا

في الأقاليم السورية



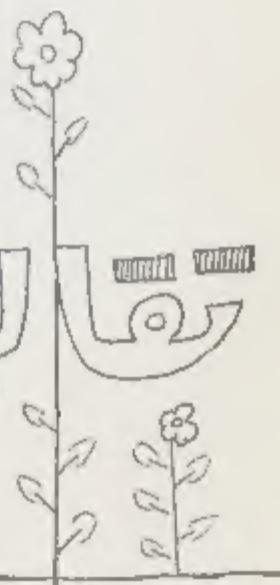
Syria. Wizārat al-Thaqāfah wa-al-Irshād
al-Qawmī

وزارة الثقافة والتراث والعلوم
السياسية

Tagālid al-zawāj

تقاليد الزواج

في الأقاليم السورية



مدرسة باشراف
دائرة الفنون الشعبية
كانون الثاني ١٩٦١

2276
'075
.389

سَمِ الْفَلَاكِ وَكُتِبَ الْعَاوِي
الْفَنَان
عَبْدُ الْقَادِرِ أَرْنَؤُوط

هزاره

أندت دائرة الفنون الشعبية في وزارة الثقافة والإرشاد القومي (الأقاليم السوري) هذا الكتاب المساعدة على تحضير المؤتمر الأول للفنون الشعبية الذي يعده المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ويرتقب عقده في ربيع عام ١٩٦١ في القاهرة ودمشق . ولا ريب في أن هذا المؤتمر الذي يتركز على التعريف بالتقاليد الشعبية العربية سيكون له أثره في القريب بين أبناء البلاد العربية . بالإضافة الى فائدته العلمية للصرف .

وقد سلكت دائرة الفنون الشعبية في جمع مواد هذا الكتاب مسلك الامانة في الوصف والنقل ، وساعدها في هذا العمل كل جهاز المراكز الثقافية المنتشرة في الاقليم السوري .
بالاضافة الى عدد من الباحثين والباحثات في الفنون الشعبية .
وسوف تكون هذه المواد أساساً للتحقيق العلمي الذي تقوم به دائرة الفنون الشعبية وقد يستغرق مدة طويلة .

ويتوجب علينا أن نشير إلى أن هذا الكتاب لم يحيط بجميع التفاصيل الدقيقة في تقاليد الزواج احاطة تامة ، بسبب ضيق الوقت . ومن الواضح أن تقصي العادات الشعبية على نحو علمي شامل يقتضي جهازاً متفوغاً وسنوات من البحث والدأب والتجربة ، ولسوف تسعى وزارتنا الى استدراك ما فاتنا من هذه التفاصيل في الطبعة التالية من هذا الكتاب .

واننا ، اذ تقدم هذا الكتاب على انه باكورة انتاج
دائرة الفنون الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد القومي في
الاقليم السوري ، نرجو أن تتبعه سلسلة كاملة من الكتب
والنشرات تلقي ضوءاً على مختلف الجوانب في تقاليدنا الشعبية
تكون في يد الباحثين والفنانين مرجعاً يعتمد عليه في اعمالهم
العلمية والفنية .

وزارة الثقافة والارشاد القومي
في الاقليم السوري



منزلة أربعائة سنة

هذا قبل طريف عقده الشيخ علوان المتصوف الحموي المعروف ،
 الثوري سنة ٩٣٦ هـ ، في وصف حفلات الاعراس في بلاد الشام لعهده وما قبله
 بقليل ، وذلك أثناء كلامه على البدع الشائعة في عصره ، في تصانيف كتبه ،
 المخطوطة تحت الاسماء في كرامات الاولياء الاخيار . أخذناه عن مقال
 نشره الاستاذ عبد الحادي هاشم وعلق عليه في الجزء الثاني من المجلد الثاني
 والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي ... وقد اثبتناه في مقدمة هذا الكتاب
 لما فيه من وصف واضح ودقيق لبعض المبادئ التي كانت سائدة في حالات الزواج
 آنذاك ، والتي لا يزال اكثرها سائداً حتى يومنا هذا .. وقد هدانا هذا الفصل
 على حاله ، دون أي تعديل ، لنترك القارئ مهمة المقارنة بين تناليد اليوم
 وتقاليد الماضي ..

علوان يصف أعراس الشام

وانواع البدع في هذا الزمان كثيرة جداً ... ومن أقبح البدع ما يحدث
 في بلادنا في الأعراس ، وذلك أن الشيطان ، لعنه الله ، لما كان جالساً على
 العرايط المستقيم (١) - والنكاح منه ، فإنه من سنة نبينا ﷺ - أدخل على
 من اراده أموراً فظيعة وأحوالاً شنيعة ، لا بأس بذكر بعضها ، تذكرة
 للعالم ، وتبصرة للجاهل . فأولها أن النبي ﷺ قال : عليك بذات الدين ،
 تربت يداك ، وورد عنه : إياكم وخضراء الدمن ، قيل : من هي ؟ قال :
 المرأة الحسناء (في منبت السوء) ، الحديث ، فإذا أراد إنسان نكاحاً لآتراه
 يسأل لا عن دينها ، ولا عن نسبها ، وإنما يسأل عن جمالها وجهازها ، وهل

(١) أي جالساً يترقب الناس السائرين على العرايط المستقيم .

معها قماش كثير وجهاز ثقيل ، والحامل على هذا كله التساهل في الدين ،
 فإذا ذكرت له امرأة متجهزة كثيرة المال أرسل إليها ، وأقبل بكلية عليها ،
 والحال أنها مفتاة غامة كذابة تاركة للصلاة سيئة الخلق ، وهذا فعل من هو
 في غاية الحق ، فإن نفس الفاسق سم قاتل . ثم يرسل بعض الناس لحا
 وطعاماً على رأس الحال مكشوفاً رياء وسعة ، يقال : هذا عشاء فلان .
 ثم يوجه اليهم جماعة من الاغنياء ورءوس الحارات الاغنياء ، ولا يلتفت
 الى الفقير والمسكين . فإذا جرى العقد ابى أهلها أن يكتبوا عقد النكاح
 إلا على حرير ، نحو ذراع أو أكثر ، اسرافاً وتبذيراً فإذا قرب
 الدخول ، وحان الوصول ، اجتمع أهل محلة الزوج غاليهم : صغيرهم وكبيرهم ،
 وصحبوا معهم البقال ، وأكثروا الضخب والجidal ، وتوجهوا الى محلة الزوجة
 لنقل جهازها ، فيلقاهم أهل تلك المحلة بالدافعة ، والمشافة والمهانة ، وطلبوا
 منهم رهساً عديدة من الغنم ، وقالوا : إن لم تأتوا بها لا تطيقون أخذ
 ما جئتم بصدده . فيقولون لهم : إذا كان الأمر كذلك ، فقوموا بواجب حقنا
 عليكم من المآكل الكثيرة فيذهب كل فاسق منهم الى بيته ،
 وينهر زوجته ، ويأمرها بالقيام الى تحصيل الضيافة والطعام ، فربما تكون مشغولة
 باصلاح بعض شأنها ، فيلعبها ويلعن آباءها وإخوانها ، وفي الحقيقة ما لعن إلا
 نفسه وربما يكون الانسان منهم فقيراً لا يملك قوت ليلة ،
 أو ليس عنده ما يكفي أولاده ، فيتركهم يتضاغون من الجوع ، ويحمل
 قوتهم في طاعة الشيطان رياء وسعة ، تسأل الله العافية . وربما يصنع بيناً أو
 لحماً ، وأولاده الصغار يكونون على أمهم ، فلا يدفع اليهم ما يجوعهم ويقول :
 يبقى المقل ، يعني الاناء الذي يقلى فيه ، ناقصاً ، هذا عيب وفضيحة . فلا
 قوة إلا بالله من أخلاق أهل النفاق ، يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا
 قليلاً . فإذا أكلوا السحت أخذوا في الاكل واللعب ، والمداينة والكذب .
 هذا وأهل الزوجة قد صفوا الأثاث في الأطباق ، ونشروا المتاع على الدراب

ورفعوا الحلي على رؤوس الحائنين ، وفرحوا بما يجب الحزن عليه ، وانتشر الفناء
والرجال ، مختلطين في الأزقة والأسواق ، رافعين الأصوات بالزغاليل (٢) ،
قاصدين المفاخرة والمكاثرة فإذا كان ليلة الدخول : وقعوا في أمور ،
منها الأيلام (٣) بالبدعة ، والرياء والسمعة ، وذلك أن بعضهم ربما يكون
فقيراً فيستدين ويتكلف فوق طاقته ، قاصداً بذلك تكثير الطعام وتحسينه ،
لئلا يعاب عليه بتقصيره عن القدر الذي أولم به جاره ثم يشرع في دعوة
الغني والرجي ، ويغفل عن الأرملة والمسكين ، والفقير واليتيم ، أو يكلمهم على
لحس الأواني ولقط ما انتثر . وبعض الناس يدعو أكابر العلماء ، وأعيان
الناس والأمراء ، ويكلفهم ويحجهم (٤) ، فلا يطيقون التخلف عن الإجابة
لوجوبها ، وقصده مفاخرة جيرانه ومباهاتهم ، فيقول : كان عندي الشيخ الفلاني
والأمير الفلاني والكبير الفلاني ، وهذا رياء مذموم . وبعضهم قد اتخذ سنة
قبيلة ، وفعلت شئعة ، فيعزم جماعة مستكثرة ، فإذا أكلوا حبسهم لغرامة
أضعاف ثمن ما أكلوه ، ويقول لبعض أصحابه : ناد بالشاباش (٥) ، فيقول هذا
المنادي إذا أعطاه أحد شيئاً : شاباش يا فلان . هذا وجماعة من النساء يستمعون
صوت المنادي ، فإذا سمى البازل للنقوط رفعوا أصواتهم بالزغاليل ، خصوصاً
إذا كان المنادي باسمه من وجوه الناس ، فبنالك تقع المفاخرة
والمفاخرة (٦) بين الأقران ، ويتعوذ عليهم الشيطان ، ويحصل لهم العجب
بفعلهم الحثيث ، فينفقون أموالهم رياءً وحممة في سبيل إبليس وجنوده . وما
ينادي المنادي : اخلف الله عليك يا فلان . وهو الشر في ، ويصكون

(٢) يريد ما فصيحه الزغاريد ، وعامة دمشق يقولون اليوم : الزغاليل .

(٣) من أولم : عمل الوليمة ، لامن ألم أوجع .

(٤) يريد أنه يعلم على الاستعياض والحيل من التخلف عن إجابة دعوته .

(٥) شاباش : كلمة فارسية تشجيب أو قتاه ، مثل مرحي بالعربية . واهل دمشق

وضواحيها يقولون اليوم شوباتش : ولكن ينطقون بالواو كحرف (هـ) في الفرنسية .

(٦) يريد بالمفاخرة : إثارة البيرة والتخوة .

قد بذل نصفاً لغير غيره ، وفي الحديث النبي عن هذا ليت شعري كيف يخلف الله على من بذل ماله على هذا الوجه فإذا انقضت الوليمة توجهوا الى الحمام ، وقد صلبوا معهم شمعاً مستكثراً ، فإذا خرجوا أوقدوه بين يدي العريس متشبهين بالجنوس ، من اظهار شعار النار . على انه يكفيم مصباحان أو ثلاثة . ثم يهلوا تهليلاً بالبهو واللعب والغفلة ونطيط حروف الهيالة واخراجها عن محالها ، كما يفعل بين يدي بعض الفقهاء عند ختم مجالس البخاري ، كما شاهدته وفعلته ، وأسأل الله التوبة والمغفرة ، فان مما اظهر فقهاء الزمان من البدع أنهم اذا ختم احد منهم مجلس قراءته أفرغت عليه خلعة ثمينة عارية رهناً على ما تأخر له عند صاحب القراءة من الدراهم ، ورياء ومنافسة جالبة للمآثم ، هذا والنساء يختلطون بالرجال في مجلسه (٧) وبالحلقة ايقاد الشمع بأسراف ، لم يكن في عهده عليه السلام ، ولم ينقل عن أحد من أصحابه . ثم المصيبة العظمى والداهية الدهية ، ان نساء المحلة وغيرها يجتمعن في دار ، في الثياب والزينة والحضاب بالحناء والتجلي بالذهب ، بين أيديهن الشموع موقدة ، والوجوه بادية ، والزينة ظاهرة ، لاحتجاب ولاجلباب ، فيدخل الزوج للجلال ، بل للعنى والظلام ، فيتلقينه بالشمع والزغلطة ، وعن سافرات عن وجوهن ، مبيدات لزينتهن ، فتعصده امرأتان من أقاربه : واحدة عن يمينه وأخرى عن شماله ، فيدخل على النساء الاجانب وربما يدخل معه شباناً بالغين من الاقارب ، كأخيه البالغ ومن في معناه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله . فهناك يجلس على مكان رفيع ، فتقدم كل امرأة اليه ، وتلصق الدراهم بين عينيه ، ورائحة الطيب منها فائحة ، وعينها بحديقة اليه لائحة ، وزينتها بادية لائحة ، فأت كان ممن يزعم أنه متدين غش بصره ، والا فتح

(٧) يورد الشيبغ تلوان بعد هذا كلاماً طويلاً في انتقاد بعض وعاط «همره» الذين يتزينون في ثيابهم وحياتهم ، ويكثرلون الاشعار والاشارات والحركات ، ويفتنون النساء اللواتي يغفرن مجالسهن ، فيحصدن زوجات هؤلاء الواعظين ، ثم ينمي عليهم مشيم في مواكب ترفع النساء فيها اصواتهن بالزغاليط ويهل قنبا بين يديهم .

عينية وأرسل نظره . الله عليه (٨) هل يحل هذا الفعل القبيح في دين الاسلام ؟ !
أو نقل مثل هذا عن سيد الأنام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ؟ ثم تخرج
العروس الملعونة ، هي وما سطتها الشريكة لها في اللعن على لسان رسول الله ﷺ ،
فانه لمن النامصة والمتنصعة . والنامصة بالصاد المهملة هي التي تربل الشعر من
الوجه ، وهي المصاة بالماشطة ، والمتنصعة هي التي تطلب فعل ذلك ، وهذا
الفعل حرام ، إلا إذا نبئت حية أو شوارب ، فلا تحرم إذاتها بل يستحب .
والنهي إنما هو في الحواجب ، ومعلوم أن الماشطة تنفح حواجب العروس ،
فقتشركت في اللعنة ، لا تركابها مانبي عنه . وأما تجميد الوجه والحضاب
بالسواد وتطريف (٩) الأصابع فحرام على الخلية (١٠) وعلى غيرها بغير إذن
الزوج ، كما نقله الدمي . وكذلك الوشم حرام فعنه ، مملعون فاعله وطالبه ،
نقوله ﷺ : لعن الله الواشمات والمستوشمات ، وهو ان تغرز إبرة أو مسلة أو
نحوهما في ظهر الكف أو المعصم أو الشفة أو غير ذلك ، حتى يسيل الدم ،
ثم يحشى ذلك الموضع بالكحل ونحوه فيخضر وهي
مسألة عامة الوقوع ، خصوصاً في الفلاحين وأهل البوادي : رجالهم ونسائهم .
وبالجملة تخرج العروس في شيء يقال له الشربوش (١١) والذي يظهر لي ،
والعلم عند الله تعالى ، أنه وما في معناه مما ظهر في زماننا ، ويلبسه النساء على
رؤوسهن ويسمونه المقترع ، مما أخبر ﷺ بوقوعه رجعتنا إلى
ما كنا بصده ، فإذا خرجت وامتنات بين يدي الزوج ، قام لها ، وكشف
شيئاً ، يقال له الجلالية ، عن وجهه ، وأخذت تنقص وتكسر في حركتها

(٨) كانت المؤلف يستعمل فرامه بالله .

(٩) طرف بئانه : تخط أطراف أمهاته بالحناء .

(١٠) الخلية : من لأزوج لها .

(١١) من الفارسية ، شربوش : اللباس تفضيه النساء على الرأس . وعرف المتأخرون
الشربوش وقالوا انه شيء يشبه التاج ، كأنه شكل مثلث « يحيل على الرأس بغير حمالة وكان
لباس الامراء .

وتقتل ، وكلما دارت مرة لصق الزوج ومن معه ، كأخيه البالغ والمراهق الذين يحرم عليهما النظر إليها في حال المهنة والرياسة ، فضلاً عن حال الزينة والنضارة ، الدرام في جبهتها وعلى خديها . ثم تذهب الماشطة بها إلى بيت ، وتخلع عنها تلك الهيئة ، وتفرغ عليها ثياباً غير تلك الثياب ، وتلبسها عمامة كهمامة القاضي والفقير والجندي ، وتلك سيفاً مسلحاً معها ، فتأتي إلى الزوج ، فيأخذ السيف منها ، ويضربها ببطنه على رأسها ثلاث ضربات ، وكل هذا فعل مذموم ملعون فاعله ، وأعظم من هذا أنه إذا دخل البيت ، قامت أم الزوج ، ففشت (١٢) رجلها مع صدغي الباب ، أي عضاديه ، ولا تمكن الزوجين من الدخول إلا بعد انحنائهما من تحت رجلها . فإذا استقرا في البيت تطلع النساء الأجانب عليهما من الكوات ، وجلسن يرقبن أحوالهما إلى الصبح . فإن لم يسمع لهما صوت ، طرقت الباب عليهما ، وحركن عزمهما . هذا وقد علمن الزوجة المانعة ، وحرضتها على عدم المضاجعة ، وألبسها سروالاً عقدن عليه كذا وكذا عقدة . وماذا عسى أن أصف من الأحوال الجيئة الشنيعة ، المبينة للدين والشرعية ؟! والعجب كل العجب من بعض العلماء كيف يعلم هذه الأمور ولا ينكرها ، ولا يبرهن على السنة ولا يشهرها ، بل ربما يبعث زوجته لحضور هذا المجلس الأثيم ، الموجب للوزر العظيم ..

وبعض الناس يقدم بدعة قبيحة جداً ، ويضع لعرسه مرسعاً ، وفيه منكرات كثيرة من إضاعة الأموال ، فإنه يحتاج فيه إلى بذل مال كثير في شراء الزيت وأجرة المغنين ، ويتفق فيه اختلاط الرجال بالنساء ، وسماع الدف المصنوع والغناء ، والفحش والبذاءة والخنا ، وتشبه الرجال بالقسوة وكثرة الضحك الناشئة عن العقلة والقسوة ، وترك الصلوات والاستهزاء بالدين ، والتمسخر الزائد بها كالكلام العلماء والخطباء ، وكشف العورة ، وأشياء نأل الله العافية منها بئس وكرمه ، مما يفضي إلى الكفر ، فربما يلبس المضحك زي

(١٢) قشع : بالحاء عامية : ضياعها فتح بالحاء (أو الجيم) : فرج ما بين رجله .

الكفار ، ويستهزئ بلباس العلماء الأخيار ، ومن استهزأ بالدين وأهله كفر .
 وأنواع الكفر كثيرة لا تكاد نحصر وأختلفوا أيضاً فيما لو
 حضر جماعة ، وجلس أحدهم على مرتفع ، تشبهاً بالذكر أو العالم أو القاضي ،
 فسأله المسائل وضعكوا ، وضربوا بالحراق (١٣) قال بعضهم : يكفروا . وكذا
 لو تشبه بالعلم ، وأخذ خشبة ، وجلس القوم حوله كالصبيان ، وضعكوا واستهزؤا
 به . وهاتان المسألتان ونظائرهما يفتقدن في الأراسع كثيراً ، وفي هذا القدر كفاية .



(١٣) الحراق : التدليل أو نحوه يلقب ليغرب به ، والحراق أيضاً ما يلعب به الصبيان
 من الخرق المتقولة .

المنطقة الوسطى

هذا حديث عن تقاليد الزواج في مدينة حمص وبعض أحيائها ، لاني
الوقت الحاضر ، بل في الجيل الماضي وما قبله بقليل ، حين كان الحجاب لا يزال
سانداً ، والزواج يجري في سن مبكرة .

● خطوة البحث عن خطيبة وانتخابها :

تخرج أم الشاب برفقة نساء من قريباتها تطرق أبواب البيوت سائلة من يفتح
الباب من النساء ، في عندكن بنات ؟ ، فاذا أجبن « نعم وتفضلوا » دخلن ،
والانصرفن بعد أن يدأن نساء هذا البيت عند الباب : « خيتروين اسمعتو لنا في
بنات ؟ » « باقة دلونا على بنات الككن ثواب » وإذا ذكروا لمن بنتاً انصرفن
قائلات « نجيككن العافية خاطر ككن » وهن حين يدخلن بيتاً يطلبن رؤية من
فيه من بنات في سن الزواج ، ويدأن في غرفة الضيوف بالاستعداد
لفحص البنت المرشحة للخطبة ، وقد تبادر أم البفت لسؤال أم الشاب قائلة :
« خيتو بلا صغرة من قدر ككن من بيت مين انتو ؟ » فإذا لم يرق للأُم وضع
أُسرة الشاب قد شتت عن عرض ابنتها . أم إذا ترددت أو وافقت قدمت
ابنتها أو ابنتها أو أكنو وأحياناً تعرض بنات سلاتفها ، وتدخل البفت
المرشحة للخطبة فتستقبلها أم الشاب والشايطرات بمن صحبتن معها بنظرات
فاحصة ... يفحصن قوامها وجمال وجهها ويستنطقنها كي لاتكون ذات عيب
في النطق ويعرفن ذكائها ويشمن رائحة فمها ... ويمعن بعمره خدوها

حذراً من لون مصطنع عليه كحمره وبياض ويقترن من صدرها يعرفن ضالة
 أو امتلاء ثديها، وقد يكتمها وهي في العتبة كي يعلمن أهى تسمع جيداً أم لا؟
 ويسألن أمها عن سنّها فإذا كان من سن الشاب أو قريباً منه أو أكبر
 منه أمسكن عن متابعة الفحص، وقد يتوسعن في الفحص فيعرضن بشكل
 سري أن يرين هذه البنت في مناسبة قريبة في حمام المدينة غارية هناك أن
 امكن. ليرين لون جلدها الداخلي وأوضاع جسمها خشية أن يكون فيه عيب،
 والبنت خلال هذا لا تسكلم إلا إذا سلت. وتقف بكل حياء. ولا تطيل
 الوقوف بل تخرج بعد أن كانت استغرقت في فترة الفحص هذا بضعة دقائق
 وكانت دخلت لأجله بناء على طلب أمها بقولها « يا بنت هاتي كأس ماء للضيقة »
 وفي نهاية الفحص تعرض أم الشاب حالة ابنها ووضع امرته عارضة على أم البنت
 هذا الأمر قائلة : « جينا كن خاططين راغبين ، جايين نتشرف » وأمثال هذه
 الأقوال ، وأحياناً ترجى الأم هذا القول الى زيارة أخرى لتستشير زوجها
 أم الشاب وغيره من أهل الأسرة ، أما أم الفتاة فتجيب : « أهلاً وسهلاً فيكن ،
 والله كل شيء نصيب ، راح نسأل عنكن » وفي زيارة ثانية تحيياً بالموافقة
 قائلة : « أي منتشرف » أو بالرفض : « والله خستو الجازي الله جعلها قسم ،
 يظهر انه مافي نصيب » وفي الحالة الأولى تحصل الموافقة بناء على رضا الأب
 ومشورة الام . ولا عبوة موافقة البنت أو أخذ رأي بل يكفي أن تعلم الأم
 ابنها أنها مخطوبة لفلان بن فلان. وليس للبنت أن ترفض فهذا يعد عيباً في شرف
 الأسرة . ان هذا يرجع من كرامة الأب بوصفه المسؤول الاول في الأسرة .
 كما لا يجوز لها أن تطلب رؤية الخطيب بل يكفي أن يراد الأب وهي لن
 تراه الا وقت الدخلة ليلة الزفاف ، وفي الجيل الماضي بدأت عادة تلبس خاتم الخطبة
 وشعنت ، وفي الجيل الحاضر استقرت . فالخطيبة تلبس محبساً من ذهب عليه
 اسم خطيبها وبالمقابل يفعل الخطيب وتلبس الخاتم حقة تقام في بيت أهل
 الخطيبة وتقرأ خلالها الفاتحة تيمناً بحسن العمل . فالزواج فرض ديني وإذا

كان الرجال كأبوي الخطيبين لم يحضرا فانها يلتقيان في مكان آخر ويقرأان
الفاحة اشعاراً بالاتفاق .

ويحرص ابو البنت على ان يكون الخطيب من أسرة من طبقة أسرته في
المنزلة الاجتماعية . ومثل هذا يفعل ابو الخطيب يصده أسرة الخطيبة . ومنذ
إبداء الموافقة على اجراء الخطبة بين الطرفين تكون قد بدأت الخطوة الأولى
من خطوات مرحلة الخطبة . على ان هذه الخطوة تكون بين الأقرباء سابقة
أحياناً ، فربما تكون منذ الصبا او الطفولة اذ يقول الأب او الأم فلانة لفلان .
ورغم انهما لا يزالان صبيين او طفلين وهما أبناء عم او أبناء أحوال او أبناء
خالات . وقد يكون الخطيبان قد اختلطوا تعارفاً كثيراً في مناسبات الزيارات
بين الأقارب على ان هذا الاختلاط يتنوع حين يكبران أي بعد السنة العاشرة
وربما بعد السنة السابعة عند البعض ، واذا لم يكن هناك اتفاق سابق على هذا
الاتجاه وحدث وهما شابان منعت عنه الخطيبة القريبة فلا يعود يراها الا ساعة الدخلة .



فانو الصناعات النسيجية يدون « صندوق » جهاز عروس ريفية

Préparation du coffre destiné au trousseau de la mariée

أما في الجليل الحاضر وقد أخذت موجة السفور تنتشر فصار سهلاً لدى الكثير من الأسر أن يرى الخطيب خطيبته بزيارة رسمية وإن يقدم لها الخاتم بنفسه بحضور أهل وأهل ، ولم يكن حظ الشاب بأحسن كثيراً من حظ الفتاة في أمر أخذ الرأي فكان الأكثر أن يقبل الشاب ما اقترح أبوه من خطيبة ، ومن الأدب ألا يعارض في ذلك فالزواج هو بين أسر ، بين ممثليها وهو محل كرامة لكيان الأسرة فعلى الشاب الخضوع والانصياع .

● استشارة الأقرباء :

وأهل الخطيب - وكذلك أهل الخطيبة - يستنصرون الوجهاء من الأقرباء في الأسرة غالباً يستشير أعمام وأخوال ابنته أو ابنه كاستشارة أم عمات وخالات وأخوال ابنتها أو ابنها ، فخلوة أم وشامدة الرجال منهم حتى لا يبداء رأيهم في الخطوبة نظراً لأن هذا الأمر سيربطهم بأسرة الخطيب الجديدة عليهم إن كانوا أفراداً الخطيبة أو سيربطهم بأسرة الخطيب إن كانوا من أقرباء الخطيب وكان هؤلاء حقاً إلى حد ما في الرأي إن لم يكن الطرف الثاني بمنزلة الضرف الأول من ناحية دالة الأسرة الاجتماعية أو كرم أسلافها ، وكثيراً ما استندوا على هذا الحق ففرضوا الأقرباء على أبي وأم البنت المدروسة للخطبة أو على أبي وأم الابن ، فرضوا عليهما المدلول عن متابعة مرحلة الخطبة بخطواتها المتعاقبة ، بحيث إن الأسرة الثانية تستلم من كرامتهم كأمره لذا يثق لهم أن يعملوا على صيانتها من كل غائب بها .

● شروط في بيت أم الخطيبة :

تلاحظ الحاطيات في بيت أم الخطيبة شروطاً خاصة : فشروط في الأم نفسها ، كالتقى من صلاة وصية ، إذ أن تقى البيت مأخوذة من تقى الأم ، وكثافة جسم وتيب الأم ، وشروط في البناء نفسه : كثافة الغرف والباحة والمطبخ وقناء البيت وخاصة أمام باب الدار . لذا تفرص الأمهات على تنظيف هذا الفضاء جلباً للخدميات كما يزعمن ، وكترتيب أثاث الغرف فيتحسبن وضع شيء من أشياء المصباح (كطباق المعجين) في غرفة الجلوس والنوم والضيوف التي هي غرفة واحدة للوظائف الثلاث وأن لا يكون شيء من مخزونات الجرارات والحراستين في نفس الغرفة معروضة على البساط أو تحت أو فوق الصفة (الأظع كما يقولون) ويلاحظن تكديس القروش في (اليوك) كما يسمونه . وهو خزانة في الجدار . فيجب أن تكون القروش مكسدة بنظام حسن دقيق

وان تكون نظيفة ... كما يفحص من تحت البساط والسجادة والحصير على هناك
وسجناً أو غسلاً أو عقونة ، اذ ان الخطايا يلاحظن هذه الامور في بيت الام
خشية ان ينال الخطيئة سوء في هذه الامور من ناحية ادارة بيتها المستقبل ان
كانت ادارة امها ليها سيئة .

● الاتفاق على المهر :

اذا حصل أهل الشاب على موافقة أهل البنت لأن تكون زوجة لابنهم هذا ، راح
الطرفان يملآن على تحديد المهر (أو العداق) : والمهر يقسم الى مقدم ومتأخر كما يقولون
أو الى معجل ومؤجل ، فيحددان باقتضائها وخاصة عن طريق النساء هذين القسمين كما يملآن
على تحديد أمور أخرى كالعلامة أو النسيئة واحداً على ما يقدم الزوج من أمثاله لينسه ،
وكثيراً ما لا ينتهي الاتفاق على القسمين الرئيسيين ، التقدم والمؤخر بسرعة ، بل قد يند حتى
لبنة عقد القران أو كتب الكتاب عن حد التمييز التاسع ، وهناك المقدم يقدم مالا أما المؤخر
فيكتب للزوجة مالا يشكل أمث كفرش وبيرو وسجدة أو بساط الى ما هنالك .

● تهيئة الجهاز :

يدفع أهل الخطيب المال المعجل سواء في حفلة الخطبة أو بعد ذلك .



النجد يتفنن في اعداد الفرش والاحف والوسادات لمرسات الجدد

Préparation de nouveaux matelas , oreillers , couvertures Etc .

ويقوم أهل الخطيبة بتهيئة الجهاز فيتناعون لها الثياب وفرش السرير وأستوتة وخزانة وزينات طاولة التواليت ذات المرآة . أما في الجيل السابق فكان يقدم البيرو وغوفة المرأة أو السبت (صندوق مزخرف توضع فيه الثياب) ولا يزال الى الآن يستعمل لدى بعض الفقراء وفي الأرياف . وقد يستعاض عن السبت أو البيرو بالصرافة وهي صندوق أيسر وهو الآن شائع في القرى كالماضي ولا زينة عليه كما لا زينة على السبت ، ويبني أهل الخطيبة كذلك شيئاً من الحلي . ففي الماضي كانت الأساور والبسطين والفستقة في الصدر . وقبل جيلين كان شائعاً تقديم حلقة المشطع يوضع في العنق ولا يزال يستعمل لدى بعض أهل الربف ، كما لا يزال يبيعاً عقد الألماس وخاتم ذهب أو عقيق . ويبني أهل العروس كذلك المناشف والحلقة كما لا تزال تسمى ، وهي عبارة عن هدايا من ثياب (كلون ، جرابات ، ثوب ، لفة مطرزة ، كيس دراهم) وما يلزم لثياب أبي العريس . وتبني ثياب مثلها وأكثر للعريس وثياب للحياة وبناتها ، أما الآن فلم يعد أهل العروس يقدمون الا في القليل النادر بدلة العريس مع أنها في أوائل هذا الجيل شاع تقديمها من قبلهم للعريس بدل الثوب (القنابر) الذي كان يقدم في الجيل السابق .

والأهم في قضية الجهاز هو أمتعة العروس . وفي الجيل الماضي كان يبيعاً للعروس أمتعة كثيرة تكفيها سنين عديدة وكان عيباً على العروس أن تطلب من عريسها ثياباً عقب العرس ولو خلال سنة باعتبار أن ذلك كان مقروضاً تأنيته من قبل أهلها قبل العرس ، وخلال تهيئة الجهاز يساعد أبو البنت ابنته بالمال الى جانب ما يدفعه أهل الخطيب أو الخطيب نفسه .

● العلامة

إذا لبثت الخطيبة ولم يحدث تغير أو عدول عن المألوف واستمرت مشهراً وأحببنا أكثر من سنة انجه نشاط أهل الخطيب الى تقديم العلامة وانجه أهل الخطيبة الى لقبها بـ «عنة» وهنا يتفق الجانبان على يوم معين بالنهار أو بالليل ، فيقدم أهل الخطيب قطعة حلي كعقد أو ساعة من ذهب أو خاتم الماس كما يقدمون شيئاً من نفيس المنوجات وشيئاً من الصلوات ضمن صندوق وأموراً من هذا النوع ، يقدمونها خلال الحفلة وهي حفلة

نائية في الجبلين السابقين ويمكن أن يخبرها الخطيب في هذا الجبل لدى الأمر الاستقرار إلى
والدمرية . وخلال هذه الحفلة ترأس أم العريس تقديم هدية الخطيبة : وكانت في السابق
تتني للخطيبة خلال الحفلة : -

يا سكة الزينات يا سكتي يا حب رمان وأنا ضمت شهورتي
وانجيت على طوعي وشورتي لبدك العاد على ركبتني (العقد)

وتزغرد ، وتغيب ذلك بأغنيات تكون قد أعدتها أو استظهرتها ، وخلال ذلك
يتناول الضيوف الموطبات والحلويات ، وفي الماضي كانت أم الخطيبة تحرص على زيارة بيت
أهل الخطيب لتحقيق من وضع السكن أهو مناسب أم لا ولتحقق من عناية أم الخطيب
بالنظافة . أما اليوم فقد تشترك الخطيبة نفسها في هذه الزيارة .

● كتابة العقد :

يتفق الطرفان على موعد لكتابة عقد القران في الليل أو في النهار وهو
يجدث في بيت أهل العريس وكثيراً ما يجريه الفقراء في الجامع أو في غرفة
القاضي ، وهذه المناسبة تقام حفلة يدعى إليها الرجال فقط والقاضي أو وكيله ،



الحلاق يزين العريس ويأبسه ثياب العرس في حفلة « التلبسة »

Le marié reçoit les dernières touches d'élégance de la main du coiffeur
dans une cérémonie appelée « talbise »

وينوب عن الخطيب وكيل كآبيه أو أخيه أو وجيه من اقربائه وينوب عن الخطيبة وكيل أيضاً ، والوكيل الآن يحمل وكالة رحمة من القاضي الشرعي أما في الماضي فكان يكفي أن يأتي وكيل البنت اليها ويقول لها هل ترضين بي وكيلاً عنك . ويكون معه شاهد أو أكثر من اقربائها الرجال وقد تستعي بالرد فاذا ابتست أو صمتت كان ذلك دليلاً على الرضا . فالكسوت اقرار . وكثيراً ماتنوب أمها عنها ازاء هذا الكسوت أو الابتسام فتعطي الجواب اللفظي ...

● زمان العقد :

يتم الجانبان بتعديدهما الزمان فينتقون الشهر واليوم ، فلا يعقد قران في صفر وجادى الأولى وجادى الثانية تشاوماً من هذه الاشهر الصفراء أو الجامدة ، وانما ينتقون أشهراً يعتبرونها الاشهر الفاضلة في الدين كربيع الأول وربيع الثاني ورجب وشعبان ورمضان ، كما يعتنون في تحديد اليوم فهو الاثنين او الخميس أو الجمعة بوصفها أياماً فاضلة أيضاً ، والآن صار البعض يتبعد يوم الاثنين مفسرين أنه مجري لفظ اثنين لا أكثر أي لا اولاد ينجبهم الخطيبان في زواجهما المقبل .

● عملية عقد القوان :

يحضر المدعوون في الموعد المحدد الى البيت المميز وهو عادة بيت والد الخطيب ويتلى شيء من آي الذكر الحكيم . ثم يقوم المسجل الشرعي الحكومي بكتابة العقد بين الطرفين فيصريح وكيل المروس أنه انكح فلانة من العريس فلان على حدائق معجله كذا ومؤجله كذا مثلاً ، وهذا تقرأ الفاتحة من جميع الحضور اقراراً بالزواج واعترافاً من لدن المجتمع الذي يثله هؤلاء الحضور . وهناك شهود يدفعون على العقد الى جانب الوكيالين ، ويستحسن ان لم يكن القاضي حاضراً أن يتولى مهمة الكلام الشفوي شيخ دين محترم بدل الموظف الموفد من قبل القاضي . وهذا الشيخ يتلو قبل اقرار الطرفين بالزواج كلمات مباركة وآيات من القرآن ، وخلق لكم من انفسكم

أزواجاً لتسكنوا إليها ، وكثيراً ما يجري كتابة العقد في المسجد امام المسجل الشرعي او في غرفة القاضي ، وفي الجبل السابق وما قبله كان اللجوء الى الشيخ بدون حضور المسجل الشرعي كثير الاستعمال وقد قل الآن ولا يزال موجوداً لدى الفقراء وبعض الريفيين ، واذا ما انتهى من عقد القرآن في ذلك الحفل هتف بعض الشباب من اقارب العريس وغنوا اغنيات موجزة خاصة بعقد القرآن تسمى حروفي ، مثل :

فصنلك ثوب لافضل ولاعوز
ومبارك العرس يارايح تنجوز

وهنا يطلق رصاص او فتاش وتزغرد النساء المحتجيات في الغرف من اهل العريس :

سروري سروري وانا انسريت بها اليومي
ندري من الله وندري شفت بنومي



أصدقاء العريس يتلفونه بالليل بعد خروجه من « الدخلة والجلوة »

Le marié reçu par ses amis après la première rencontre
« oulilaire » avec la mariée

الحمد لله عفوحت مدلتنا الحمد لله العشنا لها اليومى
 ها .. الحمد لله يا الله ها زالت الغيوم انشا الله
 ها .. والمداعي تدعى ها والنصر من عند الله

أما أهل العروس من الرجال فلا يفوهون بشيء من ذلك ، ويدخل العريس الى المدعوين الذين يباركون زواجه هذا ويشنون أباه وإخاه بقولهم مبارك يا فلان وتعالى الوجوه أمامات البشر ، وبعد هذا تغنى أغاني المولد من تابيع ومرشحات وبعدها تقوم فرقة الغنيين بالأناشيد . وفي الماضي كان يقدم للمدعوين طعام مطبوخ وحلى لدى الكثير من الأسر أما الآن فيقتصر على الحلوى أو على مجاميع الملبس والمطبات أو واحدة منها ، ومنذ ساعة النجاء كتابة العقد تنتهي مرحلة الخطبة وتليها مرحلة الزواج فالشابة تعد زوجة في نظر الشرع ويجوز للشاب رؤيتها والاجتماع بها كزوج وكثيراً ما يجتمع بها كزوجة ويسافر معها لقضاء شهر العسل ، ولكن في الجيلين السابقين وما قبلهما كان أهل الشاب والشابة بحرصون على تأخير ذلك أياماً أو أشهر أو أكثر حتى تقام حفلة خاصة هي حفلة الزفاف ولا يرى الشاب زوجته إلا ساعة الدخلة وقبل هذه الساعة يعتبر الاجتماع بينها لئلاً لكرامة أهل البنت بوصفها فتاة مصونة على طريقة الحجاب السائد ، ولا يزال هذا موجوداً عند العائلات المحافظة الآن .

العــــــــــــــــرس

● التهيئة :

في الجيل الماضي كان التهيئة أهمية بارزة ، إذ فيها يتم تعيين يوم العرس وكاث النساء من ذوي الثواب يزين أهل الخطيبة مزودات بالهدايا (ثياب وجوارب وأحذية وبعض حلي) ويتفنن مع والده الخطيبة على تحديد موعد العرس ، براعين في ذلك قضية الخاتم الجاهز من خياط وتطريز لأسترة السرير أو الفراش (كما عند الفقراء) ولأوجه الأرائك وللحامم ولأسترة طاولات السجائر وطاولة التزيين (التواليت) وما إلى ذلك ، ويراعى

في تحديد هذا الموعد أيضاً ان يكون ليلة الاثنين او ليلة الخميس او ليلة الجمعة ولا يكون في تلك الايام التي تسمر بالتناؤم كصفر أو الحادين ، كما راعى ضمناً في هذا ايضاً انقطاع العادة الشهرية (أو النظافة) لدى الشاب. ولتنبه الى ان خطوة التهيئة لم تدم مستقرة الآن فقد نلنى ان كان هناك حاجة الى المراجعة فكثيراً ما يأخذ الشاب زوجه بعد عقد قرانها للضام شهر الصل ، يأخذها منذ يتم العقد او يمدد ساعات ويسافر معها او يأخذها ليته ويقيم بها منذ تلك الليلة وبعد يوم او ايام يسافر واباها اسبوعاً او اكثر .

● الحمام :

قبل يوم العرس بثلاثة ايام يذهب اهل الشابة وصديقاتهن الى الحمام بدعوة من ام الخطيبة ، وهو حمام شعبي عام من جملة حمامات البلدة . وقد يستأجرون الحمام كله هذا اليوم بما فيه من النساء المعاملات فيه والمديرة له او يكتفيان باستئجار بعض مقصوراته فقط وهذا شأن الاسر المتوسطة وما دون المتوسطة . وتكون قد هيئت لهذه الحفلة اطعمة وحلويات وفواكه .

وخلال الاستحمام يعم الابتهاج فتزغرد ام الخطيبة واخواتها والقريبات والصديقات ويطلقن بها حول البركة الرئيسية (البحرة) بعض منهن امامها وبعض منهن خلفها والآخرات يمشين بجانبها ، ويدورن بها حول البحرة ثلاث مرات ، ويتولى تغسيل العروس احدي مستخدمات الحمام ويدعونها الالهي (١) ويكافئونها بأجر مناسب .

ويذهب اهل العريس الى حمام ايضاً كما فعل اهل العروس ويحتفلن بهذه المناسبة مبهجات ، وقد بطلت الان هذه العادة الا عند الفقراء وقليل من نساء الطبقة المتوسطة .

● النش :

في اليوم التالي للحمام يشرع اهل العروس بتخضيب يدي العروس وقدميها بالحناء . واما بقية اهل البيت من بنات وتساء فيخضبن ايديهن فقط. وقد تدعى لذلك ايضاً قريبات العروس من بيوت اخرى وكذلك قريبات

(١) الآية ... الآية

العريس ، ... وحفلة الختام تكون بسيطة متواضعة ، وتقوم بعملية النقش امرأة مختصة تتال اجراً على عملها ، وقد بطلت الآن عادة النقش .

● نقل الجهاز :

في اليوم التالي ليوم الختام يمرض اهل العروس فطبخ الجهاز في بيتن وتحضر المدعوات من الصديقات والقريبات والمعارف ، ويجضر اهل العريس فيشتركن في استعراض الجهاز ويكون عمل الرعاية ويتكلمن من مركز الصدارة في الثروة . وكان يقدم للجميع طعام وحلويات هي البقلاوة والكثافة وعند الفقراء فواشات ووز عجلب وزفكل . وقبل المساء يمشدن الجهاز في صناديق يدعونها السيئات (١) وتحميها عربات سود (٢) ، اما الفقراء فيحميها على دابة او يحميها جمال ، وعند خروج الجهاز تنهي ام العروس ومن معها :

ها يهلك يا بوها ويكثر مالك طلع جهاز المدهلي وطلع الامر من دارك
ويصحب الجهاز في الطريق ام العروس واخواتها وقريباتها تحملن الرباط السوداء
الطبعة المتوسطة والثرية وفي الجبل الحاضر غمطن هن والجهاز الميارات حتى يصابن بيت
العريس فيترعن في نقل الجهاز وترتب فضاء في البيرو او الطرفة او البيت ويغرس هذه
في غرفة العريس على السرج او الفواش ، وفي الجبل الحاضر يزينه بالخرافة وعلى السرج
وعلى التواليت وطاولات السجائر وهكذا ، ثم يرجعن ليل الى بيوتهن .

● ليلة الزفاف :

ترتدي العروس بدلة العرس الرسمية وتسمى بدلة الصرعا فمبة الحفباش
معروف بهذا الاسم ، وترتدين يديها بالاساور ، وتحورها بالشطرنج والمسكة
والبنططيف وعقد اللؤلؤ ، واصبعها بخاتم ثمين ، راذهيا بالافراط ، وتطلي
وجهها بالمساحيق والبرج واللون الاحمر وتكحل عينيها . وكثيراً ما كانت
الفئات الفقيرة تستعير بدلة العرس والحلي او بعضها او يستأجرون ذلك ، اما
تسريح الشعر وتزيينه فكانت تقوم به امرأة مختصة بذلك تدعى المناشطة
تقوم بذلك في بيت اهل العروس لقاء اجر ويكون ذلك بعد العصر قبيل
مغادرتها بيت اهليها . وبعد هذا تلبسها التاج على راسها وهو تاج عروس مزين
بالحلي والجواهر ، ثم يعرضها بعد ذلك في غرفة امها على منبر او كرسي مدة

(١) السيئات : جمع صبت بفتح السين والياء

(٢) تعرف في مصر باسم حنطور

ساعة أو أكثر وتدار على النساء اطعمة ضيافة من الحلويات كبقلاوة أو فواشات أو من مثلجات كبريظة ، أو من فواكه أو من ملابس ، ولهذا العرض فائدته ، اذ فيه يمكن التنبيه الى نقص في اعداد العروس . وخلال الصدّة هذه كما يسمونها يقف اهل العروس اغنيات خاصة مثل :

صورك صدورني جبينك عاد ليواني (١)

يا شمس كانون ويا أمر نياني (٢)

والشمس لو غوبت تسي محاسنها

والني لو مال يسني حواض وبجاني (٣)



فتيات قرية من قرى المنطقة الوسطى في ايس زينتون يشتركن في احتفالات العرس
Jeunes Villageoises de la Région Centrale en costumes de fête participant
à une cérémonie de Mariage

(١) عقد ... (٢) قر ... (٣) يعني

وتغني قريبات العريس اللواتي قدمن لمرافقة العروس في انتقالها الى
البيت الجديد :

مين آل عنك سميرا يا أمر بدري
يا باقتين الأرنفل ليلة البدري

وتغني أم العريس :

ايي براسك لا تكوني دليلي
ربتك الست وربتك الاميري
ربطنا خيلنا بدار أبوك
غن تيام محمد بالشعيري

وبحين موعد الخروج فتودع الأم ابنتها بنظرة دامعة ويشدد الأمر على
البنات فتهكي هذا القراق تاركة بيت ابها ويخرج الجميع محجبات وكذلك
العروس وعندئذ يغني لها أهل العريس أغنية الخروج :

عا الهادي الهادي على حمام الوادي
واصطادها يا عويس لو كنت صادي

وسرق أهل العريس ابريقاً من بيت أهلها تقاضوا بأن تلدهن صياً
فأثوب الأبريق بشير الى عضو الذكر يعرف العامة ، والانتقال بالعربة
السوداء كان سائداً في الجيل الماضي اما في الجيل الذي فيه فكثيراً ما كان
يحصل شيئاً اذ نسي النساء يحرسن قليل من الرجال من بعيد وبشكل غير
ملحوظ ، والعروس تسير منتعة الكندرة او الققاب الشهراوي المرصع بالعظم
والفسفساء والمسمى بالققاب المعظم وهو ققاب عروس ، وتسير العروس
بخطوات قصيرة وببطء في الطريق ومن حورها النساء يزغردن لها واهامهن الطبل
والزمر ، او تسير في الكندرة ان كان أهلها وأهل العريس من الطبقة
الميسورة ، وفردا الكندرة هذه مربوطتان بخيط ومعنى هذا يعرف الناس
آنذاك ان الكندرة قد اشترت من عند البائع جديدة وهذا هو الخيط اشارة
لذلك وانها ليست مستعملة من قبل ولا مستعارة من بيت ، وسير العروس

هذا يظل ويبدأ ، وهذا السير بالكندرة (حسب القصة العامة) أو البابوچ كما عند البعض الآخر أو بالقيقاب الشواوي يشتر حتى بيت العريس ولو كان الطريق بعيداً ، ويجرحس الجانبان من أهل العريس والعروس ألا يبروا بالعروس امام فرن تشاؤماً من ان مرورها امام الفرن يجعلها تأكل كثيراً ومن لا يردن ذلك كما يجرحس على ألا يبروا بها امام مقبرة تشاؤماً منها وخشية الاتتوت العروس بأجل قصير . . . ولقد زال اسلوب المشي في الجيل الماضي فصار بالعربات السوداء الا في القرى فلا يزال جارياً الى الان .

● في بيت العريس

يكون بيت العريس مزينا اتم زينة وحين تدخله العروس تلتصق على الباب بغيرة منها ورقة خضراء وقطعة فضية ، اما الخيرة فهي لتناول ورقة الخبز كالخبز في بيت الزواج والورقة الخضراء يتناول بها لتكون ايام هذا الزواج اقيرة سعيدة وبشدة من الحكمة للقد لهندو الزوج غنياً مهوراً وليتي كذلك ان كانت في حاضرة غنياً ، وتقبل أم العروس الى الورقة



الرجال في القرية يرقصون «الدبكة» على انغام الزمر الموزون واحد في الفتيات ترقص امامهم ابتهاجاً بمناسبة الزفاف .

Les jeunes hommes de village dansent le « DABKAH » aux rythmes de la « FLUTE », précédés d'une jeune fille

المطبخ زجاجة فيها ماء مسعود ليقي العريس زوجها لا يبتها فلا يضلها ولا يتزوج عليها
وتقبل العروس يد حاتها في هذا تلك الملاحظة كنية - وتوسمها حاتها راخية فرحة ، ويجري
احتفال بهذا الاستقبال فيني أهل العروس ومدعوتهن :

زيجوا من الدرب يا عيدات بالحدودات زيجوا من الدرب لا تروا الشبات
زيجوا من الدرب لتصروا أميرتكن هاتي بنت شيخ الدرب جاتي تشرفكن
فيرد عليهن أهل العريس بأغنية ترحيب :

أهلاً وسهلاً فبكن يا حيرف اعزاز اتوا اعزازي وجيتو من بلاد اعزاز
أحلا من النمر أحلا من طيلو الباز أحلا من الأرض لوكن ما جيه ممتاز (١)
وطول الباز هي طيلو طرية مربعة ذات آلات موسيقية حسنة وروية
الفرع وهو مشود في خمس وجاه ومرقده الآن في حمام ويحاف أهل حاه من الموم باسم
نما غليظاً ، وبنايح دور العريس الترحيب :

ملا بكن ملا بكن بلا بكن
وان كانت ملا بكن بلا بكن
بلا بكن بلا بكن الجلابكن
يفرب بحد اليف أدامكن

● داخل الدار :

وتدخل صحن الدار فتجده مفروشا بالسجاد والكرامي ومزيناً بالزينات
والأضواء ، أضواء الفوانيس والشعدانات ومصابيح بسيطة كلها تضاء
بسائل زيت الكاز وقد تستعمل الشموع ، أما الآن فقد حلت المصابيح
الكهربائية محل هذا كله ، ثم تدخل العروس الى غرفتها المجهزة بأثاث العرس ،
وهنا يصلح لها عليها والمناظرة بعض ما يجيب اصلاحه من زينتها او بعض ما يبرساتها
وتخرج الى البيو او الى الباحة لتجلس على كرسي او كنبه كما في السابق .
أما الآن فتجلس على منبر او على كرسي فوق طاولة وتشرع فرقة العشر
من المغنيات والموسيقييات بالعزف والغناء ويكون قد أذن العشاء وحلّت
قدوم العريس للخلوة .

● تلبس العريس :

جيء أهل العروس للعريس فتنابزاً مع غيره من ثياب كجوارب وحذاء
وطربوش ، ويحتفل عادة بتلبس العريس في بيت احد اصدقائه امام مدعوين من

الرجال . وذلك بعد ان يكون قد ذهب قبل يوم مع اهله الرجال الى الحمام ، يرتدي العريس هذه الثياب الجديدة ومن حوله الشباب يغنون ويهزجون له كما يقرأ له الشيوخ توتيلاديفيا : اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت ... وبعد هذه التليمة يسرون به في الطريق وشباب ووجهاء الحبي من حوله وهناك شاب يحمل السيوف ويغني الاهازيج بظل يسرحول الموكب ذاهباً وارجعاً :

محمد يا كحيل العين
من رجائك وعونتك
عند باب السلام (لازمة)
عند باب السلام

محمد زين ذكوة زين
يا محمد توبتك
يا ربسي لانساني
راح الحسج وخيلاني

ويردد الباقون ما يترجمه وهم سائرون ، وتسمى هذه الحالة بالترحيل ويسمى هذا الشاب بالمرجل ، وكثيراً ما يتقدم هذا الموكب جماعة يؤدون



des Villageoises dansant le "DABKAH" et Trois jeunes filles parmi exécutent une Variation

النساء يرقصن الدبكة ، وثلاث فتيات يؤدين رقصة انفرادية وسط حلقة الدبكة

لعبة السيف والرمح أو العراضة وتكون من الشباب المراهقين يسرون بنحو
كثيف يصفقون ويرددون اهازيج شاب يقف على كتفي واحد منهم بيده
سيف أو خنجر أو عصا، ويحدث أحياناً أن يسير في صدر الحلقة قرب العريس
جوقة الموالية التي تغني مدائح نبوية وتراويل دينية موقعة ، ويصل المركب
هكذا الى باب حفلة العرس حيث العروس ، فيدخل العريس برفقة أبيه أو
أخيه الكبير وينتظر الباقون خارج الباب ينتقون ، مثل :

فصلتلك توب (وقد مر ذكرها)

كم راس كطعنا	كم جتي وميناها
بالجوج والموج	والدزات لا رماحي
ومثل ...	

حوا من الخيل	لو قصوا معانيها
مدجوعنا الدبل	لحد العواكبي

وينتظرون هكذا حتى يخرج العريس ويطلقون خلال ذلك الرصاص
أو الفتاش ونجيبهم النساء من داخل الدار بالزغاريد . ولكن هذا التقليد لنقل
العريس قل استعماله في هذه الايام فلم يعد مستعملاً الا لدى بعض الفقراء كما ان
التلبس بهذا الشكل خف كذلك استعماله فكثيراً ما صار يلبس العريس
أوحده في بيته وتأتي العروس فيستقبلها هو وأهله .

● الدخلة :

يدخل العريس وأبوه أو أخوه أو كلاهم معه وأحياناً عمه بدلاً عن
أبيه ، فستقبلهم النساء بالتوجيب وبالأنغاني مثل :

عويستا أسمر وعياري	ما يابس الجوخ الا بأزاري
ما بدو الباب الا بخنصرو	يا ريت عدوه بالباب بسماري

وهنا يزغردن مثل :

ها آلو فلان ما يتجاوز ألت آه يا دلي (قلت)
ها وكسروا بخاطري وأنا ما حلي
ها والحمد لله اجت العروس لحلي ليحرك يادو بالعنبر والآلي

ويجلس العريس ومرافقه على كراسي في صدر البهو بجانب العروس
وتحجب القريبات من النساء وتحيط بين نساء أهل العريس وأهل العروس
وتقف أمامهم جوقة العشرات يعزفن بالدف والقانون والمبود ويستعملن
الضنجات، وترقص أم العريس وأخواته أمام هؤلاء الرجال ويعني أهل العريس:

اشتبه ألي وما أصر واشتد جرح الهوى من بعد ما نس
وحياة نجوم السما تنفر الى طنا عشر سني على ها النهار بنحصر

وإذا كانت العروس من القريبات يعني لها :

يا بايع البن غمنا بنتا غالي نبع جمالك وهات البن نكتالي
مكتوب على جبينها ناخذاندالي ما ناخذ الا بنات الهم والغالي

ويعني أهل العروس :

شو ها العريس الحبوه بيت احاه كبار واصفار تعلقوا بهواه
قال العريس أنا حبيتن أكر نزلوا على ألي أحلا من السكرو

وتقوم أم العريس تفني ويرد عينا النساء وهي ترقص :

آه يا حبيب هنولي وبعوس أحمد هنولي

وبعد ربع ساعة ينفض أبو العريس والعريس ويجمعه عروسه ليمشيا معاً ويوصلها
الى باب غرفة العروس وهذا التمنى الزفة كما يسمونها، فيدخلان غرفتها وبذلك تبدأ الدخلة
لقد دخل عليها ، وتكون الغرفة خالية الا منها ، هذا في الجيل الماضي ولا يزال لهذا
الاسلوب بعض الانتشار في الجيل الحاضر ، وهناك يفرش العريس قبل ثوب عروسه
ويصلي عليه ركعتين شكر الله ، ثم يقبلها وينقدها ما يسمونه بالصباحية وهي عبارة عن
درايم أو عقد حلي وهذا خلال عشرة دقائق ثم يخرج لأن الناس ينتظرونه . وبعض
الرجال من جيل سابق وما قبله كان يلبس الى اسلوب تخريف عروسه وازهارها كي تنابه
بهذه فيشير عليها المدس أو الكردا ، أو يكظمه أو يمس ويضع يملق السيوف في
الزفة ليلة العرس وبعضهم يضرب عروسه ساعة الدخلة أو ثاني يوم أو خلال الاسبوع .

وأحياناً يصل المقام ويتزوج عروسه ويترك اثراً من الدم على محرمة خاصة هي محرمة العريس تكون قد أعدتها له عروسه . وأحياناً يؤخر ذلك الى اليوم التالي أو لبعض أيام الأسبوع ، وفي القديم كانت العروس متقدخوها بيت العريس تجلس على كرسي ووجهها الى الجدار حتى اذا حضر العريس اذناها ووجهها ودخل بها ثم تعود بملء خروجه تدير وجهها الى الحائط حتى الصباح حيث تنتفرق المدعووات .

● السهرة للعريس :

يخرج العريس ومرافقوه الى الشارع ويعودون الى البيت الذي تمت فيه التلبية ليدأوا السهرة ، بتلاوة مولد نبوي من قبل مشايخ مختصين يسمون الموالية ثم يلي ذلك فرقة العشر تغني وتعزف موسيقى على العود والقانون والدوبكة والدف ويرقص الشباب ويرقص العريس وهكذا تستمر السهرة حتى مطلع الفجر أو قبله . آنذاك تقدم الحلويات من بقالوة وكنافة أو فواشات وزيكول ووز بجليب لدى ضعفاء الحال وينصرفون كل الى بيته وينام العريس بعض الساعات عقب هذا الانصراف حتى الضحى ، وفي هذه الايام قلت هذه التقاليد ولم يعد لسهرة العريس وجود الا في السادر وهي تدمج كما أسلفنا بحفلة عقد القران .

● الحملات :

ويقدم بعض أقارب العريس وأصدقائه هدايا العروس تكون بمثابة معونة لمصاريف العرس ، ويهدونه سكرأ وأرزأ وأطباق البقالوة والكنافة وكذلك أرطالا أو تسكات من السن . وقد يهدونه خرافاً أو نعيجات ، يرسلونها الى بيته وفاء لمعونة كان قدمها لهم هو أو أبوه أو تسليفاً له يبقى عليه الى ان يتزوج صاحب الهدية أو ابنته فعلى هذا العريس ان يرسل معونة بالمقابل .

● سهرة العروس :

بعد ان يغادر العريس بيته تنتظم النساء في حفلة السهرة فيشرعن بتريقص العروس وتغني لها العشرية (المنغية الرسمية) أغنية العروس الرسمية :

الله واهم الله يا زينه يا ورد جوا الجنينا
زهر الأرنفل يا عروسا والورد خيم علينا

قومي ارقصي بقميصك يا وب يغلي عويسك
كل العزبات على كمينك يا حليوه يا صبيه
قومي ارقصي بعواء الالماس آه يا حبي يا بنت الناس (عوق)
لو حلقوني بالعباس ما أهوى بذلك يا صبيه

والعروس تزين رأسها بالتاج وترتدي بدلتها الصرما كما في الجيل السابق أو البدلة البيضاء كما في الجيل الحاضر ، وحين ترض ترنس بدود- وبحركات بطيئة فلا خفة في الحركات ولا سرعة ، ثم تجلس على منبرها وتشرع نساء من أهلها وأهل العريس بالترنس وخاصة أم العريس وأخواته . ويلقن بنفود الى العتريه كهديه مقام غناها وموسيقاها ، وكانت نساء بعض العائلات يمتن رمي النفود العتريه ويثمنن معها على مبلغ معين يرزنها ، وكذلك ترنس الفتيات والسيدات من المدعوات القربيات والمديفات خلال دفة العرس هذه ، وقد قصرت الآن مدة السهرة ان اقام أهل العريس سهرة فلا تتجاوز سوى ساعتين أو ثلاث ثم تتعرف المدعوات الى بيوتن بعد ان يتناولن الحلويات ، وخلال هذه السهرة تغير العروس ثوبها الخارجي بين حين وآخر بقصد ^{تغيير} ثيابها الجديدة وإظهار مجامعها وقيل الصبح تدعى المدعوات لتناول الحلويات في غرفة ذات طاولات عليها مدارج الحلويات وأطباقها من بقلادة وكنافة أو فواشات وروزغليب وزنكل .

● ترتيب ادخال المدعوات الى غرفة الحلويات :

تدعوا أم العريس أم العروس قائلة لها : « تفضلي قدمي معازيك الى الصفرا (١) » ثم تبسم أم العروس هي وبقيّة قريباتها وتأكل وياهن وبعد ذلك تقدم أم العريس مدعواتها ذوات المكانة فالأهل بالتدريج ثم بقيّة قريباتها ، وهنا تغني أم العريس وأخواته :

كلو يا خطار من مال التجار
طحيناً بالطاحون وصمنا بالقنطار

وبعد هذا ينصرفن الى بيوتن بخفارة رجال يأتون في الموعد المعين من أقربائهن وقبل جيلين كان على المدعوات ان يبقين حتى الصباح فينصرفن عند شروق الشمس .

(١) الصفرا أو الفره يكرر البين الشدة : مائدة الطعام

● لواحق ليلة العروس :

مسكة الغداء : هكذا تسميها النساء : فأم العريس لا تسمع لأهل العروس كالأم والأخوات والحالات بالعودة إلى بيوتهن بل تطلب اليهن البقاء لتناول طعام الغداء وقد تحتفظ ببقاء أم العروس حتى نهاية الأسبوع ، وعند الضحى يأتي العريس فيزور عروسه برفقة أبيه فتقبل العروس يد الأب وتدعوه عمي كما تقبل يد حاتها وتدعوها يا ممت عمي وهي تفعل ذلك بيقظة أيام الأسبوع وما بعده وربما تقتصر بعد شهر أو أكثر على قولها لها صباح الخير عند الصباح ومساء الخير عند المساء ، هذا في الجيل الماضي ، أما الآن فخفف هذا التقليد وصار يقتصر منه (أي التقبل) على أيام الأسبوع وربما على صباح العرس فقط ، ويتناول العريس مع عروسه الفطور في غرفتها وهو حسب التقاليد لحة كباب ويفرق على المعازيم شيء من هذا الطعام ، حتى إذا حل الغداء طعمين جميعاً الأكل الفاخر من أطعمة اللعوم والأرز والكوسا المشوي وأنواع أخرى من أطعمة داخلها أرز وطعم مع شيء من الحلويات والفواكه كالجبن والعنب والبوتقال ...

● ثاني يوم الأسبوع :

في اليوم الثاني من العرس تشرع النساء من المعارف والصديقات والجارات بحضورن بعد العصر حتى ما بعد العشاء بساعة أو ساعتين يباركن للعروس ولأهل العريس هذا الزواج ويتناولن فنجان قهوة ويرقصن أمام العشرات وينقدن دراهم لمن أجز الفناء والعزف والترقيص وتحضر عشرات لم يشتركن في ليلة الزفاف فيباركن ويتناولن أجراً ، وهذه الممارسة تستمر حتى اليوم السابع الزواج .

● غرفة العروس :

في الجيل السابق لم يكن للكنة سوى غرفة واحدة ذات بوك (خزانة بالجدار للقرش) وخراستين (خزانين بالجدار لوضع أدوات شتى) ولها منطبخ

شأنها في هذا شأن بقية الملايف في الدار واللعبة (وتنادي الكنة يا مروت عمي) غرفة ومطبخ كذلك ، وتبقى الكنة الصبية في الدار تحت رقابة الحماة المسنة سنين كما يبقى الزوج كذلك تحت إشراف أبيه الذي تدعوه الكنة ياعمي .

أما أثاث غرفة العروس ويدعوه أهل الدار (بيت العروس) فهو سجادة أو بساط وتحت حصر شامية لطيفة ، وكنيات حول السجادة والبساط أو (أواطع) كما يسمونها بالعامية ، عليها وسائد وقياسات قش استرتها من الدامسكو حسب اللفظ العامي ، وهناك سرير العرس عليه الفراش واللحاف والغطاء المزركش وفوقه السكلة ويسمونها الناموسية وهي مزينة أيضاً وحول الفراش التكايات حسب تعبيرهم وهي مزركشة أيضاً . والعروس هي التي أعدت الفرش واللحف والكنيات والأواطع والسجادة والحصر وكذلك البيرو وفوفه المرأة وكذلك البرادي كما يقولون أي ستائر النوافذ وستارة الباب من الداخل وتضع العروس السكايات النفيسة المزركشة وفوقها بطيخات من البلور الجميل ، وتزين الكتاني بكاسات وصحون الفيشاني وفناجين القهوة والزبادي (كاسات فيشاني) والمشربيات وقبل جيلين حيث للتقشف هو السائد كانت الكتاني تزين بصحون نحاس جميل منقوش ويعلق في صدر الغرفة طبق من القش الملوث والمخاط بالريش .

● الثالث :

في اليوم الثالث تدعو أم العروس قريبتها وصديقاتها ممن يمكن أن يقدمن دراهم أو حلياً للعروس ، ويدعو أبو العروس أعمامها وأخواتها لهذا الثالث ، الذي يقام في بيت العريس وتكاليف هذه الحفلة هي على أهل العروس ، ففي الجيل السابق كان أبو العروس يرسل طعاماً قاحراً من لحم وأرز وأطعمة محشية باللحم والأرز وحلويات إلى بيت العريس وبعد المساء يحضر المدعوون ويتناولون الطعام ثم الحلويات ويكون ذلك قبيل أو بعد العشاء ثم يجلس الرجال في غرفة العروس فتدخل هذه وتقبل يد أبيها وأعمامها وأخواتها

وتتلقى منهم النقود أو الحلي المهداة، ويكون ذلك بأن يبدأ الأب ويتقدمها المبلغ الأكبر ثم يتتابع بالعطاء الآخرون ويتولى جمع هذه المبالغ كلها العروس وهي بلباس وزينة العرس ، ثم تنتقل إلى غرفة ثانية حيث النساء المدعوات مجتمعات وتبدأ أمهات بدفع مبلغ هو أكبر من مبلغ أية امرأة أخرى ثم يتتابع بالعطاء البقية من أخوات وعمات وخالات وبنات عمات وبنات خالات وهكذا بقية القريبات والصديقات من الحاضرات ، وكثير من النساء أو الرجال المدعويين هذه الحفلة لا يحضرون ، ومبالغ الحاضرين المدفوعة هي على ضربين : مبالغ تقدم تسليفاً للمستقبل فينتظر من العروس أن ترد مثلها أو بقيتها إلى المهدى حين يتعرض هو أو ابنه لمناسبة زواج أو ولادة ، ومبالغ من النوع الثاني تقدم أبناء لدين هو هدية كانت قدمتها العروس أو أمها أو قدمها أبوها أو أخوها أو أختها من قبل للشخص المهدى أو لأحد من أهل بيته في مناسبة من هذا القبيل وتسمى هذه الهدية (النقوط) ولا ضرورة هنا لأن يكون النقوط في ليلة مباركة كالاثني أو الخميس أو الجمعة ، بل هو يكون في اليوم الثالث كما ذكرنا ، هكذا كان الأمر في الجليلين السابقين .

● التصرف بالنقوط :

النقوط هو ملك للعروس ولكن إذا كان عليها دين بسبب جهاز العرس يأخذ أهلها شيئاً منه أو كله ليوفوا به هذا الدين ، أما الباقي منه فيبقى لها تشتري به حلياً أو تحتفظ به مالياً وقد تحتفظ بكل النقوط أن لم يكن عليها دين .

● توزيع الخلعات :

في اليوم السابع بعد العرس تخرج أم العروس في توزيع هدايا بنتها العروس على العريس وأهلها وتسمى (الخلعات) ، والهدايا الرئيسية توزع على العريس وأهلها ، والعريس كان يقدم في الماضي كنون وجرايب وقيس داخلي وآخر خسارجي ونوب (مأية باللفظ العامي) وزمار وعمرمة وكيس دزام ونوب نوم ، وقد يقدم عدة قطعات

من كل نوع .. أما اليوم فيقدم بدلا من الصاي وثوب النوم والزيتر ، قميص خاوصي وريوس (روب دي شامبر) وربطة عنق وبجامسا ، ولهم كان يقدم صاي وزنار ولقة مطرزة وجراب وكسون وكلمات وتكة ، أما الحماة فيقدم لها : غطاء صلاة (شاشية) وثوب جل وغلالة (شعلة) وقميص وجرايات نوانية وكسون .

وأما الهدايا الثانوية : فتقدم لاختوة الزوج وأخواته إن كن يمشن مع والديهم في البيت . فيقدم للاختوة : ثوب (صاي) أما الآن فيقدم قميص الفرجي أو ربطة عنق أو بجاما ومخرمة ، ويقدم لأخوات العريس قدياً قاش يصلح لبدة (يسمونه قاش روب) أما الآن فيقدم مثل هذا أو لا يقدم شيء .

وبعد تقديم الحلمات قد يقدم المم هدية للعروس وهي شيء من التتود أو الخلي تمد مقابلتهديتها ، ثم يتناول الحضور من أهل العروس طعام آخر الأسبوع أياها بالانصراف.

● ردة الرجل :

هذه عادة مستعدينة ... يدعو أبو العروس صهره الى تناول الغداء مع عروسه ، فتحضر العروس وزوجها الى بيت أمها لأول مرة بعد مبارحتها هذا البيت يوم العرس ، وتقرّد شيئاً من عواطفها ومشاعرها ازاء هذا الجو الذي نشأت فيه وشبت ، ويتناول أهل البيت والمدعون معاً الطعام باللفة وحبور ويزداد التفاهم بين الصهر الجديد وحميه ، ثم ينصرف وعروسه الى بيته .

● العبرة :

بعد أيام عدة كأنسبوع أو عشرة أيام أو اسبوعين يشرع أهل العروس بمهمة العبرة ، فيتقدم أبو العروس بوجو صهره أن يسمح لابنته بأن تأتي الى بيت أهلها لتقيم فيه بضعة أيام فتأتي العروس بعد أن تستأذن حماها وعمها وأهل البيت بالانصراف وتكون برفقة أمها خلال الطريق . وحين تصل الى بيت أهلها ، تبدأ العبرة ، وتحمل العروس معها ما يلزمها من ثياب خلال هذه الإقامة ، وتعيش بشكل عادي مع أهلها وقد يزورها العريس خلال هذه الأيام زيارة أو أكثر حاملاً معه بعض الفواكه أو التقد أو الملابس وبزورات وسكاكر وغير هذا .. وفي العهد الحاضر لم بعد تقبيل الكنة ليدي

العم والحمة في الوداع شيئاً محتماً ، حتى اذا كان اليوم السابق ليوم العودة الى بيت الزوجية ، فان أبا البنت يدعو صهره وأبا صهره وأم البنت تدعو حماتها بنتها وبقية نساء أهل البيت من سلايف وأخوات الزوج غير المتزوجات او الأراامل ، كما تدعو الأم الأقارب من نساء العائلة كالعمة والسلفة والحالة وكما يدعو الأب اقاربه ايضاً من اعمام البنت واخوالها . وهكذا يكون اليوم الأخير من العبرة يوم حفلة تقام فيها وليمة عشاء للرجال ووليمة للنساء ، اما في الجبل الحاضر فقد أصبحت الوليمة على الغداء بدلاً من العشاء .

وبانتهاء هذه الخطوة تم كل خطوات مرحلة العرس كما ينتهي مشروع الزواج بمرحلتيه الخطبة والعرس وتصبح الحياة بعد هذا حياة زوجية عادية .

أمر الله السطلي



صماه

لا تقترام الشاب أو اعله على الفتاة الملائمة بسولة ، بل غالباً ما يكون هذا بعد جهد كبير وبعدهة من الزمن طويلة يلقونها بالتقاليد من بيت إلى بيت لتعرف على الفتيات القوال بائن سن الزواج . واتر الخطوبة بعد مراحل عرفتها مفصلة في البحث السابق (فحص الفتاة بدقة - الاستشارات واسمة النطاق - الاتفاق على المهر... الخ)

وعندما تم الموافقة على الزواج من الطرفين يتفق الاهل على المهر وغالباً ما يكون المهر في حدود ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ ل.س/ عند العائلات المتوسطة الحال ويرتفع الى اكثر من ذلك عند الاغنياء ويهبط عن هذا عند الفقراء من ٥٠٠ - ١٠٠٠ ل.س/ ، ومهر الفتاة للفتاة ينسله والدها ويشترى لها الملابس والحلي وأغطية حريرية وكتانية وأغطية مطرزة للسرير وغيرها وكل ما يلزم المنزل من مختلف الاغطية الاخرى . والأب عادة يدفع لابنته فرق مهرها ويشترى لها حلياً وملابس وغيرها . واما كل ما يحتاجه المنزل من أثاث فعلى العريس تجهيزه وشراؤه . وهناك بعض العائلات التي لا تستلم سوى مهر ومزي وتقوم هي بتجهيز ابنتها وشراء الملابس اللازمة لها والاعطية المختلفة . بينما يقوم العريس بفرش منزله ويقدم لعروسه قطعة حلي غالية الثمن كمقد ماسي أو لؤلؤي . والملابس والحلي اهمية كبرى في مدينة حماة وهي موضع مباهاة بين الاهل والاقارب ، فكلما كثر عدد الملابس التي تجلبها العروس وكثر عدد الحلي كان هذا احسن . ولعل مرد ذلك الى ان المهر الذي تأخذه العروس تصرفه جميعه على الملابس والحلي المختلفة . ويهم العريس ان يرى المبلغ الذي دفعه فد عاد اليه على صورة ملابس وحلي . ومن العار في مدينة حماة ان يأخذ والد العروس شيئاً لنفسه من مهر ابنته . وتجري عملية عقد القران في مدينة

حاة ومحافظتها في بيت العريس حسب السنة والشريعة الإسلامية ، وبوزع والد العريس الدعوات في بطاقات مطبوعة وغالباً ما يقدم للمدعوين القهوة والسجائر وتوزع عليهم علب الحلوى . وقبل خروج المدعوين يضاف صوت العريس ووالده وأخوته مباركين لهم بقولهم : مبارك ما عملتم .

وبعد عقد القران يقوم العريس بتلبس خطبته خاتم الخطبة في سهرة تضم اقارب الطرفين من النساء . وتدعى هذه الليلة بـليلة تلبس الخاتم . وكثيراً ما يرتدي أهل العروس وأهل العريس ملابس جديدة لهذه المناسبة . وأما بالنسبة للعروس فيكاد يكون عاماً بين جميع الطبقات على اختلافها تلبس العروس في هذه الليلة ثوباً جديداً جميلاً وغالباً ما تكون كتيل غالباً ، ويتم الاحتفال بـليلة تلبس الخاتم في بيت والد العروس ولا يحضره من الرجال إلا العريس فقط . وقد بدأ كان يرسل العريس الخاتم مع أهله نيابة عنه . ذلك لأن العريس لا يتمكن من رؤية عروسه إلا ليلة الزفاف . أما الآن فقد انقرضت هذه العادة عند معظم الطبقات تقريباً ، ولم يبق متسككاً بها إلا القليل من العائلات ، فالعريس يأتي مع أهله إلى منزل العروس ويجلس إلى جانب عروسه وبعد قليل يلبسها الخاتم وقطعة حلوى أخرى كثيراً ما تكون اسورة ذهبية أو طوقاً ذهبياً . ثم تقدم العروس له القهوة والسجائر (أن كان يدخن) وبعد قليل يتجه العروسان إلى المائدة المعدة لهذه المناسبة والمحتوية على مختلف أنواع الفواكه والحلويات . ثم يتصرف العريس . وتقبل المدعوات على العروس ووالدتها وعلى والدته العريس مهنات مباركات . أما عبارة التهريك للعروس فهي (مبروك أن شاء الله تشوفي السعادة) ولوالدة العروس (مبروك عقبال ما تجوزي الشباب ونفلي بيتك بالكناين ، وعقبال باقي الصبايا) وعبارة التهريك لوالدة العريس (مبروك أن شاء الله بتشوفي على وجهها الخير ، وعقبال الشباب والصبايا) ..

وتقبل على العروس الفتيات اللواتي في سنّها ووسط عبارات المزاح والضحك يأخذن من يدها قطعة من الحلوى لتسري اليهن العدوى . وفي هذه

الايام قليلاً ما يسود لية تلبس الحاتم الاغاني والرقص بخلاف الايام القديمة .
واذا كان هناك اغانى ، فالاغاني هي الاغاني المسائدة التي نسمعها بالمذيع
(العصفورية ، ندر على لو حظيت) .

وقبل ليله الزفاف يتم تجهيز الفتاة بكل ما تحتاج اليه من ملابس على
اختلاف انواعها ولكل الفصول ، ملابس داخلية وقمصان نوم وروب
(دي شامبر) واثواب ومعاطف وبلوزات وتنانير واحذية وجوارب
ومناديل . جميع هذه الملابس تعد للفصلين : الصيف والشتاء . وغطاء
حريري مطووز للسرير وآخر كتانى « وطقومة » موطبات وشماي ،
مطرزة الى آخر ما يحتاج اليه المنزل من هذه الانواع كغطاء للراديو
ولطاولات وغيرها . كل هذا الى جانب ثوب الزفاف والاثواب الاخرى
الخاصة بليلة الزفاف والتي تكلف غالباً . كذلك يكون العريس قد اعد
بيته ، وغالباً ما يعد غرفة نوم خشبية مكونة من سرير عريض او
سريرين وخزانة ومنضدة زينة وزاوية لتعليق الملابس او مشجب . وغرفة
استقبال مكونة من ستة مقاعد . وطاولة وسط واربع « طوبيزات »
للسجائر وفي معظم الاحيان يسكن العريس عند والده ولا يتفصل عنه الا
بعد مدة طويلة جداً . ذلك ان كثير آمن الشبان يشاركون آبائهم في اعمالهم .
ويقوم العريس بطابع بطاقات لتوزيعها على المدعوين باسم والدته لحضور ليلة الزفاف
ويطلي لاهل العروس مايقرب من عائلة بطاقة لتوزيعها على من يريدون ، وعمر ابنة
الزفاف تستدعى سيدة غنصية (١) . تقوم بصيف شعر العروس وتجهيزها . ثم تلبس ثوب
الزفاف الحريري الابيض العلوي وتضع الحلي الثمينة وتضع بالطور وتوضع على رأسها
طرحه بيضاء مزينة بالازهار الصناعية . وفي هذه الفترة تندالمدعوات من قبل اهل العروس
على دارها وبعد ان تستكمل العروس زينتها تأتي وتجلس بين المدعوات في انتظار مجيء
والدة العريس مع عدد كبير من اقاربها لأخذها ويأت مع والدة العروس وتل من السيارات
انقل مدعوات اهل العروس الى منزلها الجديد ، ثم ينهض الجميع ويركب السيارات الى
منزل العريس بالزغاريد (الضلاط) وهناك يجلسونها على منضدة ترفعها ليراها الجميع . واما
الهنونات التي تستقبل فيها عادة فهي :

(١) تسمى الماشطة ، وهي عترة « وهناك مثل يقول : من يشهد مع العروس؟ ..
اما والماشطة .

اوها	عروس عروس ايمي الغطا وارميه
اوها	يحرق ابو اللي حكو واللي سعى فيه
اوها	والوجه دوره نور والورد فتح فيه
اوها	واللي راح لبنت حاه وقطع فيه
اوها	يبلاه بشتقه وتاني يوم يعزو فيه (٢)

وتقول أم العريس :

اوها	اهلا وسهلا وجيئني	اوها	وبالبيت وسليتي
اوها	والبيت قاضا منك	اوها	يا أم جبين الصبي (٣)

وبعد مرور ما يقرب من ساعة يأتي العريس فتنهض العروس لاستقباله نازلة عن المنصة متجهة نحو باب الدار وعندما يدخل العريس يأخذها من يدها الى غرفة معدة حيث يحتلي بها مدة ربع ساعة وتدعى في حاه (الخلوة) حيث يصلي العريس ركعتين ، ثم يخرج ويجلس معها على المنصة مدة ربع ساعة اخرى ترقص خلالها العروس امامه او تتجلى . وبعدها يعود العريس ليسهر مع اصدقائه وأقاربه في دار اخرى الى ساعة متأخرة من الليل منتظرا انصراف المدعوات ليأتي الى داره ، وتسمى هذه السهرة التي يقضيها العريس في بيت أحد اصدقائه (البياة) ويود جو لية الزفاف عادة الرقص والفناء والزغاريد ، وخاصة عندما يأتي العريس اذ تقف شقيقاته وقريباته عند باب الدار مصفات هازجات ومرحبات به (اهلا وسهلا بالي جاي ويا مرحبا بالي جاي)

(٢) المني : ابنا العروس ارقص الفطاء عن وجهك وارم به .. فلتنزل المنة على من سعى ضد انعام هذا الزواج .. وجه العروس يشبه استدارة القمر ، والورد فتش فيه .. ومن سعى ضد العريس عند حبه ، فليسته آفة بالشق ونحن نزي آله به .

(٣) أم العريس ترحب بزوجة ابنا : اهلا وسهلا ومرحبا بقدمك الذي ملا البيت نوراً يا من جبينك يشبه الخراف الصبي باضاً ولطناً .

وما يطل عليهن حتى تنطلق عشرات الزغاريد ويشد التصفيق . وهذه بعض
الهنوتات المعروفة :

اوها	جرو الحصرم برجلهم	اوها	ونغامزوا بعينهم
اوها	وقالوا فلان ما بيتجوز	اوها	واتجوز وطلق عينهم
اوها	خبي خبي انا اختك انا		
اوها	ومن طول عمري ما دقت المنا		
اوها	ومن طول عمري وانا بدعي لك		
اوها	تشهد علي نجوم السما		
اوها	عربسنا يا فاس شو بتقولوا فيه		
اوها	هو ذهب يوسف وجنس الزغل مافيه		
اوها	واللي راح لبيت حماد وقطع فيه		
اوها	لسي حوجه وثاني يوم نعزى فيه		
اوها	ام العريس ومطلوبك وحل ليك		
اوها	كنتك حداك وابنتك نور عينيك		
اوها	لاجيب الاطالس وارسلو ليك		
اوها	يتنها فليك وتنامي ملو عينيك		
اوها	الله اكبر نحنا على الاعادي كبار		
اوها	هن خشب ثوت ونحنا فوقهن منشار		
اوها	وحياة من خلق نجوم الليل تقد نار		
اوها	نقبر عدانا وتنقل بأرض الدار		
اوها	نحن بصدر السرايات مجلوسنا	اوها	وبأفخر اللبس ملبوسنا
اوها	واطوال ما شرفنا بروسنا	اوها	ماعاشت الاعادي تدوسنا

وبعد ذهاب العريس يفسح مكان في وسط الحفل ويبدأ الرقص والغناء ،
يبدأ الرقص عادة والدة العريس ثم شقيقاته ثم قريباته ثم المدعووات الاخريات ..
وفي فترة السهرة تشبدل العروس اثوابها حيث ترتدي جميع الاثواب
التي اعدتها ليلة الزفاف .

وفي ليلة الزفاف او قبلها ببضعة ايام يقدم اصدقاء العريس وأقاربه
الهدايا المختلفة للعروسين .

وهذا ما يجري لدى المسلمين في حماء .

وما يجري لدى المسيحيين فهو مشابه من جميع الوجوه الا ان الزواج عندما
يقعد في الكنيسة ، يأتي العروسان الى الكنيسة في الوقت المحدد (وغالباً ما يكون يوم
الاحد) وكذلك المدعوون من الجنسين لحضور حفلة الاكل وبعد انتهاء الحفلة يبارك
المدعوون للعروسين . وتقدم المدعوين علب الملبس و حلويات .. ثم تفرغ العروس منها
ملابس الزفاف لترتدي اخرى مألقة لسفر استعدادا لكفاه شهر العسل ، كذلك يذهب
العروسان لكفاه شهر العسل عند المسين بعد ثلاثة ايام من زواجهن اذا كان ممكنا من
الناحية المادية ، ولكن الاغلبية المظلمى لا تذهب ، وانما يستمرون في احتفالهم مدة سبعة
ايام اخرى بعد الزواج ، تجلس العروس مع كل يوم من هذه الايام السبعة على نفس المنصة
التي اعدت ليلة الزفاف وترتدي ملابس الزفاف ، وتلقى المدعووات لتفرج عليها ويوزع
المدعووات أن يأتين وتدعى هذه الايام السبعة (فرحة العرس) ، وقبل انصراف المدعووات
يدخان الى حجرة العروس ليتفرجن على ملابسها كلها وكل ما انت به معها ، ويباركن
لعروس بقولهن (جيزة الدهر ان شاء الله) ولوالدة العروس والعريس بنس
الديارات التي ذكرت سابقا ..

في أرياف المحافظة

- يستطيع الشاب أن يجالس خطيبته وان يحادثها ويأزحها دون أن
تعترضه التقاليد .
- ينزل الشاب وخطيبته وأبوهما معاً الى اسواق المدينة لشراء الهدايا
وحاجات الاثاث والاثاب .
- من اهم المنصوغات الذهبية عند الفلاحين : الصفيحة ، وهي صف

من الليرات الذهبية - غوازي (١) - يتراوح عددها بين ١٢ و ٣٠ ليرة
تصف بجانب بعضها صفاً منظماً بديعاً . - وما يشترطه العريس من المصوغات
يقطع من اصل المهر .

● مساء الليلة السابقة ليوم الزفاف يدعو العريس اهل قريته لاجاء ليلة
عامرة بالافراح والاحتفالات .. وفي الليلة ذاتها تقام في دار العروس حفلة
الحنة .. وفي الصباح الباكر يجتمع اهل القرية ثم يتوجهون محتفلين الى بيت
العروس .. وهناك يتوقف الرجال في باحة الدار يتابعون رقصاتهم واغانيمهم
بينما تدخل النساء الى غرفة العروس لتزيينها وتجهيزها للزفاف .

● عندما تنثر النساء الحمار على وجه العروس ينثني تجهيزها لمفادرة بيت
ابيها .. فيتقدم ابوها ويملك بيدها ويخرجان معا الى الباحة حيث اجتمع
منتظرون .. وتلقي النساء الأغنيات خاصة تشير الى مفادرة الفتاة بيت أهلها ..
ثم يسير الموكب الحاشد ، وراء العروس ، التي قد تنطلي فرساً أو تركب
سيارة .. ويظل ابوها ممسكاً بيدها الى ان يصلون بيت العريس .

● لا تدخل العروس غرفتها قبل ان تلتصق خيمرة من المعجن فوق فتحة الباب .

(١) تقول الأغنية الشعبية : يش النوازي به ليلي يش النوازي .. وآني لناشد
العراف يا شوق والله يش النوازي .

ومعناها : لم تقاهين كل هذه المباهاة بصف النوازي الذي تزيين به شعرك ؟ كم
يرلغ عن هذه النوازي الذهبية مما بلغ ؟! سأذهب الى العراف الذي يصوغ الذهب لاناشد
أن يجزي عن ثمن النوازي فكذلك مباحة .



عريس وعروسه من أرياف المنطقة الوسطى --- العريس تال قسطنطين
الثقافة الحديثة والعروس لا تزال متمسكة بالزي الشعبي الجميل

المنطقة الشمالية

وحلب كان الزواج يتم خلال القرن الماضي في سن مبكرة جداً وما زال كذلك حتى اليوم بالنسبة لريف وطبقات الشعبية المحافظة على تقاليد الماضي فمن الزواج هفتي يتراوح عادة بين (١٦ - ٢٠) سنة إلا ما ندر وفنائة بين (١٣ - ١٧) والاعدت البنت بالزفة (عانس) وله يتم تزويج البنت في الحالات الاستثنائية منذ السنة الثامنة عشرة .

● البحث عن الخطيبة :

الأم أهم عنصر في هذا البحث ، فهي التي تلح على ولدها في طلب الزواج حتى اذا ما وافقها على ذلك بعد تشجيع ودلال طبيعيين في فتى هو في سن المراهقة ، باشرت الخطوة الثانية وهي البحث وهناك طرق عدة للبحث :

● البحث في الحمامات :

تتيح الحمام لأم العريس او للخطيبة ايأ كانت فرصة هامة للاطلاع المباشر على دقائق جسم الفتاة وهي عارية وعلى طبيعتها بدون تبرج ، وكثيراً ما تلجأ الخطيبة للتجول داخل الحمام والدخول في المحاولات حتى إذا ما صادفت فتاة في سن الزواج ياسطنها وعرضت عليها ان تتولى تغسيلها وضغطت على جسدها او اذرعها للتأكد من سلامة بدنها وهكذا يتاح لها ان تطلع اطلاقاً مباشراً لا حدود له على اوصافها بدقة ودراية .

● الاعتماد على معلومات قيمات الحمام وعلاماته :

وذلك لأن القصة او عاملة الحمام بحكم مهنتها اكثر اطلاعاً على الغنيات وعلى تفاصيل اوصافهن وعلى بعض عاداتهن ، فالجوء الى القصة يوفر على الام كثيراً من البحث ، ويعطيها معلومات موثوقة تقريباً .

● الاعتماد على غسالات البيوت :

هناك فئة من النساء تتجول في بيوت الناس باستمرار لعل البستهم او تنظيف بيوتهم او مشاركتهم في انجاز هذه الاعمال ، والغسالات - لهذا السبب - يشاهدن البنات في اثناء الجد والعلل وفي البسة العري ، اي البسة العمل المنزلي ويطلعن على دقائق اخلاقيهن ، فتعتمد الامهات على هذه الغسالات في نقل المعلومات الصادقة نيباً .

● حفلات الموالد .. ثم اخيراً حفلات القبول :

ثم حفلات مشهورة تقيمها النساء عادة وتجتمع فيها الجارات والقريبات والغربيات وتأتينها البنات للفرجة امها الموالد التي اخذت ثقل ويحل محلها حفلات القبول . ففي هذه الحفلات تنطلق النساء على طبعتهن رفصاً وغناء ومرحاً فتتبعه الام بانظارها الى هذه الحفلات للبحث عن خطيبة ملائمة لابنها .

● طرق الابواب :

واخيراً فان عادة طرق الابواب هي أكثر الوسائل شيوعاً واهمية ، واذا استغنت الام عن بعض الوسائل السابق ذكرها فانها لا تستغني عن هذه الوسيلة قط ، بل توليها أكثر اهتمامها ، وتم هذه الوسيلة بان تذهب ام العريس واخته او احدى قريباته كخالته أو عمته ، فيطلعن على الاحياء ويقرن ابواب البيوت دون معرفة سابقة ، ويرددن الكلمة المتعارف عليها وهي : « في عند كن بنات للخطبة خيتو » ويكون الجواب « لا » او « اي نعم » وعندما تدخل الحاطبات تنادي الأم ابنتها او بناتها ليقدمن للضيقات القهوة او الماء فاذا تقدمن بدأت عيون الحاطبات تسرح في دقائق جسم الفتاة للكشف عن مواطن الفتنة او القبيح ، وقد يحاطبن الفتاة او يلمسها فتتألم البيت وتخرج

وتتظاهر بالحياء الشديد . وقد تهرب فتناً في الام وتذلك لها في الداخل خدودها
او تقرصها لتجمر هذه الحدود .

والاسئلة التي ترد في هذه المناسبة بين الامين تدور كلها حول
العروسين وحول العمل والاخلاق والاصل وما تتقنه الفتاة من طبخ او
عجين او غسيل او خياطة وهل تعلي او تجيد قراءة القرآن .. وقد تسأل
عن اجادتها العزف على آلة موسيقية بان يقال : « هل دق عودها حلو »
« هل صوتها رخيم او حلو » وقد تسأل ام العروس .. ما هو عمل الشاب
وهل اخلاقه حسنة وهل له ام او اخوات . وقد تقول الخاطبة واصفة
العريس وبيت الزوجية بقولها : (العريس كف بلا اصابع) تعني انه لا يمين احدآ
(وعن البيت) : « بيتنا خلافاً ما حمانا » اي ان بيتها الماتل خالياً لها وحدها وان



عريس من اوراق ادب واقف مع أسدقائه في بدء الاحتفالات الرافضة. أما الصا
العاوية فتستخدم في لعبة شمية « اكروائية » جيدة .

حمام استكون أمأها . وقد تقول : « نحن من بيت فلان من الحارة الفلانية وأبو العريس على سن الومح .. أسألوا علينا يامو . سنحضر لاختد الجواب بعد ثلاثة أيام » . وقد تطلب الخطابة من الام ان تسمح لها بان تشم رائحة قم الفتاة او ماتحت ابطها . او ان تلاحظها في سيرها او اثناء خلعها الثياب او اثناء العمل او في الصباح الباكر قبل التبرج ، وقد تحتال الخطابة فتعمد الى تقييل الفتاة من فها قبلة طويلة لتشم رائحة فها . وقد تتقدم أخرى بطريقة بهلوانية لتشد صفات شعرها مخافة أن يكون مستعاراً .

فاذا اعجبها الفتاة بعد كل هذا التقصي ونالت الموافقة يقال : « اسم الله عليها هذا مطلوبنا » ثم تتقدم النسوة من ام لبنت بالقول المأثور : « جيناكم خطابات لا تردونا خايبات » . فتجيبن ام الفتاة : « لنشاور أبوها وجدها » والكلمة الاولى في مثل هذه الحالة للجد ثم اهلال ، وعند اتمام البحث عن أحوال العريس تعلن أم العروس موافقتها النهائية بقولها : « خدمة بطيخكم » .

● الخطبة :

نجري المفاوضات بين آل العروسين او لا حول الحق (المهر) ، والمهر قديماً كان يتألف من ثلاثة اقسام وقد افسر الان على فسيح الا في الريف . والاقسام الثلاثة هي : المهر المعجل (المقدم او النقدية) والمهر المؤجل (المؤخر) ويطلق عليه : حق رقبة . ومهر المأكل (أي ما يدفع للاب خاصة يتصرف به كيفما يشاء ويقابله الان في الريف وعند البدو ما يطلق عليه اسم السيق) . ومن اشروط المتعارف عليها : ان تقدم الفتة من ابيها الى عريسها من (جرن الحام) اي بدون اي شيء حتى وبدون البسة فيتوى الزواج تقديم كل شيء .. وقد خفت هذه العادة واتخذت الفتة تشارك في نصيب من نيئة الجهار .

ومن الشروط المهمة تحديد مسووف يقدم للفتاة من حلي وبطلق عليه ما بين
بدي العروس وما بين رجاءه ، ويقصد بذلك الخلاخيل والأساور وما يتوب
العروس بحسب العدة والعرف .

ولمعرفة قواعد العرف والعادة فيما يتوب البنت يرجعون الى البناات
المشابهات للعروس من حيث الوضع الاجتماعي او السن او الجمال . ويمكن
تحديد هذه الوجائب بصورة عامة كما يلي :

١ - يتوجب على الزوج (الخنيط) في كل موسم او عيد كميدي الفخر والافراح
ونصف شبان (الشبان) ونصف ومفات (الرضاية) ان يذهب المداوكة في بيت
عروسه فيبارك لابنها وابها ولكنه لا يراه . وعى والدته ان تحمل الهدايا للعروس في



نمد منطقة ادلب من أغنى المناطق بالفنون الشعبية والرفصات التعبيرية

La province IDLEB considéré comme une des plus riches provinces en
syrie ,, par ses dances et ses tradition folklorique

هذه المناسبة . ومن هذه الهدايا ، يقدم عند دخول شهر رمضان خاصة حمام هندية ومثوز هندي ، وعند العيد خذاء مختاره العروس وهكذا .

٢ - - يتوجب على العريس ان يقدم للعروس على الاقل : بدلتين كاملتين احدهما صيفية والثانية شتوية .

٣ - على العريس ان يقدم لوازم الجهاز الاخرى وتبدأ من مثز الحمام والمشط والكيس والليفة والمدرج والحذاء والصابون المعاييب والبيوتون الحلبي حتى الالبسة والفرش والنفولات (آلة الخزانة) .

٤ - الا ان على الفتاة ان تقدم فرشاة المزوية مثلاً يقدم العريس فرشاة المزوية ايضاً . كما تقدم له ثوب النوم ويقدم لها ثوباً لتوم معاً ذلك . ويشرط ان يكون ثوب النوم من الحرير الاصلي المعروف (بست كروزه) .

٥ - - ومن جملة لوازم الجهاز الذي يرسله العريس للعروس : الصندوق الخشبي ويجب ان يكون من خشب السرو . وطبق كاهل من الفرش (المنضج) يتألف من (١٢) غدة ومفرش للجلوس من الخشب الاحمر المطرز وعليه قطع من اللصقة على اشكال زرف الشجر لانه يمكن الاستفادة من ثمن اللصقة عند الحاجة او الدوز كما يمكن ان تكون قيمة اللصقة ذخراً للزوجة .

٦ - ومن الجهاز امرأة (عجرة بلجيكية) مخاطة باطلا ومذهب من خرف حسب المقام .

٧ - ومن الجهاز بقعة الحمام التي تحتوي على مناشف (طبق) مطرزة ومثوز وكيس ابريك وليفة وطاسة عجمية وزخرفة من النحاس الاصفر .

٨ - وعلى العريس ان يهيء بيت الزوجية ببقعة قطع الاثاث المنزلي .

٩ - - وكان العريس وما يزال يتقدم بالحلي كهدايا ، وكان غنم الذهب والماس واللؤلؤ اساس هذه الهدايا ، ومن ام انواع الحلي : د بروس من الماس ، اسورة من ذهب ، حلق من لؤلؤ او ماس او ذهب حسب مقدرة العريس ومكانته .

● حفلة الخطبة :

يدعى الى هذه الحفلة اقرباء العروسين ومن توسطوا في الخطبة او في تعارف العائلتين . وتقدم فيها المرطبات او الشراب او الماء كولات حسب المواسم وحسب حالة العائلة المالية . ومنهم من ينهر القتم او الآيل (في الريف) وفي اثناء ذلك تقرأ الفتاة على نية القبول بعد تحديد المهر والشروط ، ويقدم المهر او قسم منه الى اهل العروس ليتداركوا به الجهاز المتفق عليه وتسمى هذه العملية : (تقييض الحق) ويجري ذلك في بيت العروس بين زغردة

النساء والمناهين من قبل أهل العريس ، والعيب كل العيب اذا زغردت واحدة من بيت العروس ، وقد تقام حفلة في بيت العريس أيقاً حيث تبدأ الحفلات والافراح التي يتخللها عزف الموسيقى والرقص والمرح لتيسر العريس نفسياً لحوض معركة الحياة الجديدة وتحمل مسؤولياتها .

● حفلة الكتاب (الكتيب) :

بعد الانتهاء من شراء لوازم العرس والجهاز يحدد موعد لعقد القران ويطلق عليه اسم الكتيب ، وتقام حفلة (الكتيب) في بيت والد العروس ويدعى اليها اقرباء العائلتين واصحابها حيث يقدم على حساب العريس - شواب اللوز والراحة المعجونة بالفستق الحامي المشهور . اما طبخة المتوسطة والفقيرة فتستعمل الراحة باللوز



رقصة من رقصات السيف العديدة التي تتجلى فيها رشاقة الفن ودروعة الشجاعة والفروية

L'une des nombreuses danses du sabre, représentant la noblesse
chevaleresque des arabes

يدلا من الفسق . كما تقدم (حرر) من الملبس المحفوظ في ورق ملوث .
وتقدم القهوة المرة مع لفائف التبغ التي تعد خضيقاً لهذه الغاية . ويقراً
عشر من القرآن الكريم ثم يكتب الكتاب بالفاظه وخطبه المعروفة لدى
جميع المسلمين بالاضافة الى ترديد الاحاديث النبوية المناسبة . ثم تقام المائدة
والاذكار احياناً . وتشد اناشيد نبوية معروفة . يرددها بعض رجال الدين
الحاضرين . وتكون مراسم ذلك بان يطلب الشيخ من وكيل المروسين
ان يجلس كل منها مقابل الآخر بحيث تتلاقح ركب الاثنين ، وبعد ان يتلو
المراسم المعتادة يطلب من وكيل المروس اقراره بتزويج موكلته من خاطبها
فلان بمر مؤجل قدره كذا ومهر مؤجل قدره كذا وان يعترف بقبضه المهر
المعجل . ويقراً وكيل العريس وهو على الغالب ابوه او عمه او اخوه بانه رضي
بتزويج موكله من فلانة على ما ذكر . وهنا يقرأ الشيخ الفاتحة . ويكون
بذلك قد تم الكتاب من الوجهة الشرعية .

وبعد الانتهاء من هذا القسم الديني وانصرف رجال الدين يبدأ العزف
على آلات الموسيقى القديمة كالليل والزمرد والعود والكمانجة والقانون
والدفوف ويجلس العريس خلال ذلك وفوق رأسه مصباح يحمله احدهم وحوله
رفاقه وعلى جانبه اهل زوجته وهم في ابي حلة واكل زينة . وقد يرقص
الشباب الرقصات العربية المعهودة وامها الديبكة . وقد يتغزل ذلك لعة
(النوت) . ويقام في القرى حفلات لسباق الخيل وللمب الجريد والعباب
الفروسية او المصارعة .

اما في محفل النساء فتقام حفلات الرقص واغناء ترقص فيها راقصات
مخترفات او هاريات وتغنى فيها الاغاني الشعبية الرائجة آنذاك . . وتشد
الزغاريد والمناهب . ومن مثال هذه الغناءات ما يلي :

ها ها . . قالوا فلانة ما بتتجوز

ها ها . . تجوزت وقلعت عينهن



ها ها . . يا ما قالوا . . ويا ما شوبروا بايديهن

وقالوا عمر ما بدو ياخذ فلانة . . اخدها وقلع عينهن

هاها .. طيخت وز أصار .. هاها .. عالبلاط يتكسر
 وام العريس إلها اربعين سنة على هالتهار بتتجسر
 هاها .. والعين عنك جني .. بالغ الصلاة على النبي
 والي يشوف العرايس وما يصلي على النبي .. لا يربي قدهن لا بفت ولاصي.
 وغير ذلك ..

وتوضع العروس عادة على كرسي عال بعد أن يلتصق على جبينها ليرة



رقصة الدبكة في المنطقة الشمالية تختلف عنها في المناطق الأخرى

La danse folklorique "AL-DABKÉ" de la région nord, différente des autres types de cette danse

ذهبية كهدية لها من أم العريس ويوضع أمامها مرآة لكي تصبح إياها كلها مشرقة كالمرآة . ويشعل أمام المرأة شمعتان طويلتان لا تطفأان بل تتركان هكذا حتى الذوبان . ويتر أمام العروس صبي جميل لكي يحمل في بكرها ولدًا مثله . ويغطى رأسها بوشاح مقصب وبشريط من القصب يصنعان خصيصاً لهذه المناسبة ولا يستعملان إلا في ليلة الكتيب . وبعد حفلة الكتيب بحق للعريس أن يشاهد العروس وأن يحالها إذ يصبح بداية الزوج لها . . . أو هو تزوج بحسب الشرع ولكن مع ذلك أم العروس تافع من هذه المشاهد بصورة عامة وذلك لتظل للعروس بجبتها في ليلة العرس .

● ليلة العرس :

تقام بمناسبة الزفاف حفلة للعرس يجتمع فيها اقارب العروسين واصدقاء العائلتين . ويدعى الى هذه الحفلة نساء مختصات (كالقيمة والغسالة والداية) ليتولين بعض شؤون العروس . وليفنن بواجب المناهين الممهودة كما تدعى الرافصات المحترفات باجور باهظة . والخوجات (زعيمات الاوركستر القديمة) اللاتي يطربن الحضور حتى ساعة قدوم العريس .

وتؤخذ العروس في الاسبوع الاخير عدة مرات الى الحمام بوفات صغيرة قد تبلغ العشر . وفي الليلة السابقة للزفاف تقام لها حفلة (الحنة والنقش) تجتمع فيها النساء وتأتي المختصات قنقشن يديها حتى الرسغ ورجلها حتى الركبة وتصبغن اظافرهن باللون الاسود . وفي اليوم الثاني أي يوم الزفاف تلبس العروس البدلة البيضاء المعدة خصيصاً لذلك وتسمى (بدلة الدخلة) وهي من الحرير والدنتلا المزخرفة . ويوضع على رأسها تاج من الفار الابيض المصنوع ببراعة . ويوضع على يدها باقة من الزهور وتحاط بعدد من الصبيان المزينين بأبيض زينة يحملون الشموع ثقلاً .

وفي صباح يوم العرس يقام في بيت العريس سماط كبير يحتوي ما لئذ وطاب من المأكول للرجال كما يقام في المساء سماط آخر مشابه للنساء .

● التلبسة :

ويقيم العريس حفلة أخرى تسمى التلبسة يدعى إليها اصدقاءه واقرباؤه حيث يأخذونه نهراً الى الحمام ثم يأتي في المساء دور المزين الذي يقص شعره ويحلق له لحته وينظم شواربه على أنغام الموسيقى . ويقدم صانع القهوة فناجين القهوة ثم يكسرها ليستعمل غيرها . ويحصل لقاء ذلك على الأكراميات والبخشيش . وتزغرد النساء وتمتهن خلال ذلك بما يناسب المقام ..

ويلبس العريس في هذه المناسبة قياراً حريراً (حاية) وفوقها كيت (ساكو) من الجوخ وعلى الحصر زفاز من الحرير المصقب (كشير) يتدلى منه (كستك) الساعة وعلى رأسه الطربوش المكوي الجديد . ويتمتع هؤلاء اسود حديثاً أو يتدلى بنباح حرمانية حمراء ذات صوت يتوه بجذتها . وتكون البهجة الداخلية من الحناء الأبيض (اللانس) المشفول بالابرة .

وقد يعني له اصدقاءه عند التلبسة اغان خاصة بهذه المناسبة . ويحيط بالعريس (سخدوجان) بلباس من ايسه ناما ويدبران مع العريس ظهورهم الى الحاضرين فيخزهم هؤلاء برؤوس الاير وخزاً خفيفاً وبقصصهم للمداخبة واتارة المشاعر .. وقد ينشد الحاضرون النشيد المعروف :

ساواك ساواك .. الله ساواك .. جوز جوز ..

صاوا على محمد .. الزين الزين .. مكحول العين الخ ..

وبعد هذه المراسم تقام حفلة حاخبة تيرمع العريس في موكب طويل يصطف فيه الشبان وبعضهم يلبسون الدروع ويحملون السيوف تتقدمهم الشموع المضاءة والانوار الاصطناعية الحديثة (اللوكس) او الفوانيس التي يحملها اناس مختصون وتعزف الموسيقى النحاسية لدى الاغنياء وقد يكتبون بالطليل والمزمار . ويسير موكب العريس من البيت المعد لحفلة التلبسة بخترقاً معظم الشوارع والمخارات العامة لتعريف الناس بأحداث السعيد . ويعني الناس المواويل البلدية وتقام في الطريق ألعاب الرقص والديكة والكردة والتوس والتبوت . فاذا وصل الموكب الى باب بيت الزوجية يتوقف ويبدأ المنشدون يغنون قصيدة معروفة « منها :

قمر ينأغي قمر قمر . . أقر

حسن ينأدي حسن اي . . حسن احسن

يا رب قم يا مصطفى واكتب لهم احسن ..

والقصيدة طويلة جداً قد تبلغ أحياناً بيتاً ..

وهنا يتقدم والد العريس ويحجب العريس من بين السخندوجين

المرافقين له . وينادي رئيس الموسيقى : « العريس يتفضل والسخندوج

يتقلعوا » .

فيدخل العريس الى باب الدار حيث تستقبله المدعوات من النساء

بالزغاريد والتهنؤات . . من ذلك قمر من :

ها ها . . عويسنا ما في متو ها ها . . عوسو بيت عو

ها ها . . عروستو لايسة ايض طقوا العدا . . والاحبة تهنوا

وتتقدم المغنيات وغازقات العود فيستبدلن قطع الموسيقى الزاجية

بقطع خاصة مروفة من ارق المنبث في اطرافها الاجراس والحشاخيش ويبدأن

ما يسمى بالزفة الاولى . . التي يرافقها الغناء الجميل . وتتودد في هذه المناسبة

القصيدة الطويلة التي مطلعها :

اتخترني يا حلوة يا زينه

يا ورد فتح في جنيحة

زهر القونفل يا عروسه

يا ورد خيم علينا الخ . .

وهنا تقدم العروس التي لا تفارق اهلها الا بالبكاء والنعيب وهي

خوفلة الرأس حياء . . فيبين لها :

ها ها .. لا تبكي .. والبكا يا بنتنا ما يتغفك
ها ها .. وان كان في بيت ابوكي سهار اقلعيه وخديه معك

ها ها .. العين عنك صدا .. ومقلوعة اليد
الي يشوف العرايس .. وما يصلي على النبي يظلمها يتعدا ..

ها ها .. احديا زردية .. ومحمود ييفكفك فيها
وعبدو شمة البيت .. الحق لا يظفها ..

ها ها .. اشوها النهار اللابق .. وفرحتنا الصدايق
وقلنا عين الاعادي .. لما حفت الحفايق

وتكون العروس مرتدية لباس الابيض وفي يدها باقة الزهور وحولها
العصيان. وتبدأ خلال ذلك موسيقى حية من اوركستر الدبكة والدقوف والعود
حتى تصل العروس الى العريس . وهذا بتقديم الاب يضع يدها في يد العريس
ويوقفها الى جانبه وفي اثناء ذلك يكسر فوق رأسها قرصا من الشراب الاحمر
المجود تباركا .

وبعد ان يعقد الاب او من ينوب مذهبه في تشييك يدي العروسين
بمحاول كل من العريس والعروس ان يهبط الآخر فيدوس على رجل صاحبه
حسب وصية الاهل فاذا استطاع الزوج ان يدوس على رجل الزوجة او لا
كانت كلمته هي العليا دائما . واذا استطاعت الزوجة ان تسبقه الى ذلك فعنى
ذلك انها ستسيطر عليه خلال الحياة الزوجية وتلبها يحدث ذلك . والناس
ينظرون بشغف الى هذه المسرحية المرحجة فاذا شاهدوا المرأة تنتصر شهقا من
العجب واستبشر انصار الزوجة واكفهرت وجوه اهل الزوج وقد يقولون
« العيا ما اقواها » .

ثم تقذف والدة العريس واقرباؤه فوق رأس العروسين بالسكاكر

والملبس و (حب العزيم) و (المردود) و (الأغزمكي) والنقود الصغيرة
فيتهافت الاولاد على جمعها بترح وهيصة . ثم يتصد العروسان المجلس ويجلسان
على دكة عالية مزينة وتوضع امامهما شمتان طويلتان تشعان بهذه المناسبة .
ثم تبدأ الموسيقى في العزف ويبدأ الرقص والغناء .

وقد تجول الراقصة المحترفة ويدها الدف على الحاضرين فيلقون لها في
داخل الدف يقطع النقود بخيشاً لها .

كما تبدأ عملية (النقوط) وهي ان يدفع كل من الحاضرين ان اراد
مبلغاً من المال كمعونة للعريس وذلك بان يجمع المبالغ في صنية او منديل
وكما دفع احدهم مبلغاً يقول من يتولى اجمع شوباش (خمس ليرات ذهب من
فلان) ثم يضعها في الصنية في النهاية تسلّم الى العريس .

وقبل ان تحين لحظة الدخلة تعود فرقة الموسيقى فتستبدل قطعها بالقطع
النحاسية الصاخبة ، او تجمع بين النوعين وتعزف في وقت واحد ما يسمى
بالزفة الثانية وهي زفة العروس حيث تتفاشى الموسيقىات عليها أجراً جديداً .
ثم يقاد العروسان الى محدد الزوجية على الانغام الموسيقية الصاخبة . وهنا
وقبل دخول العروسين تقف (الخوجة) وهي قائدة الموسيقى ونوجه
نداءها للعريس قائلا :

افتح عينك وانظرو وشوف احوا من اصفوا

وان كان لك صاحب عدي عنوان كان لك صاحبه اهجوا ..

ثم يقفل الباب على العروسين . . وقد تحول بعض النسوة التلصص
على العروسين من احدى الزوايا فتتمتعن الأم بصورة مرحة . وداخل مخدع
الزوجية يتقدم العريس من عروسته ويدعوها الى الصنية المليئة باطيب
المأكول ويعطيها مفتاح الخزانة التي تحتوي على (آلة الخزانة) وهي اجود النقولات

والحلويات والقواكه. وبعد تناول قليل من الطعام والشراب يسأل العريس عروسه
اسئلة يتعجب بها ذكاهها .. وتكون العروس مهيأة على القالب للاجابة على هذه
الاسئلة. منها : انت والدهر علي ... ولا انا وانت علي الدهر ؟.

فاذا كانت العروس ذكية اجابته :

باطل .. انا وانت علي الدهر ..

وقد يتبادران الابيات الشعرية والتحايز (الاحنبي) وكثيراً ما تكون
هذه الابيات مهيأة معروفة سلفاً حسب اسمي العروس والعريس . فلو كان
اسمها صبرية مثلاً ، يقول لها :

صبرية بالصبر نلت المني ..

فتجيبه وليكن اسمه عمراً

يا عمر العمو كلو لك انا ..

وهكذا ..

وعند الصباح يفتح الباب من الداخل وتغذف منه الحارم المبلل بالدم ..

فترقص عليها والدة العروس واخواتها ابتهاجاً بعبقة العروس وطهارتها .

وفي اليوم التالي للزفة يجلس العريس في البيت بعد ان يعود من الحمام

اما العروس فتجلس باهى زينة تستقبل المباركين وتبوس يده والدة العريس ووالدته.

وفي اليوم الثالث تقيم ام العروس عزيمة (وليمة) لزواج ابنتها .. وهكذا

تنتهي حفلات الزفاف ..

حلب ١٧ / ١٢ / ١٩٦٠

السيدة م . مجاب غزال

لقطات من منطقة عفرين

● حين يتوجه أهل الشاب وجداً ونساء إلى بيت الفتاة لطلب يدها من أبيها يحملون معهم هدايا تتكون من ملبوسات ، وحلي ذهبية وفضية ، وسكر ناعم ، وشاي وقهوة ، وكعك ، وغريبة وفستق وزجاجات من المشروبات الحلوة .. والفتاة المخطوبة تختبئ عنهم خلال هذه الزيارة .

● يأخذ والد الفتاة بغيره الحاضرين مبلغاً مساوياً للمبلغ الذي يدفعه العريس بضاً ثمناً للجهاز . ومجموع المبلغين هو المهر .

● جرت العادة أن يطلب والد الفتاة مبلغاً كبيراً من المال كمبرر لابنته .. ثم يتنازل تدريجياً عن قسم لا بأس به من هذا المبلغ ، إكراماً لرجاء الشخصيات البارزة في مجتمعه .. ومن العيادات الدارجة بهذه المناسبة قولهم : « طلبك قليل بالنسبة لشرفك ومركزك وفاموسك العظيم الذي لا يقدر بالمال .. ولكن الزواج عادة تجري على رأس كل منا فأرجو ترك المبلغ إكراماً لي » ..

— إكراماً لك أتوك مني ليرة .

فيقول آخر : وإكراماً لكافة حضور هذا المجلس ألا تترك شيئاً آخر ؟

— تو كنت أشرف المجلس وشواوب الشباب ثلاثمائة ليرة أخرى .. وإذا

سئم تركت المهر كله .

● يختتم اجتماع تحديد المهر بتناول الحلويات والمراعاة على أكل الغريبة .. من يأكل أكثر ؟

● تطلب أم الفتاة ما كينة الحياطة في رأس فتنة معدات الجهاز .. حتى ولو كانت ابنتها لا تعرف كيف تستعمل هذه الآلة .

● وفي اليوم الثاني لعيد الفطر أو عيد الأضحي يقوم أهل العريس بزيارة لأهل العروس التي لا تزال مخطوبة ، في موكب احتفالي كبير يضم النساء والرجال وكافة

الأقارب ، يحملون معهم الحاتم الذهبي وهدايا كثيرة من الاقشة والملبوسات والحلي قد يزيد ثنها عن ثمن الجهاز ، وتقدم هذه الهدايا للعروس وذويها ، وتتجلى في هذا المركب الزغاريد والاعاني والرقصات على أنغام الطبل والزممر .

● تشتري قطع الجهاز من اسواق حلب .. والعريس يدفع كافة مصاريف أهل الخطيبة الذين رافقوه الى حلب ..

● تستقبل القرية الجهاز الجديد باحتفال كبير .. ويعرض الجهاز فور وصوله الى بيت الخطيبة .

● حاملو الجهاز من حلب الى القرية يوزعون خلعاً على الأقارب والأصدقاء وكل خلعة تعرض مضاعفة لصالح الخطيبين .

● تستمر افراح العرس سبعة ايام .. فتعد رقصات الدبكة على بيدو القرية ، تشترك فيها النساء والفتيات والشبان والرجال .. ويقود الدبكة رجل من خبير بفنون الرقص والأتغام ، والطبال ، والزممر خاضعان له ولاشوارته ويعني الشباب وتزغرد الساء وتطلق العبارات الثائرة ويتوالى حضور الضيوف من القرى الاخرى حاملين معهم الخلع والهدايا .. حتى مساء يوم الاربعاء حيث يبلغ الحشد حجمه الاكبر .. فيوزع الضيوف الواعدون على البيوت ، أبناء كل قرية ينزلون على بيت معين من بيوت قرية العريس .

● مساء يوم الاربعاء الختامي هذا تقام حفلة الحنة للعريس في احدى ساحات القرية ، وتقام حفلة الحنة للعروس في بيت أبيها ، والنساء اللواتي يحضرن حفلة حنة العروس يدفعن ما نقوطاً ويشتركن في الاعاني والرقصات والزغاريد .

● وفي منتصف الليل ، بعد ان تنتهي حفلة الحنة ، يقوم رجال من ذوي العريس بذبح المذابيح اعداداً لولائم الغد خراف وجدايا وكباش ، وأحياناً عجول وثيران ... والعادة أن لا يكفوا عن ذبح الذبائح إلا إذا أنعم من يخاض السكاكين من ايديهم .

● ومع الفجر توفد النيران تحت القدور النحاسية الضخمة (خلاطين) لطبخ البوغل والرز والفاصوليا والباذنجان وغيرها ... وفي الوقت ذاته

يتجمع الحشد مرة أخرى حول الطبول والمزامير لأحياء الفرحة الكبرى .

● عند الظهر يتوجه جماعة من الشباب إلى بيت العروس لاستقبالها إلى بيتها الجديد ، ومعهم فرس مسرجة .. ويعتوضهم عند باب غرفة العروس أحد أبناء عمومتها ... ولا يسمح بخروج العروس عالم يدفعوا له مبلغاً أو يقدموا له سلاحاً أو هدية مناسبة .

● حين تغادر العروس بيت أبيها تقبل أبدي أبوها ثم تبكي هي وأهلها .

● تمطي العروس الفرس ، ويركب خلفها طفل صغير استبشاراً بأنها سوف تنجب غلاماً ذكراً ، ثم يدور حو كعب العروس حول القرية والجميع يهزجون ويرقصون ويطلقون الرصاص .

● حين تصل العروس باب بيت عريسها تظل راكبة الفرس ، لا تنزل عنها إلا إذا وقف العريس فوق سطح البيت ورس فوق الموكب قطع السكاكر والملبس والزيب والنقود الصغيرة ...

● تنزل العروس عن الفرس ولكنها لا تدخل بيت زوجها ما لم يقدم إليها هدية ذات قيمة : عجة أو عنزة أو نعجة ... وتكسر أم العروس بعض الفناجين النينة بين قدمي ابنها فوق غبة البيت ..

● في حذاء العروس تقود هي من حق أول امرأة فقيرة تخلع حذاء العروس حين تدخل بيتها الجديد .

● يدعى الضيوف .. أبناء القرى الأخرى .. إلى موائد الطعام الممدودة فوق أسطحة البيوت المتاخمة ، ولا بد فرد من أبناء قرية العريس يده إلى الطعام قبل سفر الضيوف جميعاً .

● بعد الغداء تقدم حفلة حلقة العريس وتلبسه ، وفي المساء يعقد إمام القرية النكاح الشرعي ثم يدعى العريس إلى غرفته . لا يظل معه سوى رجل واحد يعمل سلاحاً أمام الباب .. ينتظر إشارة من العريس بنجاح الزواج ليطلق عيارات نارية تكون بداية إعلان ذنبيه الاحتفالات .

● صباح اليوم الثاني تعلق علامة إزالة البسكرة قرب الباب .. ثم يتجمع الأطفال الصغار والبنات ويهيمون بغرفة العريس لتسلب الهدايا والحلويات والشاي .. كما توزع أم العريس وأم العروس هدايا أخرى للواتي دفعن نقوداً ليلة الحنة .

هذه بعض المهنونات (التهليلات) التي يرف بها العريس ، وكثيرا
ما ترتجل ارتجالاً :

أيها عريسنا نحن اليوم ذوارك
أيها افرض لنا واخلي لنا دارك
أيها لصير داليه وانعوش بحيطانك
واحمل عنا قيد لولو كله كرمالك

أيها عريسنا لا تندم على مالك
أيها بپروج المال وست الحسن تبقى لك
أيها بطلب من رب السما بحبها لدارك
ومتل الغزاة تنقل دوارك

هذه بعض المهنونات (التهليلات) التي ترف بها العروس :

أيها دفت الطبول والزم رغي لها
أيها باست الحسن اجت من الاكليل
أيها ياما أحمى عروستا واما أكلوس دلاها
وعشرين من الصبايا شافين لها دياها

أيها قلت عروستنا العروس ماشافه
أيها كل الورود بفتح بالسه مرة
أيها وقت مثل هالعروس ما خلق الله
الا عروستنا الكوية دوم محر

أيها يا عروسة يا بيضاء ويا غضة
أيها كم قدموا ناس ليك ولم يرض
أيها يا سمكة البحر نسيح بخوض فضه
بأنه أصلحوا بيتنا لا عاشت البغضه

أيها نازلة عروستنا من باب شاوريا
أيها اجا الواحدوا على الثمن فيها
أيها ميتين شقة حرج على مطاويرا
أيها ميتين دينار من المراف بطلها
أيها ميتين كحيلة مسح راعيا
أيها العروس عروستي واش ما حلت بطلها
أيها نازلة عروستنا من باب شاوريا
أيها اجا الواحدوا على الثمن فيها
أيها ميتين شقة حرج على مطاويرا
أيها ميتين دينار من المراف بطلها
أيها ميتين كحيلة مسح راعيا
أيها العروس عروستي واش ما حلت بطلها



صورة نموذجية لضرب شعبي «شاعر» يتكرر الإغني الشعبية حسب المناسبات
 Une photo caractéristique d'un chanteur populaire (poète) qui improvise
 selon les événements



الجزيرة العلية

يتم الزواج في مناطق الجزيرة العليا في سن مبكرة ، وسقطها ١٧ سنة ١٩٦٠ و ١٨ سنة ١٩٦٢ .. وذلك عند جميع الطوائف العربية والكردية والآشورية التي تعيش في المناطق المحصورة ما بين نهري الحابور ودجلة .. ولا يلاقى المتزوجون صعوبة في ذلك إذ أن الآباء هم الذين يتكفلون بدفع مصاريف الزواج وتدبير شؤونهم ..

تقوم السيدات المستعدات في بعض الأماكن باستطلاع الرأي وطالب الموافقة على تزويج الفتاة من السبب المتقدم للخطوبة . وبعد مشاورات قد تدوم عدة أسابيع أحياناً يتفق الطرفان على تحديد يوم لعقد الخطوبة شريطة أن تقدم للخطوبة الأغراض التالية قبل إعلان الخطوبة :

الكلمة : وهي غطاء للرأس مزين بالقوة الفضية .

الشوكة : وهي سلسلة من الفضة غريبة تفرز في الوسط بالزئفر المثيرا

الدبوس : وهو دبوس كبير من الفضة تثدي منه بعض السلاسل التي

تحول أطرافها بعض القوة الفضية .

العوشية : وهي اشرب من الخرب تعصب العروس به رأسها .

الشال العجمي : يستعمل كزئفر وهو من النسيج الصوفي الخالص .

الأنضيا : من الخرب الخالص .

يقدم العريس هذه الأغراض من حبيبته الخمس وبعد ذلك يعاد إلى اعلام القس (السكاكين) الذي يتسلم هذه الأشياء فيجملها في جمع كبير يتقدمه صدر نحاسي عظيم مليء بالزبيب والسكاكر تتوسطه برقالة أو قفاحة لتوزع على الحضور بعد عقد الخطوبة التي تجري على الشكل التالي :

توضع الالبسة التي قدمها العريس على طاولة في وسط غرفة الاحتفال حول صدر الزبيب والسكر ، ويبدأ الكاهن بسؤال الفتاة عن ارادتها في قبول عقد خطوبتها من الشاب المتقدم لطلب يدها . فيقول لها اذا كنت تريدن هذا الشاب فخذني الخاتم وضعيه في يدك علامة للرضى ، فاذا اخذته ووضعت في خصرها كان ذلك دليلا على رضاها بالفتى ، عند ذلك يشرع بتلاوة الطقوس الدينية وبعد ذلك يصاوي مباركة رقيق من الجزير كسر بعد ذلك . فيلك الكاهن والاشيدين بالرغيف ويجهد كل منهم في ان يأخذ النصيب الاكبر من هذا الرغيف للتبرك به .

وبعد مضي اسبوع على عقد الخطوبة يحمل اهل العريس الى العروس صدرا من الزبيب والسكر ويدونها نقودا واقمشة وهدايا اخرى وهذه الزيارة تسمى زيارة المبركة والعريس عدة لا يحضرها .

ثم تقبل الاقرب وذوي معها المناسبات تقديم الهدايا الى العروس كالأقمشة والنقود والحلي الذهبية ، ثم يجازيهم بعد ذلك ان دفع النقد الذي حددته الكنيسة فدنيا (٣) لآلات ليرات ذهبية وروعة اليوم الى (١٠) عشر ليرات ذهبية . تأخذها بناتها والدة العروس لقاء تقديتها لابنها الاغراض الالوية .

قصص : من الحزير مزركشة بالابرة على الجانبين ، من الاسفل حتى اعلى الساق فقط .

قرينه : من الحزير الاحلي وهي عبارة عن منديل يجمع نقوشا مشغولة بالابرة مثل طيور وحيوانات واشكال مختلفة .

طاقية : وهي لباس يرتدى فوق القمصان يصنع عادة من الخام ، ويصبغ باللون الاحمر القاتم وينقش بالابرة على الصدر والاكتاف وحول الساقين ويكون مفتوحا من الرقبة الى اسفله .

● وبعد دفع النقد بخمسة عشر يوما يتفق على يوم الاكاليل الذي يكون دواما نهار الاحد ، ففي يوم الجمعة السابق ليوم الاكاليل تنصب فوق بيت العريس قصة طويلة تحمل منديلا كبيرا يسمنه هبرية ، دلالة على ان

صاحب البناء يقيم عرساً ، ويكتسب العريس منذ هذه اللحظة لقب ياشاما
يخوله حق الأمر على كافة الشباب العزاب الذين هم من جيله ، يأمرهم بتأنيش
فيطاع ولا يرد له طلب .



وفي ليلة السبت يدعو العريس
الناس الى بيته كما تقوم العروس من
جرتها بدعوة الفتيات الى بيتها ،
ثم يحمل أهل العريس سينية مائدة
بالحناء والشعير ويذهبون الى بيت
العروس لتقديم أنوار الشماديل
والفرقة الفنايية التي تضم عازفي رفق
ونقارة وكنتبة ، في جمع عديد ،
يزغردون ويرقصون أمام الحناء .
وفي بيت العروس تقدم الدبكة ،
يترك فيها النساء والزجاله ، ويأخذ
أحدهم سينية الحناء فيرسم بها
ثم يأخذها منه آخر ليفعل بها ما
فعل رفيقه وهكذا ، وفي أثناء هذا

سلمه عريفة من منطقة منبج ترثدي لباس التقليدي

Fille de MINBEJ en costume populaire

المرج والمرج ينتشر أهل العريس
الفرصة ليرقصوا من بيت العروس شيئاً من الأشياء مما فلت قيمته ليسجلوا بذلك اعتراضاً
على قرارهم ، في الوقت الذي يواصل المتفولون به غنائهم وأهازيجهم الطويلة التي لا تلت
تنهي ، وقد غمل هذه الأهازيج طابع الحزن فيبكي العروس .

طلعوا صندوقها

طوقه بطوقه

تتحلى الحليها

صيعوا أم العروس

وقد يغنون أغان كردية مثل هافالي هافالي أي صديقة يا صديقة يا ..

ومساء يوم السبت تدعو الإشيبة العروس والصديقات الى الختام... وكذلك الإشيبة
فانه يدعو العريس والاصدقاء الى حمام آخر ... ونفقات حفلتي الحمامين هاتين يتحملها
الإشيبة والإشيبة .

وفي سبعة يوم الأحد يحضر الحلاق حاملاً طبقاً خاصاً مليئاً برجاجات الطيور ،
ويشرع في حلاقة ذقون ونص شعور أصدقاء العريس الذين تجمعوا في بيت واحد منهم ..

وبعد ذلك يأخذ في ترتيب الاشئين ، فيقوم والد العريس بكسر دقة زجاجة عطر ويرشها على الاشئين وجميع الآخرين .. ثم يخرج هذه الخلاقة يزين العريس فيقوم الاشئين بكسر دقة زجاجة عطر اخرى ويرشها على العريس والآخرين .. وكذلك فان امدة زواج العريس بدورهم يتناولون زجاجات العطر ويرشوها على بعضهم البعض ... أما مصافاة الاخلاق فهي ان يقبض ثمن الزيجات مضاعفة .

ثم يأتي دور تلبس العريس بدائه فيحملون اليه وهم يرفضون ويؤغردون ثم ينقسم المتقلون الى زميرتين : التزوجين والعزاب ، وكل فئة تريد الانفراد بشرف تلبس العريس بدائه ثم يحلون المشككة بطرح القضية المزاد وغالبها ما يرسو المزاد على العزاب الذين يلبسون العريس ثيابه قطعة قطعة وهم يقولون ويؤرجون .. اما النقود التي تجمعت في المزايعة فتبدي الى الكنيسة ..

وبعدئذ يصعدون بالعريس والاشئين الى سطح بيت العريس وهم يقولون ويؤرجون ويتركونها على السطح حيث يذهبون الى بيت العروس مصطحبين معهم فرس التظايا .

ومن التقاليد السائدة في هذه الحالة انهم عندما يريدون الدخول الى بيت العروس يجدون عند الباب من يمانعهم من ذلك ، فيرضونه باعطائه بعض النقود او بشرائه شيء يطلبه ، فاذا فرغوا منه اتى دور اخ العروس الذي يبسط سلطانه عليهم فيجيبونه الى مطلبه فيأخذ عند ذلك اخته من يدها قائلاً لها وهو يشار كها بكاءها : اذهبي يا اختاه وليجعل الله عتبة البيت التي تطوها قدماءك ذهباً وفضة .

وبعد خروج العروس من بيتها يحملون على الفرس ويتجهون ببناحو أبيها الواقف في مكان مرتفع وبده في جيبه حيث يشعلون له من كومة من العشب اليابس ويطوفون بالعروس حول هذه النار ثلاث مرات وهي متطية صهوة فرسها بينما لا ينفك والدها ينثر عليها النقود التي ينسرع الاولاد الى التلقطها ثم يتابع موكب العروس سيره مردداً :

نحن اخوات الختن جينا لتوديك

عزي بيت الحما وعزي حوكي

لا تنقلي الاخبار لبيت ابوك

عنا قضيب الاخضر تيشربطوكي (تندف الفطن بالنضيب)

عنا حبل الاسود تيشددوكي

لا تنقلي الاخبار لبيت ابوك

ويسمرون في طريق غير الطريق التي اتوا منها وهم يزغردون ويغنون
ويطلقون العيارات النارية ابتهاجاً حتى يصلوا دار العريس فيعيد تقليد
اضرام النار في الحشيم والدوران بالعروس ثلاث مرات حولها وهي على صهوة
فرسها بينما يكون العريس مع اشيبته لا يزالان على السطح منتظرين ، ثم
ينزلون العروس عن فرسها ويعطونها خنجر الترس بدشارة الصليب على باب
المنزل وعند ذلك ينزل العريس مع اشيبته من على السطح ويأتي أحدهم بحجرة
فيها نقود فضية بكسرها امام العروس ومن ثم يدخل العروسان الى البيت
وهنا يأتي دور المتزوجين الذين يحاولون ان يحتفظوا العروس فيقوم على
حراستها بعض الشبان الاشداء ، بينما يستمدى القس (الكاهن) لاقامة مراسم
الاكليل الذي يتم بعد التأكد مرة ثانية من ان العروسين راضيان ببعضهما .
وبعد اتمام الاكليل ومراسمه يقوم اهل العريس بدعوة اهل العروس
الى مأدبة عشاء ، فتنفذ العروس على عروسه .

وفي مسيحية الاثنين - الصابحة . يقبل الناس لتبريك يقولون مبروك ٧٢ مرة
ويقدمون الهدايا على اختلافها فالنساء تأتي بالاقنعة والرجال بالهدايا (أقنعة أو تسود)
والفتيات يقدمن المأكولات (شعائير من البيض المقلبي يملوه العسل) ويقبل العريس مستفيداً
في لقب «الباشا» يأمر فيصاع ولا يرد له طلب الى آخر يوم الاثنين هذا .
وبعد مضي اسبوع على الزواج تحدث «الزدة» فيقوم والد العروس بدعوة صهره
وبنته وأهل الى مأدبة عشاء يقدم فيها الى صهره عند دخوله البيت كيباً مملوفاً بالنقود الفضية
ويطلب اليه ان يعرف منه ما يشاء مرة واحدة منه فبضه .

وهذه المأدبات فكانت تكون واحدة عند جميع القبائل من عربية وكردية وآشورية
ومريانية مع فروق بسيطة لا يختلفون الا في اقامة المراسم الدينية . قالكاهن هو الذي
يحتدع الاكليل ، والتابيح يقوم بعدد النكاح ، والتقدم عند العوائف الاسلامية وخاصة
الكردية منها قد يتراوح بين الـ ١٠٠ مائة ليلة الى ٢٠٠ عشرين الف ليلة سرورية
بحسب درجات الثمن ومكانة الفتى والفتاة في الهيئة الاجتماعية التي ينتميان اليها .

لقطات من منطقة المالكية

- في بلدة المالكية يكون الرقص الشعبي على انغام الطبل والنزمار البلدي (وبسموته زرقاي) ، ورقصة الشيخ في من أهم الرقصات واجمها في المنطقة . تلك كل رجل بخصره خصر امرأة ويؤتون حلقه ويؤتون حركات بطيئة موزونة على انغام الطبل وتسمى النزمار .. وثمة رقصة مشهورة أخرى تسمى (هاهاتين) وهي تشبه رقصة الشيخ في الا ان الحركات فيها اسرع .
- منذ تعلن الحفوة يجب على الحفيين ان يتلاقوا ان يتم الزفاف .
- وفي اليوم المحدد للزفاف .. وهو عادة يوم - احد - تنافس المروسين فيها مرلدة لباس الزفاف ، تحيط بها العتبات والنساء ، في موكب احتفالي صاحب - ليدرن جميعا في شارع هين - والمروس ايضا برندي حة كحلية أو نية مضمخة بالهطور ويقادرون هذه الحلة بالأقارب والأصدقاء ويسير في الكرع ذاته .. الى ان يتلاقى الموكبان .. فتتوقف المروس



عربان عربان من منطقة مديج

Deux marocains de M'DINEJ

عن المهر ، ويأخذ العريس يقرب منها حتى يصبح أدامها ، وأتذكرك شزوج النساء :
 الله سوى دوز دوز اما اي صلوا على عيسى زين زين مكحول العين
 واللي يعاديننا الله عليه

- فيأخذ العريس بيد الفتاة ويتجهن مع الجميع الى الكنيسة لحضوره الاكليل . ومن
 ثم يذهبن الى بيت العريس للاحتفال بالعرس .
- صباح يوم الاثنين - بعد ليلة الزفاف مباشرة - يقرع الطبال طبله الكبير
 عند باب بيت العريس اعلاناً عن ضيافة الفتاة وعذوبتها .
 - من عبارات التبريك بالخطوبة قولهم : مبروك ، تقشع الخير على وجهها .
 - الله يكمل أفراحكم وتزود أحفادكم .
 - من الاغاني الدارجة في حفلات الزواج :

بيت الشعر يا المبني جواك حي ناس
 يا رب تخفف نومك والتوم لاهام



رقصة آشورية في اعراس متعلقة الخبور

Une danse ASSYRIENNE pour des noees (Khabouriennes)

يا أبو صيارة بيضا دوبرك على المحاضه
يا حي ليش زعلان جوا الخيمة تراضى

هاتي يا حلوة هاتي يا ام بلوز النبائي
وأنا جيزة ما اتجوز عازب طول حياتي

يا برفورد بزناوك تخبيك لا تقوسني
يا ربة بني حلالك وحلول الليل تبوسني

يا ربة بني مرج اخضر تحبي الغزلات تروء بني
وعندي ووعدك عاثوسم على ربيع الثاني

إيها .. حارة أبو تواف عالمدان رافعهما
إيها .. يا قبوة البين من الكرم نطالعهما
إيها .. لا تبخل على الكرم والجود
إيها .. عادات بيتك من قبل مطالعها

● اغنية الجارة :

جيرانتي هاته عاتمة بين عيني كي هاته
على حدودك حامي نظرة خاطر الله
نظرة خاطر الله

نارة سبكارنو حرقست فستافي
وانه لحرق قمصو واجري مرامبي
واجري مرامبي

الحبيبة واحبيب راحو بحوشون بيلوت
قدروا قدام بعض كما ايلي وبحنوت
كما ايلي وبحنوت

جبراني حني عليا وشخي الاعدام فينا
خلي المحبة نردان وكل يوم يومين زورينا
وكل يوم يومين زورينا

طول جبراني غصن البان شفافا ارق من الفنجان
حوتها احلي من الكمان واعذب من اللولو ومرجان
واميز من اولو ومرجان

منظر جبراني عجيب شعل في قاي الحبيب
ما حلفا ناري الطيب وما كنت على ابدو احبيب
خلافي بسرعة اشيب

اركب فرحي وانسل شبي انصيدي... في
لجلك ورد الاحمر بشانت نجبي... في
بشانت نجبي

ورد اليتاريني يفتح بالسنه مرة
دخيل انا همدود تفاحة محمرة
تفاحة محمرة

عينين سعاد الخلوين جناتو الهباء
جبران هالك الحدود يليق هن شامات
يليق هن شامات

يا لله يا سعاد قومي صيري لنس الكناس
قبل ما يجسي المن ويخطر علينا النعاس
ويخطر علينا النعاس

أغنية الحبيب

اللازمه : هي ها يو ما يا يو ما .. هي ها يو ما يا يو ما .

نامي حبيتي نامي نومت الغزال
نومتكسي هنية لي اراضي البرية



مشاق انا فاهتكسي يهولك من نصبي
محبية ومويبة عند الله .. موشيه



لما مرضني يا دلال ممكن طلبني مني
للي شويته ليكي عرمرر بيته ليكي



يما روحي احطيا خط اللم ما اعرفه
هي مكنيلية تاملني هيه



هو دلال هو دلال حوشوا غيب حني
لكرم الفوقالي عينيكي تكفالي
وحيوه لقدامي



يكني تروحين ونجن يشكلك الخلو الفنا
بيبيكي اوهبيني والله صليبيني



هو بنات هو بنات احملوا جراركم
كسرت الفية لنعشي على المبه
تلعب لنا شوية يا جرار لا تقتلوا

(١) فتو على الباب
منهم قالوا بنات الـ
منن قالوا تعال
بقيتو على الباب
ورأيتو صف صبايا قعود
يكر منن بنات بيوت
ومنن قالوني فبوت
كما راس الغنم مربوط

(٢) فتو على الباب
راس ايرتا من ذهب
ورأيتو تنقش بالهندي
ايرسمها وردي

(٣) فتو على الباب
والوج هورة فمر
فتو على الباب
نحكي مع امها
نخنان قلبي طال
الله يلاقي بسمه
ورأيتو تاجر التنور
وخدود كما البلور
ورأيتا قفل ايديا
وعم نقموني بعينها
طلع ابي السما عامود
ام الامني السود

(٤) ام يما يا مـ
اه يما يا مـ
ما انا طول الليل
ريشاي من ريش الـ
قونها لعماد خلي
لونها الاسمر وعيونها
لا طيب ولا ذوا
ايش ما عم تسأني عني
ايش بقالك نصفي مني
لاقي ملبوك باهمي
عصفورة حذرت وزني
تخفف شوية عني
السود انجني
غيرها ما حدا يخلصني

(١) دخلت من الباب ورأيت صف صبايا قاعدات .. منن بنات أبكار ومنن بنات
بيوت محضات .. منن من نادتي تعال ومنن من فلت لي ؛ أدخل ، بقيت عند الباب
كما لو اني نعمة مربوطة .

(٢) دخلت عليها فوجدتها ترخف حريراً هندياً .. رسم وردة بآبرة من ذهب .
(٣) دخلت عليها فوجدتها تود التنور ، وجهها هورة التنور ، وخدودها في صفاء البلور .
(٤) آه يا أمي .. لقد امنس الهم عالمي حتى اصبحت جلدأ وعظا (عظم لا يمكن
تصفية الهم عنه) .. واصبحت بوزن عصفور ، وريشي ريش عصفور .

أزواج	وإفرادي	(٥) عدنيو نجوم السما
حرقتي	فؤادي	خافي من الله بعد
يسمع	لأشادي	اطلب من الله حتى
ليخلصني	من حيراني	أقوم وأصلي
وأشرب من عيش		(٦) اطلع على عين زنود
واقعد على فيث		قامت حبيبي عافني
من	دعيتو	نصف الليالي طعت
على وجهي	تدعو	ورأيتو
الأموات السود الملية		الله يلاقي به
أفعد شي يوم أنا وهي		اطلب من الله



وحدة في افراس الاشوريين
Une Danse ASSYRIENNE

(٥) هذا اني أمضي الليالي في عدد النجوم .. لقد أحصيت نجوم السما أزواجاً وإفراداً
فيكذبني هذا يا سماد .
(٦) خرجت الى نبع « عين زنود » لأشرب من مائه .. هناك افست لي حبيبي
مكانها وخلقتني بفرح جميل .

● أغنية الدلال

لثمرين قوسين الحروف العموية الزائفة التي لا معنى لها :

(١) هدي (دي) هدي دلال وقومو قهـ هدي دلائي دلال

●

تحبون الله لا تقولون معاذ (قل) ماتت دلائي دلال
امبارحه العصرية دلال قـ داء بيتنا فانت دلائي دلال
جروح العالم طابت وجروحي (قل) زادت دلائي دلال



رصة الدبكة في مدينة الغامتي

Le "DABKA" à KAMICHEL

(١) غربي يا دلال غربي .. (قيومو) لماذا تميل دلال ؟

(٢) بين عامودة وقامثلي لقينه عم بيكي دلالي دلال
قلت له (في هاكه) قال وعلى فرقكي دلالي دلال
قوي لامك ولبيوي تاجي وهربيكي دلالي دلال

راحت بخلخال دلال واجتني بجمناين دلالي دلال
صندوق صدرها ذهب مقفول عليه قفلين دلالي دلال
هنيئته من فككه بقمرات نعل الليل دلالي دلال

صبح الصبح دلال والكوكب الفجوري دلالي دلال
راس العنشق على الحجر دموعه عم نجري دلالي دلال



(٢) بين عامودة والقامثلي وجدت حبي بيكي .. سأله (في هاكه) لم تبكي
هكذا .. قال أبكي فرائك .. أخبرني أمك وأيت يا بني سأرجع يوماً وأخطفك وأهرب بك .

الزواج في السودان

سأقدم في هذا البحث ما هو شائع ومعروف بالنسبة لمعظم عرب اللواء وخاصة بالنسبة لعرب انطاكية وريفها ، علماً بأنه قد عرفت في السودان عروفاً صغرى قد توجد بين القرى المختلفة ، سأشير الى بعضها .

تبلغ نسبة العرب في اللواء اكثر من (٧٥) بالمائة في حين يتوزع الـ (٢٥) بالمائة الباقية اقلية تركمانية وارمنية وقليل من الاكراد والشراكسة لم اسر الى تقاليدهم كما أنني لم أسر الى تقاليد الزواج في هضبة القصير لانها تشبه كثيراً التقاليد المعروفة في منطقة حارم وسلفين ودر كوش واغفلت الاشارة الى تقاليد الزواج لدى العشائر العربية في سهول العمق فهي تشبه التقاليد المعروفة عند العشائر العربية في منطقة حارب . وهكذا فان ما ساورده يشمل تقاليد سكان انطاكية واسكندرونه وارسوز والسويدية والحربية والموافية وريف هذه المناطق وخاصة الريف القائم على شاطئ وادي العاصي بين بحيرة العمق وانطاكية شرقاً وبين خليج السويدية غرباً .

• سن الزواج :

يم الزواج عند عرب اللواء في سن مبكرة بصورة عامة ، فالشاب يتزوج في سن السابعة عشرة وقبلما يتأخر الى ما بعد العشرين الا لاسباب قاهرة مادية او معنوية . وقد اجمعت هذه العادة في المدن الكبرى وبين المثقفين بصورة عامة .

اما بالنسبة للفتاة .. فتتزوج عادة في سن ابركر يبدأ في الرابعة عشرة

ويرتفع حتى السادسة عشرة او السابعة عشرة ، واذا تأخر زواج الفتاة عن ذلك بدأ القلق يساورها ويساور اهلها خوفاً من ان تبور .

● التعرف بين الشبان والفتيات :

من العوامل التي تسهل التعرف بين الشبان والفتيات عند عرب اللواء . ان الحجاب شبه معدوم بينهم ، واذا كان قد انتشر الى حد ما في المدن الكبرى الآن ، فبتأثير الحالات التي اخذت تنمو وتتطور بين مدن اللواء وبين مدن الاقليم السوري .

ولكن عادة الحجاب ، ظلت - رغم عمق هذه الصلات - شكلية عند سكان المدن ولا يستعمل الحجاب الا عند مقابلة المرأة ل احد الرجال من الطوائف الاخرى . فالمرأة العربية في انطاكية او الاسكندرونه لا تلجأ الى استعمال الحجاب الا عندما تود الذهاب الى الاسواق او الرغبة في مقابلة الاغراب من غير العرب . اما في الاحياء العربية ، او عند مقابلة ابناء الاحياء العربية ، فتأخر أو لا تلجأ الى الحجاب . يضاف الى ذلك ان عادة الحجاب ظلت بمحولة في الريف العربي وما تزال بمحولة الى الآن .

وهكذا نجد الاختلاط العادي والبريء سائداً بين عرب اللواء . وبالتالي فالشباب العربي لا يجمل الشابة العربية ، اذا كانت من حيه او قريته ، او كانت من الاحياء القريبة او القرى القريبة التي يتروء عليها بحكم عمله . والفتاة العربية لا تلجأ الى التستر اذا ما صادقت شاباً . وقد يكلمها في شأن غابو او تكلمه بدون شبهة ولا حرج ولا خوف . والفتاة لا تحتجب عن الشاب الا اذا خطبها . وهكذا فان فرص الاختلاط البريء والعقوى كثيرة جداً . وما على الشاب الذي يشعر بحاجة الى اختيار شريكة حياته الا ان يستعيد في ذاكرته ما يعرفه من فتيات حيه او قريته او فتيات الاحياء او القرى القريبة ، ليختار احدهن . او ليعمل على تهيئة القرحى العفوية ظاهرياً والمذبذبة في حقيقة الامر ، للاختلاط بهذه الفتاة ، او لمراقبتها عن كثب ، او الاستزادة من المعلومات عنها او عن اهلها ، او عن والدها بصورة خاصة ، اذ ان البنات سرامها كما يقولون .

● المزاوآت مناسبات طبيعية للتعرف :

ولدى عرب اللواء عادة مشبعة تسهل على الفتيات المزاج فرس المقاء او التعارف

بالفتيات الكثيرات من بسات المدينة أو القرى القريبة أو البعيدة على حد سواء . تلك العادة هي زيارة اضرحة بعض الأواباء أو رجال الدين ، ونسى هذه الأضرحة المزارات . يؤمها الناس نساء ورجالاً ومع في أجل زينة واسى دونق مع أطفالهم وطعامهم وشرايبهم ووسائل لهم كالألات الموسيقية المختلفة أو المراجيح أو الخيول أو غيرها . تذبذب النبات حول هذه الأضرحة وتوقد التبران وتضفى الأضحة ويظل الناس يأكلون ويشربون ويترجون طوال النهار .. وقد يبيتون حول هذه المزارات أحياناً ليلة أو ليلتين أو أكثر . فتقام حفلات الذكر من قبل بعض شيوخ الطوائف واتباعها وتنصب البيارق المختلفة الألوان المزينة بالآيات والكتابات . أو تقام حلقات رقص الدبكة والفناء الرجال أو للنساء وكثيراً ما تقام حلقات دبكة يتخلط فيها الرجال والنساء . أو تقام حلقات المصارعة أو سباق الخيل أو لعب الجريد .. أو تنصب المراجيح لتصايباً المتلذذات .

ولي هذه الحفلات التجمعية العامة . ومقطعا يكون في مواسم الربيع أو الصيف وبهذه التليل في الحريف . يتاح للشبان العزاب ان يتلذذوا في هذه المنزهات أو يشاهدوا كل فتاة يريدون مشاهدتها . كما يتبعون هذه الفتيات ان يتملن بشايبهم والعاشق البعالية أو



مقام « الحضر » وهو من أقدس المقامات التي يجتمع حولها أبناء الواء في احتفالاتهم الدينية والتجمعية .

Une Rue sainte à l'Antioche arabe, centre des manifestations religieuses et folkloriques

رفعهم أو غنائهم أو معارعتهم . فتكون هذه المزارات عوامل مهمة تفتح للشباب اختيار الفتاة التي تميمه . ولا يستتر هذا السلوك منه أو من الفتاة بدعة أو مستكرهاً بل إن معظم الشباب يؤمنون هذه المزارات وفي غوصهم رغبات وأهنيات من هذا الليل ولا تجل الفتيات ولا أهلوهن هذه الرغبات التي تساور الشباب . فلا يتأمنون في ذلك ولا يستكرونها . ومن أشهر هذه المزارات في انطاكية مزار الأعرابي علي شاطئ منبر العاصي في انطاكية ومزار أبي الحضر على شاطئ البحر في خليج السويدية وعلى شاطئ البحر في الاسكندرونة وبين ضواحي المدينة وقرية (قراغاج) .

● البحث عن الخطيبة :

بالرغم من المعرفة المباشرة المتاحة للجميع تقريباً . فقد يحدث أن يخطب أحد الشباب فتاة من قرية بعيدة جداً أو حي ناء أو مدينة أخرى . وقد يكون من أخي ذاته ولكنه لم يرها سابقاً لسبب ما . . وفي مثل هذه الحالة . يقوم أبواها بالتعرف عليهم . أو بعض أقربائه أو خاضعات معروفات بكثرة التقى والتعرف بالناس . يحملون اليه ما يريدون من التعرف عنهم كالتعامل أو القامة أو اللون أو النصفه أو الأخلاق أو النظافة أو حالة اهتد من حيث الوجهة أو الغنى أو التقى أو غير ذلك فإذا حازت قبوله ورطاهه وأواله فرحة أو رويتها . كأن يذهب بنفسه يطلب مقابلة أيتها أو أخيها فيطرق الباب لتفتح هي له . أو يدخل عليها تقدمه له مقعداً أو طعاماً . أو يدخل بيت صديق أو قريب ثم يتولى أهل البيت دعوتهم لسبب ظاهر فتدخل ليرواها دون أن تعلم . وقد يتم ذلك بعد أهلها أو بتجهل شكلي منهم تسبباً لا اختيار الشاب .

● الخطوات التمهيدية للخطبة :

كثيراً ما يتجمل الفتى من والديه فلا يطلب الزواج بل يتظاهر بأنه لا يريد أو أنه ما يزال صغيراً . ويدرك أبو العنى هذا التردد ودوافعه الحقيقية من خجل أو دلال ، فتبدأ الأم بإغاضة فتاها بالأمر ملحة عالية طالبة منه أن يتزوج لها رؤية خلته (أولاده) لتفرج به قبل أن يفيها التراب . وكثيراً ما تقاطع بقوّة « ثمة » « يا » « ما جوتك » « غيل ما عوت » . أنه لا يوافقني . . حتى أحل خضتك . . يا . . بيت فلا تملعه كان . . بيت فلان بيضه مثل البلور . . وقاهتها مثل غصن الزيتون . . « فإذا وافق بعد شئ ودلال . . وقع اختياره على فتاة بعينها . . لم تعد الأم إلى خطبتها مباشرة خوفاً من أن يرفض أهلها وبذلك تهان كرامة الفتى أو تهان كرامة عائلته فتعتمد الأم إلى جث التبعي بواسطة فناء أخريات بميدات عنها . حتى إذا ما اتسنت موافقة أهل الفتاة أرسلت الأم « الخطبة » لمفاتيح أهل

الفتاة برغبة أهل الفتي . والجمعة التي تطلب بها الأم من الحاطبة المعجوز ان تشر هذه المهمة .
تدور حول المعنى التالي : يا ما فلان الله لا يرحمك انت ولا يومك بشدة ..
بك .. نخطبنا بنت فلان .. لا يتا فلان .. تذهب الحاطبة المعجوز الى أهل البنت
(امها او اختها او جدتها) ..

وعندما تدخل الحاطبة الى دار الفتاة تبحث عن شيء ما متظاهرة بانها



من الازياء الشعبية المروقة في لواء الاسكندرون

Costume folklorique d'Antioche

تريده .. فتلفت هنا وهناك فلما يأتيا عما تريد .. تجيب : « وين ست البيت » ويقعد بست البيت في عرف النساء : « المنكسه » فيقيم أهل الفتة ان المعجوز جاءت اليهم خاطبة .. وهذه اشارة متعارف عليها في مثل هذه الحال . فلما يتفاهمن ويجلسن ويتحلقن حولها تبدأ الحديث بالسلام ثم تنتقل مباشرة الى الموضوع قائلة : « وينك أم فلان .. انا جاية اخطب بنتك لفلان » .

والعادة ان يتظاهر أهل البيت بالرفض والاياء لكي لا يقال انهم متالكين على الأمر او انهم يريدون التخلص من ابنتهم . فتجيب الأم فوراً : « والله ما عندنا بنت خاطبة .. بنتنا صغيرة .. ما خلقت عارواج .. » ولكن الخاطبة تعرف جيداً ان هذا الجواب ليس هو الجواب النهائي فتعود في اليوم الثاني والثالث او الرابع او اكثر .. حتى تشرام الفتاة ان كرامتها وكرامة ابنتها قدسيته وظلت موفورة .. وعندئذ تجيب بعد الاتفاق مع الاب والاهل والاقارب وأهل المشورة بالرفض البات .. وتقطع المحاولة او ان تقول : اهلا وسهلا ومن ذلك المواقفة . وعندئذ تتجمع جهة من النساء من اقارب الفتى الام والاخت والحالة او زوجة العم او من هن في هذا المستوى من الاقارب او الاصحاب ويذهبن معاً الى ام الفتاة . وعندما يلتقين بها .. تبدأ بالتردد مرة اخرى .. ثم توافق مع التسلف كأنقول : والله بنتنا غالياً .. او ان تقول : اينكم ايش كارو (اي ماذا يعمل ..) متخاف يكو سرسري !! « فتجيبها ام الفتى : « ما عيب .. ابنتا مثل الملايكة من البيت الدكان ومن الدكان لبيت .. لحننا بيت فلان اسألوا عننا .. معنا ونحب الكنة .. وهندلا .. عنا عز كبير وجاء كثير .. خدوا ابنتا وافشوا » وتم المواقفة طبعاً .. وبعد المفاوضات بين النساء من اجل الشروط والجواب التي هي أهل العروس وأهل العريس .

ومن ام هذه الشروط كمية المهر ويسمى النقش (النقد) . فيتفق على المؤجل والمعدل « المتقدم والمتأخر » كما يتفق على ما سيقدمه العريس من حلي او هدايا او فرش .. في المناسبات المتعارفة عليها . كالمزينة (دعوة العروس) الى الختام . والمزينة الى احدي المزارات والهدايا الى الاعياد ومضمون الخلفات الثلاث ومحتوياتها وهدايا رأس السنة الشرقية والبربرة ومواسم الفاكهة او الحضار او غيرها .. وتختلف ماهيات هذه الشروط من حيث الكمية والنوعية باختلاف طبقة العريس الاجتماعية او مكانة العروس . وباختلاف غناها .. فإذا غش كل هذه المفاوضات التي قد تستغرق جلسة واحدة او عدة جلسات والتي تظهر فيها الفتاة خاضعياً في لغات فقط كأن تقدم الضيافة (القهوة او الحلويات او غيرها) ثم تعود الى الداخل . افول اذا تم الاتفاق على كل شيء قيل : « آفا أهل العروس او ألو .. أي وافقوا » وهنا يأتي دور مفاوضات الرجال . فيأتي الاب والاخت والعم او الخال او الجد او كل هؤلاء او بعضهم لزيارة الرجال من أهل الفتاة فيرحب بهم هؤلاء وهم يعرفون كل تفاصيل الموضوع الا انهم يحتاجون له تمرؤة او تظاهراً بالتضع وعدم الاندال . فإذا طلب

أب الفتى يد الفتاة لولده من أبيها أو أخوها ، أجاب الأخير . « ما بدي شطب بنتي وأختي »
أو « ما عندنا بنت للخطبة » ثم يوافق بعد التمتع ويستبدل الجال تناسيل الاتفاق وعندئذ
يسمح للغير بأن ينتشر بين الأبعد والأقارب ، فيوافق الأقرباء أو يتأصوت . ويقع للأقرباء
أن يعترضوا إذا ما كان الفتى غير أهل الفتاة في نظرهم ، أو كانت عائلة الفتى ليست من يوازي
عائلتهم . ويتولى في ذلك أقارب الفتى وأقارب الفتاة .

ويحق لأولاد عم الفتاة أن يعترضوا على إجراء الخطبة ، على أساس أن
أحدهم أحق بها من الغريب . فإذا امتنع أبوها عن إجابة رغبة ابن العم . كثيراً
ما يهدد هذا الأخير ، بارتكاب جريمة أو ما يوازيها . . وقد يقول : سأعترض
العرس وأكسر امرأة العروس . وكسر امرأة العروس أهانة بليغة موجبة
للعريس . وعند سماع العريس أو أهله بهذه الاعتراضات فقد يحجمون عن
الخطبة ، إما خوفاً من النتائج غير المستحبة أو رغبة في الابتعاد عن المشاكل .
وقد يشاكسونهم فنسجم عن ذلك مآسي .

ولكن السائد في مثل هذه الأحوال والمتعارف عليه ، أن يعود الأهل إلى رأي الفتاة
لتدور من مختار من الاثنين : ابن العم ، أم الخاطب الغريب . . وتغرم أراءها على الغالب .
ولكن معظم الفتيات لا يحسنن على إبداء رأيهن بصراحة فيوافقن على أراء أهلهن .

● التذود :

كثيراً ما تذود الفتاة وهي طفلة إلى أحد أقاربها أو أبناء أصحاب أبيها أو أمها ،
والتذود شائعة تقريباً . فقد تذود الفتاة قبل أن تولد كأن يقال إذا جاءتني فتاة فأنني أذودها
إلى فلان . . (ابن عمها أو قريبها أو غيره) . . وتزعم الفتاة والفتى ويتجدد هذا
التذود في المناسبات المختلفة . حتى إذا ما أصبحا في سن الزواج تمت مراسيمه حسب الأصول
وتم الزواج وفق التذود . ألا أن هذه التذود كثيراً ما تفر المشاكل والمآسي أحياناً .
وقد بدأت تختف ظاهراً التذود في المجتمع المدني بعد انتشار الثقافة كثيراً .

● الاستشارة ومشورة رجال الدين (الشيخ)

قبل أن تتم الخطبة تلجأ أم العريس أو العروس . . أو أحد أقربائها للرجوع
إلى أحد رجال الدين (الشيخ) المشهورين بالعلم والورع ودراسة الفلك
والنجوم . فيعطى للشيخ أم الفتاة وأم الفتى فيكتبها الشيخ على الورق
أو الرمل ويفتح الكتاب الصغراء ويقرأ ما لديه عن حركات النجوم وأمرائها . .

ثم يجب : « السعد » أي أن نجمة الفتاة يطابق نجمة الفتى ويجلبه السعد . أو أن يقول : « نحس » أي أن نجمه لا يطابق نجمة ولا يوافق ، وعندئذ يحجم أهل العريس عن متابعة الخطبة . أو يعدلون إلى تبديل اسم الفتاة باسم آخر يطابق اسم الفتى ويوافق . والطريقة الأخيرة هي الشائعة لسهولتها . فإذا تم الشيوخ هذه المهمة انتقل إلى اختيار الوقت السعيد من حيث تاريخ الشهر أو اليوم لأجراء الخطبة أو الزواج أو كتابة العقد . ويجري الشيوخ والناس بحسب أعرافهم أن يحضروا هذا العمل في أيام الاثنين والخميس والجمعة على أساس أنها أيام « فضيلة » تجلب السعد . وأن الأيام الأخرى تجلب النحس ، ويعتمدون عن إجراء العقد والخطبة بين العبدن كما يعتمدون عن شهر نيسان بصورة خاصة زاعمين أن من يتزوج في نيسان يزدق بدينه خرس وخرس . فإذا تم كل ذلك اجتمع الرجال لتعيين مواعيد الخطبة واءلائها واحتفالها . ويكون ذلك بخبر يرسله أب العروس لأب العريس يقول فيه : « أريد أن يوافق .. » الخميس نقرأ الفاتحة . أي تم احتفالات الخطبة وأعلانها .

● احتفالات الخطبة :

في يوم الأربعاء أو صباح الخميس يرسل أهل العريس ، أو العريس بذاته ، إلى بيت العروس ، كميات وافرة من اللعم والرز والبرغل والحضار والسمن والزيت والسكر والحلويات وكل ما يحتاجه الطعام من الملح حتى البهار والخبز . كل شيء على الإطلاق بحيث يكفي لأمه . هذه الوافر من المدعوين حضور الحفلة أو يزيد . ولا ينسى أن يرسل - بالطبع - (دمنجانة) عرق تين ، أو تنكة مليئة به . وذلك لأن جميع الاحتفالات التي تتم في مناسبات العرس بالنسبة للرجال يكون شرب العرق والرفق والموسيقى من أهم مظاهرها ولوازمها ، التي لا يجوز أن يغفل عنها قط . كما يرسل أهل العريس عدة صواني مليئة بـ (الكنافة بحبسه) أو الغريبة أو غيرها من الحلويات . هذا في المدن أما في الريف فيكون الطعام والعرق والفواكه أهم مافي الحفلة . فيأكل المدعون ويشربون ويرقصون ويغنون حتى منتصف الليل ، وبعين خلال ذلك خبر الخطبة ، وتقرأ الفاتحة ..

وقد يرافق الاحتفال إطلاق الرصاص أو نصب حنق الدبكة .. هذا في القرى وفي الأحياء الفقيرة من المدن. أما عند الطبقات الثرية والمتنورة ، فتقتصر هذه الحفلات على الطعام والشراب .. والموسيقى الحية التي يعزف فيها موسيقيون هواة أو محترفون أو يغنون بأجور ، ولا يحضر العريس حفلة الخطبة طبعاً ، ولذلك يرسل إليه ، من بيت العروس سقرة عليها كل ما لذ وطاب ، مع أسورة محترفات يحملن إليه ، فبدفع من بعض الأكراميات .. وقد يعود بعض أفراد عائلته قبل وصول السقرة لاستقبال حاملاتها وأكرامهن .

● وسقاية الشرابات للنساء (شراب الورد)

ولا يكتفى بحفلة الرجال ذات الطعام والشراب والموسيقى فتدعى النساء في المدن ، إلى حفلة مماثلة في اليوم التالي . ولكن تباراً لا ليلاً . يذيقون فيها كياس السكر في حلق النجس القذرة التي يطلقون على واحدتها « لكن » ثم يمزج المحلول بماء الورد وقليل من صيغة « روح الورد » ، ثم ليعطيه لون الورد ويوزع على النساء المدعوات في أكواب جميلة وعندئذ يقال : « إن فلانة قد سقوا شرباتها » أي تمت خطبتها .

ولا يخفى أن هذه الحفلات النسائية نادرة في الريف وهي مقتصرة بصورة عامة على مدينتي انطاكية واسكندرون . ويرافق هذه الحفلات النسائية أغان قديمة .

كأغنية : عالروز أنا الروز أنا كل الهافيا . وابش عمت الروز أنا الله يحاربها

أو أغنية : يا مايله على النصون ..

أو أغنية : على أوف مشعل .. ديني .. ديني مشعلاني ..

أو أغنية : يا بنات اسكندرونه عشقكن حوام ..

أو أغنية : وين قاضي الشرع وينو حتى يوافق بيننا

أو أغنية : يا مجرى المي سلم عليهن ..

أو أغنية : تحت في (ظل) اليا سمين ..

أو أغنية : يا طير طيري يا حمامة وانزلي بدمو والحامة ..

أو أغنية : يا شعراء شعرا الحيه ، لف علي ، ما بعدمك ياخي .. امان امان .

وغيرها من الأغاني اللطيفة التي يرد معظمها من مصر أو دمشق .. ثم
تنتشر في كل مناطق الأقليم السوري ومنها منطقتي لواء الاسكندرون .
وقد تعد الى هذه الاحتفالات ، الخطابات المعروفة في المنطقة ، والمغنيات
المحترفات ، والعازقات على الدف (الدربكة) أو المياهيات .. فياهين (يمين)
ويغرودن بماوافق المقام ويرضي عواطف اهل المروس واهل العريس . وقد تأتي بعض
النسوة المرتزقات من الاحياء التركية المجاورة فياهين برطانه مزوجة من
التركية والعربية لبتغين بعض الهدايا كالبخشيش مثلاً وبما يقله :
عبارك جانا .. على محمد .. صلوات ..
ثم يزغرودن ..

وقد يوزع شراب الورد عند زفة العروس ايضا . ولا يقدم للعروس
خاتم في حفلة الخطبة اذ لم يكن الخاتم معروفاً وقد انتقلت هذه العادة مؤخراً
فأصبح العريس يشتري بحسين ذهبيين ينقش أسم احد الخطيبين على خاتم وامم
الخطيب الآخر على الخاتم الثاني كما أصبح الخطيب يحضر حفلة الخطبة في بعض
الحفلات المتأخرة في المدن دون الريف .

● حفلة المفاشعة :

بعد اسبوع واحد من حفلة الخطبة اي في مساء الخميس التالي ، يأتي اهل العريس
واقرباؤه واصدقاه المدعوون والذين يريدون مساعدته الى حفلة خاصة تسمى : حفلة
المفاشعة : يقدم فيها العنعم والشراب حسب ومقتضى حفلة الخطبة ، اذا كان الفخ عزيزاً جداً ،
او بشكل اكثر اختصاراً ، اذا كان الامر عادياً . وعندما يكتمل جمع المدعوين تدخل
العروس في اكل زينة ولكن بجعل وجهاً زائداً ، وابوس يد والد العريس ويد عمه او
جده او اخيه ثم ايدي جميع المدعوين واحداً واحداً ، يدفع لها كل واحد من هؤلاء . هدية
لقدية حسب مقدورته او حبه للعريس او دوجقر اشبهه ، او بحسب مكانة عائلة العروسين او مكانة
الدافع . حتى يجتمع لدى العروس مبلغ كبير .. يساعدها في اعداد الجاهز اولى استكمال
زينتها بالحلي والمصاغ . وكثيراً ما يعمد الحاضرون الى الدفع العتيق كان يملن الدافع عن
المبلغ اذا كان كبيراً فيستلمه منه الختم بالقبض ويضعه على متديل مفتوح في الوسط ويقول
حين وضعه بصوت عال لاسماع جميع الحاضرين « شوباش » من فلان بك او اقدي او
آغا .. او شيخ .. مبلغ كذا .. فيلج السامعون بجدته .. وقد يتبارى الجاهلون بمايدفعونه .
ويسمى هذا العمل تنبطاً .. وقد تتكرر عملية التثقيب بعد يوم الدخلة عندما يزورون

العروس والعريس في الصباح التالي الزفاف .

وقد يكون الدفع بالفضة بجدييات او ارباعها . . او غروش فضية . . او ان يكون الدفع ذهباً . . كان يدفع قطعة او قطعتين او اكثر من الذهب من نوع (غازي) او نصف غازي وقاتراً ما تدفع الثروات الذهبية . ولا يكون العريس حاضراً هذه الحفلة ايضاً .

● غزوة العريس :

وفي نهاية الاسبوع الثاني اي في يوم الخميس الثالث يدعو اهل العروس العريس واصحابه واهله الى العشاء ويبشرونهم حفلة تناسب مقام المائتين وتكون مصاريفها - في هذه المرة - من جيب والد العروس . وفي هذه الحفلة يتعرف اهل العروس على العريس عن كثب . ولا تظهر العروس طبعاً في هذه الحفلة ، لسبب وجود العريس . وهكذا تظل متممة عن عائلته او بحالته الا عند الصدفة او المفاجأة الشاذة . ومع انه قد يكون قريبها او جارها او يمرحها فام المعرفة فانه حالاً تتم الحفلة فتنتع امتناعاً باتاً عن عائلته او بحالته او رؤيته حتى يز الزفاف ويشاهدوا في ليلة الزحف .

● فترة الخطبة وواجباتها :

والخطبة لا تطول عادة اكثر من ستة اشهر وقد تمتد الى سنة . ولكن لفترة الخطبة واجبات على العريس او على اهل ان يؤدوها . سواء طالبت الخطبة ام قصرت . ولذلك يعمدون عند مقاضات الخطبة الى ايضاحها والاتفاق عليها بالتفصيل . ففي فترة الخطبة يجب ان يمر عيدان على الاقل وفي كل عيد لا بد ان يزور العريس بيت عروسه ، ولا بد قبل زيارته ان يرسل اليها الهدايا المتعارف عليها ، من طعام وشراب وانواع السكاكر والحلويات بحسب مكانة العريس ومقامه . وان يرسل الى عروسه كمية كبيرة من النقولات (البدر والفسق والقضامة وحب العزيز والسكاكر والقرقش وغيرها) وانواع الفواكه وباقية من الازهار لتزين بها مع كمية من الحنة ، وان يرفق ذلك بحليلة لطيفة كالخاتم او الحلق او الاسورة او ليرة ذهبية او غازي . وقد يستعاض عن الذهب ببلع ما من الفضة على سبيل العيوبة . وارسال هذه الهدايا بكميات وافرة فرض لا يتنازل عنه ، لان المتنازل عنه يمس شرف الفتاة وكرامة عائلتها . وقد تعتمد ام العروس عند ارسال العريس كمية اقل مما يجب . الى شراء كميات اضافية تمكثها من توزيع قسم كبير من هذه الهدايا على الاقرباء والجوار تنفيذاً لقواعد العرف والعادة . ويشترط خلال ايام الخطبة ، ان يرسل العريس الى عروسه ثلاث خلعات

الحلعة الأولى في العيد الأول والحلعة الثانية في العيد الثاني والحلعة الثالثة عند إرسال الحلعة قبل حلقة الزفاف بأسبوع .

● الحلعة :

والحلعة مجموعة من الهدايا (اقشقة ورائحة عطرية وحذاء مقرباب شير اري وفوط حمام وكبس وصابون مطيب وجوارب والبسة داخلية وغيرها) توضع عادة في صينية من النحاس وترسل مع هدايا العيد المأذونة . ومعها عادة بحاجة الرائحة الصورية فضة ذهبية (غازي) امتلا مع مجموعة المناشف والناكرو والمزج الرأس وغيرها . ويكون إرسالها في اليوم الأول للعيد أو في اليوم الثاني أحياناً . ولكن علناً . مع الحاضرات المقتربات أو بعض أفراد العائلة . مع التهليل والفرح . . . ويضع أهل العروس هذه الهدايا جيداً في مكان بارز من البيت طوال أيام العيد لكي يشاهدها كل زائر ولكي تكون شاهداً على اهتمام العريس وعيونه . ولاخفة إلى الحلعات الثلاث وإلى العيدين ، هناك مواسم سنوية معينة كمراس السنة الشرقية والبريرة والقداس وهي أعياد مسيحية اعتاد عرب اللواء على احترامها ، ولا بد فيها على العريس ، وخدعة في الزيف ، من إرسال الهدايا إلى عروسه ، كإرسال خاتم ذهبي أو حلق أو حبة أخرى أو بدلة أو قطعة من القماش (جيت أو بوبان أو حرير) حسب استطاعة العريس .

ولا بد للعريس كلما مر موسم من مواسم الفواكه والخضار أو البقول أن يرسل كمية وافرة من الموسم المعين تكفي للتوزيع على الأقرباء والجوار . كما يتحتم على العريس أن يرسل إلى الأهل خلال الخطبة والدعوة خطبته . مع قربانها . بواسطة أمه أو اخته أو خالتها مرة واحدة . على الأقل . إلى الحمام ، حيث تغسل وتنظف . وتأخذ الماء كل الشربة والفواكه وغيرها عادة إلى الحمام . وحيث يقدم للخطبة هدية مناسبة هذه الدعوة .

كما يتحتم على أهل العريس أن يدعوا الخطبة وأهل مرة واحدة على الأقل . خلال الخطبة . إلى أحد المناسبات في مواسم البريرة . حيث يؤخذ كميات وافرة من الأطعمة الشهية كالكبدة واللحم يعجن والزرة الكبةنية والتبولة (والفواكه والتفاح) . . . ويرتب تقديم هدية مناسبة للخطبة خلال هذه الدعوة طبعاً . كما يرسل لها (٥٠) بيضة مسلوقة ومصبوقة في موسم أعياد حباغ البيض . ولا ينسى أن يرسل لها في شهر رمضان المبارك كمية من الحلوة بسنية . . . وأما ذلك . . .

ومن واجبات أم العريس واخته أو خالتها وعمته وأقربائه ان يوزن في فترات متقطعة خلال الخطبة بيت العروس وان يقدمن اليها الهدايا من البسة او حلي او مبالغ نقدية تختلف قيمها باختلاف مكانة العائتين . . فقد تقدم الأخت ليرة ذهبية او عقداً او ساعة او قطعاً ذهبية من نوع غازي جديد او عتيق ، او تقدم بجدياً فضياً او نصف بجدي او ربعه فقط .

● ارسال الحنة :

قبل حفلة الحنة وحفلة الزفاف بأسبوع واحد يرسل أهل العريس الحنة ولوازمها الى بيت العروس في زفة علنية، أشاروا الى قرب حفلة الزفاف، وتحتوي على صينية فيها كمية كبيرة من الحناء والصابون الحلبي المطيب والبيون الحلبي، سنبله وخضيرة ومساك وكيس حمام مع فوطته . وبذلة الزفاف وتسمى (بذلة الصمدية) وهي من الأطلس و (برنجهكة) وهي (محرمه من الحريو ، ايشارب) وجوارب من الحرير وحذاء وزجاجة من المطر كيتزل معها الحللة الثالثة التي مر ذكرها . ويحمل الحنة والحللة نساء من اقرباء العريس مع الحاطبات اللاتي يزورن ويباهين بما يناسب المقام . وكانت العادة قديماً ان تقدم أم العروس الغداء لمن . وهو يتألف من البوغلي بعدس (بمقدرة) . وقد بطلت هذه العادة الان في المدن لافي الرفق . وخلال الايام الخمسة او الثلاثة الاخيرة، تتولى إحدى قريبات العريس (كالختان امه او خالتها او غيرها) دعوة العروس مع اهل ام صديقاتها مع اهل العريس الى الخدم . حيث تقوم احتفالات نسائية مبهجة في ايام ذاته، فيؤخذ الطعام والفواكه والنقولات الى الخدم . وتتولى القيمة (تغسيل العروس وتطيب شعرها بالبيون الحلبي والصابون المطيب) كما توضع الحناء في شعر العروس . وتوزع الهدايا والطعام والبخشيش على القبات (عاملات الخدم) مع قوالب الصابون . ويصرف كل ذلك من قبل الداعية اي " قريبة التي تولت العزيمه . وقد يستأجر الخدم بكامله او جزء منه لهذه القية . وعندما ينتهي تحميم العروس لا يتشط شعرها بل يترك مسيلاً .

وفي اليوم الثاني تتولى قريبة اخرى للعريس دعوة العروس وقريباتها

مرة ثانية الى الحمام حيث تتجدد الحقة بكل ما يرافقه من طعام وشراب وغناء ورقص . وتعاد الكرة في اليوم الثالث والرابع والخامس حتى ينتهي الاسبوع الذي يفصل بين ارسال الحنة وحقة الحنة السابقة لحقة الزفاف .

● حفلنا الحنة :

في الليلة السابقة للزفاف (الدخلة) تقام حفلتان احدهما تقيمها النساء في بيت العروس والثانية يقيمها الرجال في بيت العريس . ويدعو كل من ذوي العروس وذوي العريس من يشاؤون لحضور هذه الحفلة ، ويهيأ الطعام والشراب وآلات الطرب لاجاء سهوة الرجال وسهرة النساء كل في المكان المعد له .

اما في بيت العروس فان النساء وخاصة الفتيات العازبات يتجمعن حول العروس التي تكون خافضة الرأس دامعة العين متظاهرة بالحزن الشديد والموعة على فراق بيت امها . بينما تكون بقية النسوة من حولها ضاحكات هازجات . وقد توزع بعد الطعام والشراب ، الحلويات والمذبس او الراحة على المدعوات .

تبدأ المرأة المقتصة في وضع الحنة على يدي العروس ورجليها ثم تربط اليدين والرجلين بانحرق لسكي يظهر لون الحنة في صباح اليوم الثاني ، وكانت الحنة توضع بعد جيلها هكذا بدون اية زخرفة ، في حين اصبحت هذه العملية في الايام الاخيرة نساء غنصات في زخرفة الايدي والارجل يستخدمن في ذلك العجين والشمع . ويوضع في كنف العروس تحت الحنة قطعة من النقد النضي الابيض نقاؤلا واملا في ان تزدهر حياتها و (تفضا الدنيا بوجها) .

والعروس لا تعطي يديها او رجليها لوضع الحنة الا بصعوبة كبيرة وبعد مائة ودلال وهي تبكي وتنتحب . ليقل عنها انها فتاة اصيلة خجولة . أما اذا رفعت رأسها او ضحكت او لم تبك بلوعة . او اذا قدمت يديها بسهولة يقال عنها انها خليعة او غير اصيلة او غير مهذبة . ويهاب عليها هذا السلوك . وكثيراً ما يوضع الكحل في عينها لتجميد الدموع .

وكثيراً ما تعمد صديقات العروس لداعيتها بقوصها أو وخزها
برؤوس الدبابيس والابر وخزاً بسيطاً .. وكثيراً ما تنتهي هذه الحلقة في
الساعة العاشرة أو في منتصف الليل وعندئذ يتفرق النسوة لينهأن لحفلة
الزفاف في اليوم الثاني .



زي من اللباس النمي لدى النساء والرجال في لواء الاسكندرون

Costum folklorique hommes et jeune à Antioche

أما في بيت العريس حيث تقدم حفلة الحنة من قبل الرجال فيكون الاحتفال أشد حرارة بصورة عامة حيث تعقد حلقات الرقص والقناء والعزف وحيث يشرب الخمر (عرق التين) مع أصناف الطعام والفاكهة بلا حساب . وتظل الحفلة أيضاً حتى منتصف الليل . وقبل نهاية الحفلة . تهباً كرات من الحنة المجهولة تصف في حنية من التماس وبفرس في كل كرة شمعة صغيرة تشعل الشموع ويدخل اب العريس والصينية على يده إلى القاعة الرئيسية ويرقص بها دوراً أو عدة ادوار معلناً عن قرخته . ثم ينوفا إلى احد الشبان العزاب من رفاق العريس المقربين فيرقص بها ثم ينوفا إلى شاب اعزب آخر وهكذا تدور من شاب إلى آخر حتى تفر فترة طويلة يرافق ذلك الغناء والصخب والفرح . . وكما انتهى احد الرافضين وضع في الحنية مبالغاً من المال . . ثم يباشر في وضع الحنة على كتف العريس وكفوف بقية الحاضرين ويوضع عدة تحت الحنة فطلة فضية في كتف العريس بفرض ذاته الأمر ذكره . وتربط الحنة . وينتهي الاحتفال . أما النقود التي تنجم في الحنية فتقدم في المدن هدايا للمعازفين المحترفين في الاحتفال . أو ترسل لمزار الحضر . لشراء الشموع أو تقدم للأعمال الخيرية . وهذا ما يجري بصورة عامة في الريف . ثم ينقض المجتمعون ليلياً والحفلة الزفاف في اليوم الثاني .

● جلوة العروس :

بعد ظهر اليوم الثاني تبدأ الاستعدادات لتهيئة العروس للزفاف وتكون قد ذهبت إلى الحمام ثلاث إلى خمس مرات في حفلات خاصة . فيتم لباسها اللبسة الداخلية المناسبة ، ثم تلبس فوق ذلك بدلة من الخامة البيضاء مزخرفة الحواشي بالدانتلا والورد الاصطناعية اذا وجدت . ويرتب وجهها بالكحل والخطاط حيث تزجج حواجبها باللون الأسود ويوضع على جبينها وخديها وانفها ودقتها السكر المذاب ويكس فرقة قنت ورق الذهب السكي تلمع في وجه العريس كلمعان الذهب . ولا تستعمل الحرة أو البودرة . ثم يلقى على رأسها قطعة من الشاش الأبيض تسمى (وشاما) ويتم لباسها هذا بتصف

كعقب . ويجرحس اهل العروس على ان تتولى تهيئتها والباسها امرأة متزوجة سعيدة لها بنت وبنت يحبها زوجها وينفق عليها عن سعة . لكي ينقل هذا المعد الى العروس . ثم يتم الباسها حليها وهي الحلق من نوع (خد البنت) وهو عبارة عن شريط على شكل حلقة . ثم (بقمه) وهي مجموعة مزخرفة من القطع الذهبية ذات الاشكال الهندسية التي يتدلى من كل قطعة منها قطعة ذهبية من نوع (غازي) او نصف غازي والبقمه تحيط بالرقبة عادة . يضاف الى ذلك العقد (سخاب) وهو قطعة من الخمل يعلق فيها ليرات ذهبية او غوازي او مخمات محمودية بحسب غنى اهل العريس او العروس . ويوضع على الرأس في المدن . . وهو من الذهب مصنوع على شكل طير مرصع بحجر من الياقوت الأحمر . وتلبس في اصابعها الخواتم ذات الفصوص وقد انتشر قبل ربع قرن المشطلع كمودة حديثة في المدن . . ثم اخذ يبطل منذ عشر سنوات في المدن . وتحمل معها حلية الشعر وهي (العقوص) ست قطع مزخرفة من الفضة في نهاية كل قطعة ٣ غوازي او انصاف غوازي ذهبية . اما الاساور والحلاخيل فلم تكن معروفة . وفي الربع الاول من القرن العشرين انتشر استعمال الاساور الزجاجية ثم الذهبية .

اما في الريف فيوضع على رأس العروس طربوش قصير جداً محاط بشريط من الفاش تتدل من امته صفوف من الغوازي الذهبية ويطلق على هذه الحلية (سدة) كما يوضع على الرأس وافرط الطربوش فريس هو عبارة عن دائرة كاملة او نصف دائرة من الفضة المزخرفة او الذهب يتدل منها على جميع الاطراف مثلثات مزخرفة من الفضة او الذهب على شكل احجية يسمى كل منها (حجاباً) وتتدل من جوانب الحجاب قطع من الغوازي الذهبية . ويتدل من جانبي الوجه حلقات كبيرة من الذهب مصلوطة بوجهي كل حلقة منها مجموعة من الغوازي الذهبية ايضا .

ويحاط خصر العروس بخزام من الفضة او الذهب يسمى (كمر) وهو مجموعة من اللقطع الفضية او الذهبية المزخرفة مصلقة بشريط من الخمل الاسود او بدون شريط . وتغطي العروس بشرشف من الحرير الثمين المنصب بالفضة كان بشرى من استبول او حلب كل ذلك يتم دون ان يمشط شعر العروس . . ولا يجوز بعد الفاء هذا التطاء عليها ان يشاهد وجهها احد او يمشط شعرها احد حتى يدخل عليها عرسها ويتأدها هكذا على طبيعتها . وعند العصر : يأتي اهل العريس من النساء طبعاً بكامل زينتهن مع المزغردات

والآلات الموسيقية الشعبية (الدويكة والعود وغيرها في المدن . والعليل والمزار في القرى) .. وعندما يصلن الى بيت العروس تقوم المرأة المخصصة لتزيين العروس بالباسا حذاءها وتضع لها فيه قطعاً من التند الفضي .

ويبدأ البكة والمولن من جانب العروس وامها واخوتها وكثيرن يفارقتها الى الابد وهذه عادة لا يمكن التهاون بها .

وتؤخذ العروس مشياً اذا كان بيت العريس قريباً في الحلي ذاته او القرية ذاتها او يتم نقلها على فرس وهي متحفاة ترافقها الاغاني والزغاريد طول الطريق .

ومن اهم الزغاريد التي ترددتها المنهايات على لسان ام العريس :

ها مين قال عنك سمره يا مينك بحري

ها مين . . . يا فطمة البدر

ها حطلي شهرک على ضهري تا اجعلک کسنة الدهر

وحين تصل الى بيت العريس . يهايت :

ها عريتنا وشينا شو بتقولوا فيه

ها ترم زغل ما فيه ..

ها والذي رايم ليت حمه وقطع فيه

ها ما ناله غير الحجل طول الدهر وهو يكفيه .

واذا كانت العروس قصيرة يهايت :

ها زقزق العصفور . ها فتاح المستور

ها كنفتنا قصيرة ها الله بيعتلا شوية طول ..

ويرافق موكب العروس او الزفة (الجهاز) بجمعة عدد كبير من الأولاد لكي تظهر كثرتهم اما الملعق الثقيلة كالفرشات وقطع النعاس الكبيرة والصندوق وما شابهها فيحملها حاملون من الرجال او تحمل على الدواب في الموكب ذاته .

وفي الزيف يرافق العروس الرجال بأهازيجهم والاب والفروسية أو حلقات المصارعة والعليل والزمرو وإطلاق الرصاص حتى يصلوا بها الى البيت المهد لها .

وعند وصول موكب العروس الى البيت تنحر ذبيحة او ذبائح امامها لتفترق فوق الدم كي تدخل بيت العريس والسير فوق الدم بحلة الخير في عرفهم . وعند دخولها الباب يعطى لها رمانة فتضرب بها الباب حتى تنكسر ويقتاتر حبها . وبعد ان تعلم بقعة حبات منهارمي بها الى السطح أصبثاراً بعدد حب الزمان لكي ترزق الكثير من البنين والبنات . وتعطى بعد ذلك كتلة من العجين لتلتصقها على الباب دلالة على التصاقها الابدی ببيت الزوجية كما

يسعى لها هبار وحبر تتولى فق الهبار في عتبة الباب وادخاله في الارض دلالة على غرسها هي في ارض هذا المنزل كالشجرة التي لا تقطع .

ويرش فوق رأسها قبل الدخول قطع من النفود الفضيصة الصغيرة وجبات الملبس والحلويات . التي يترافق الصبية مجها بفروح زائد ومرح يضفي على المنظر بهجة ، ولا يجوز ان يتولى خلق هذا انما الا ولد جيل تبارك به وفي يكون بكرها ولداً ذكراً مثله وعند خلق الحذاء يتولى الولد على مافيه من نفود . ويتصحبون هذا الولد مع العروس خصيصاً للقيام بهذه المهمة . اما في الزيف فقد يجلس المريس فوق باب المنزل حتى اذا ما وصلت العروس ومحت بالدخول كسر امامها قطعتين من اللرميد (الفخار) او جرة من الخزف بحيث تتناثر اجزأها امامها دلالة على قوة المريس وقوته . والمريس حين يسير الى منزل زوجها وحين تقوم بهذه الاعمال تذكره عليها اكراها . فهي تتوكأ عادة على شينيتها (سندوقتها) من اليمن وعلى امرأة اخرى من اليسار لا يفارقتها خطوة واحدة حتى تصل الى نرائش الزوجية فتوضع عليه ويدار وجهها الى الجدار وتظل مطرفة لا يبدعها احد ولا تحدث احداً ولا ينظر اليها احد حتى يأتها المريس ويتولى كل ذلك .

وفي الزيف لا يتم ادخال العروس الى بيت الزوجية الا بصحبة كبيرة فعندما يهيم اهل المريس بانزالها عن الفرس تنتع بشدة ولا تمكنهم من ذلك الا اذا تقدم المريس او والد المريس او عمه ووجهها ارضاً او بيتاً او كروماً من الزيتون او القصب او حصاناً او غنماً او حلياً او اي شيء يتناسب مع مكانته . واذا وصلت الى باب المنزل مباشرة يتمسك بها اخوها او والدها او اي قريب لها ويكون قد راقبها لهذه الناية . ولا يسمح بانخالها الا اذا تولى المريس او والده او عمه او والدته تقديم هبة جيدة الا ان كان يهيه قطعتين من الارض او دابة او ماشية ذلك حسب مكانة المريس ايضاً وعندئذ فقط لا يسمح بالدخول . . وتجزم ام المريس واشوته على اذابة كمية من السكر عند وصول العروس وتبدأ الام بشرب كمية منه ثم تعطي لبناتها حتى اذا ما تربعن غداً من الباقي للعروس لتشربه بمدن وذلك لكي تغلو الحماة وتغلو بناتها في قلب العروس وتتقبلن منها تقبل الشراب الحلو .

● تلبسة العريس :

بعد ظهر يوم الزفاف يذهب رفاق العريس به الى الحمام حيث يغتسل ويلبس اجود ثيابه . وكانت اجود الثياب قبل خمسين عاماً قميصاً داخلياً من (القر) الحرير الطبيعي المحاك محلياً وكلسوا بطويلاً يصل الى الاقدام في الزيف من الحمام الحشن الابيض في الزيف ومن الحماة البيضاء التي تربط اطرافها تحت الركبة في المدن ويلبس فوقها ثوباً جديلاً من الحرير يسمى (طوبه) او (خرشليه) اي سبع ملوك ذات خطوط طويمة ملونة ومقصية او (بلوربه)

وهي تشبه الصبايات الخوية وهي ملونة بلون عسلي او اخضر ويلبس فوقها اما عباءة فضفاضة اشبه بالجبّة اذا كان من رجال الدين او قصيرة وضيقة مقصبة ذات اكمام قصيرة تحاك خصيصاً لذلك ذات الران خمرية جميلة ويلف العريس خصره بزناد من الحرير الملون والمقضب عادة وينتعل جذاء احمر مجلياً يسمى (يمني) او جزمة من الجلد الاحمر ايضاً ترتفع حول الساق حتى الركبة . ويلبس على رأسه حطة وعقالا او يضع منديلا من الحرير يلفه فوق طاقية بيضاء بحيث تتدلى أطرافه وشراشيبه على الجبين . أو يكتفي بلبس طاقية محلية أشبه بالخرطوم مزخرفة ومنقوشة بخطوط حريرية ملونة .

وعندما يتولى رفاق العريس تلبسه يرحون ويرقصون ويلهون بالغاقي خاصة لا تقال الا في هذه المناسبة من :

الله ساواك

دوس دوس

يا جناب ربي .. عيب هي ..

صاوا على محمد .. الزين الزين .. مكحول العين .. والي بيعاديننا حلنا الله عليه .
صاوا على الامام علي .. الزين الزين .. مكحول العين .. والي بيعاديننا حلنا الله عليه .

ويرقصون هذه مع الزغاريد والاغاني . وكثيراً ما يرحون مع العريس ويداعبون به بخزّه وخزاً خفيفاً برؤوس الديابيس أو الابره . ثم يذهبون به الى منزل الزوجية حيث يلدونه أنى ام العروس وام العريس اللتين تقيان في بيت الزوجية الذي لا يسكنه في هذه المناسبة احد غير العروس .. وحيث تظهر المرافان نتيجة الدخلة .

● السخدوج ووظيفته :

هناك وظيفة خاصة يقوم بها احد اصدقاء العريس واقربائه يقابلها بالنسبة للعروس وظيفة بمائلة تقوم بها صديقة للعروس او قريبة لها . وتسمى وظيفة السخدوج (مؤنثها سخدوجة) وقد يقال (الاشبين والاشبينه) .

فالعريس والعروس يتولاهما الحياء واظجل في هذه المناسبة ولا يستطيعان الافصاح عما يريدانه . او يصعب عليهما القيام بالاعمال الضرورية التي لا بد منها . فيتولى السخدوج بالنسبة للعريس والسخدوجة بالنسبة للعروس تقديم المعونة الواجبة في مثل هذه الحال . ولذا نرى السخدوجين يرافقان حفلات العرس حتى نهايتها فتجلس السخدوجة على عین العروس في كل مكان حتى نهاية يوم الصباحية اي مساء اليوم التالي للزفاف .

ومن اهم واجبات السخدوج والسخدوجة ان ينقلا الى العريس والعروس اسرار الزوجية او ما خفي عليهما منها كما يتوليان توجيهها بما يتناسب مع هذا الامر .

وكثيراً ما يقوم السخدوج بدفع مبالغ كبيرة من النقود للنثية أو الاجور التي لا يتسع وقت اهل العريس لدفعها لكي يقوم بهمة خير قيام . فهو المسؤول الاول عن كل ما يرفع رأس العريس بين اقاربه من حيث تأمين كل امر ضروري من طعام أو شراب او موسيقى او ترحاب بالضيوف وغير ذلك من الشؤون .

● الدخلة :

عند ادخال العروس الى مخدع الزوجية توصيها امها بان تكون حذرة حية على ان لا يشغلها هذا الحياء عن حفظ حقوقها ولذلك يجب ان تسبق العريس عند التقائها به فتدوس على رجله قبل ان يدوس على رجلها وبذلك تظل كلمته هي العليا . كما لا تنس الأم ان توصي سخدوجة العروس بمعاولة وضع فرشة العروس فوق فرشة العريس لنفس الغاية .

وفي المقابل تحرص ام العريس واخوته على الاتقياء الى هذه المسألة فيسبقون الى وضع فرشة العريس فوق فرشة العروس ولا ينسون توصيها العريس بان يسرع فيدوس على رجل العروس بصورة غير مباشرة . كي يظل السيد المطاع في المنزل . اما في الريف فقد يوصيه بان يضرب العروس . عند التقائه بها وكثيراً ما يكفي بلطمها مرة او مرتين دلالة على بطشه وقوته .

وقد يفعل ذلك أولاً يفعل إذا ان التطور قد ابطل معظم هذه العادات الآن. عند دخول العريس الى بيت الزوجية يكون البيت خالياً الا من ام العروس وام العريس . ويظل اهل الحي في انتظار وترقب حتى تسمع اهلعة الرصاص في الريف ، او زغرودة النساء في المدن . وعندئذ يتأكد الجميع ان العريس قد قام بمهمته خير قيام . وكلما كانت هذه الفترة قصيرة كلما امكن للعريس ان يتباهى بذلك بين اقرانه . . . وعندما ترتفع الزغاريد ويفتح باب مخدع الزوجية يحق لأم العريس وام العروس ان تدخلوا وان تستلما المحرمة البيضاء الملوثة بدم العروس ، فيلوحان بها على الملأ وقد يدوران بها في صباح اليوم التالي على الجيران ليتأكد الجميع من ان العروس كانت بكرأ . وقد تظل المحرمة موضع التدقيق والعرض اسبوعاً كاملاً لأنت شرف البنت مرتبط بها . ثم تتلف .

● كتب الكتاب :

قد يستغرب القاري لأننا لم نذكر أي شيء عن الكتاب وهو العقد الشرعي ، حتى الآن . والحقيقة ان معظم عرب اللواء يكتبون - وخاصة في الريف - بان يتم ذلك بواسطة رجل من رجال الدين شغبياً ، يوم الدخلة . اما في بيت رجل الدين ذاته . واما باحضاره الى منزل العريس ، ويتم بدور مراسم او احتفالات . وقد ينظم بذلك عقد شرعي في اليوم ذاته لدى القاضي الشرعي في دائرته . او قد يرجأ ذلك الى ما بعد العرس . وقد يطول التأجيل سنة او سنتين او خمسة او اكثر . وقد تصبح العروس امأ لعدة اطفال قبل ان يفكر اهل العريس او العريس ذاته . بنشيت عقد الزوجية بصورة شرعية في دوائر الدولة .

وتتولى مهمة التحريص على التأجيل عادة ، ام العريس (الحماة) . مستخدمة ذلك وسيلة من وسائل التهديد ضد كتبها . فاذا اغتصبت الكنة حماها بادرتها هذه بالتهديد . . سوف نرميك خارجاً . . انت مثل فردة الصرماية . . نخلعك بسهولة . . وقد يسبب التأجيل مآسي حقيقية . الا ان العقد العرفي اخذ يبطل

شيئاً فشيئاً ، وخاصة في المدن ، وحل محله العقد الشرعي . ولم يعد يتأخر الكتاب عن يوم الزفاف الا نادراً .

● الصباحية والجهاز :

لم نتحدث عن الجهاز الذي يرافق العروس حتى الان .. وذلك لان الجهاز يؤجل اظهاده والمباهاة به الى يوم (الصباحية) اي اليوم التالي للزفاف . ففي هذا اليوم تعرض محتويات الجهاز على الجدران وفي جوانب غرفة العروس بشكل يشاهده كل انسان وتجلس العروس وسخندوجتها وبضعة نسوة من الاقارب .. امام الجهاز اما على المقاعد او على الدواشك والطراشات والسطح المفروشة على الارض . فكلما دخل زائر جديد دفعت السخندوجة بالعروس للقيام لاستقباله فتقوم هذه والسخندوجة بمسكة بيدها وتدفعها الى بوس يده فتبوسها العروس بحياء تام ثم تعود للجلوس في مكانها دون كلام .

ويتألف الجهاز من قطع عديدة متباينة من الألبسة والفرش واللاواني والألبسة شياً طوال فترة الخطبة لهذا الغرض ، ويتولى شراءه اهل العروس ، ثم يضاف اليه كل ما يراه العريس . وعند الزفاف غنمه العروس معها الى بيت الزوجية . ويتألف جهاز العروس المادية بمايلي :

أ - يقدم اهل العروس ما يحتاجه العريس عادة من البسة ، ويقدم اهل العريس ما يحتاجه العروس من البسة ، ويقتصر ذلك على نوع واحد او نوعين وفقاً لزيادة ذلك .

ب - ولكن العروس تضيف الى هذه الألبسة عدداً آخر يتناسب مع مكانتها وغنى أهلها . ومن المتعارف عليه ان لا يقل ما تحمله العروس معها عن (٣٠) بدلة متنوعة اذا كانت فقيرة و (٦٠) بدلة او اكثر اذا كانت ثرية .

ج - يقدم العريس عند ارسال الحفنة ٣ مخدات والحاف وفراش وتضيف العروس اليها فراشاً او فراشين وعدة مخدات (٣ - ٥) ودواشك او طراشات . وبساط او سجادة اذا كانت من طبقة الاغنياء . وعدة ألحفة عادية وحلاف خاص يسمى « جودي » وهو حلاف مغطى بالاطلس من الوجهين . وسبعة فراشيف و (٣) طغومة حمام (مناشيف ونوايب) مجموعة من الحارم تسمى « ليات » جمع لثمه « وهي محوذة عن كلمة لثم .

د - تقدم العروس للحمام ولكل من بناتها ولاب العريس او عمه او خاله بدلات او هدايا اخرى مناسبة .

هـ - تقدم بداتين لكل من السخندوج والسخندوجة .

و - تحمل العروس معها مجموعة كبيرة من الانية التناسية كالخلل ، والصمون ، والصواني والطاشات وغيرها ويبلغ عددها ستون قطعة على الاقل .

- ٧- ويحتوي جهاز العروس على مرآة كبيرة أو متوسطة الحجم على طاولة من خرق مذهب.
٨- صندوقاً من خشب الجوز مزخرف ومصبوغ يتناسب حجمه مع حجم جهازها .
٩- وقد أصبحت العروس تبتلع عن أواني النعاس بأواني خرقية في المدة الأخيرة كما تحمل معها الخزائن الحديثة وقطع الأثاث الحديث بدلاً عن الصندوق والطرايح .

● الصباحية :

تزين العروس في صباح اليوم التالي الزفاف بأجمل زينتها وتكمل وتخطط حواجبها بالأسود وتصفف شعرها وتلبس أجمل حليها وتنتعل (البانوج) ولا يجوز أن تنتعل حذاءً نهائياً لاستقبال الناس .. وحس إياهم وتلقى هداياهم . وكثيراً ما يرافق ذلك الغناء والرقص ، وبمقتضى النساء هنا في هذه المناسبة :

دومك دوم دومك دوم

خلي الحلوة نشبع نوم .. الخ ..

فلها يتم كل شيء تأتي أم العريس وأبوه ثم أخواته وأخوته وبقيّة أقاربه رجالاً ونساء فكلها قدم واحد من هؤلاء فبادر العروس إلى استقباله بحياء وتبوس يده فيبارك لها ويتمنى لها السعادة ويدفعها هدية مناسبة . خاتماً ذهبياً أو ساعة أو عقداً أو ليرة ذهبية أو ما يشبه ذلك .

وفي يوم « الصباحية » يرسل كل صديق أو قريب للعريس هدية أخرى عينية . ومعظم ذلك من نوع الأغذية : صينية أو عدة صواني من (الغريبة) أو (القطر) وهو حلويات شعبية تصنع في البيت خصيصاً لهذه المناسبة . وهو عبارة عن عدة طبقات من العجين المدعوك بالسمن يرقق على شكل دوائر على أن تنضض بعضها فوق بعض على سعة الصينية ثم تشوى في البيت أو في الفرن وعند نضوجه يرش فوقه طبقة كثيفة من السكر الأبيض المطحون ثم يرسل في وعائه هدية إلى بيت العريس . وقد يرسل المهدي أنواعاً أخرى كالبقلاوة أو الكنافة أو المعمول .. فيتجمع لدى بيت العريس مئات الصواني ترسل منها - عادة - عدة صواني جيدة . إلى أم العروس منذ الصباح الباكر ويوزع الباقي على الزوار والمباركين ، وعلى الأصدقاء والأقرباء في الحارة أو الحارات المجاورة .

كما يوسل جواني مليئة بالرز أو السكر أو الكياس كاملة من الرز والسكر على سبيل الهدية . وفي الزيف يستعاض عن ذلك بإرسال الخوايف أو الماشية على سبيل الهدية حتى يجتمع لدى العريس ثروة مناسبة . ولا يوجد الا يوم واحد للمباركة الجماعية هو الصباحية . اما الايام التالية فعادية جداً ، لو ان بعض الاصدقاء يأتون للمباركة حتى يعد مضي اسبوع أو شهر .

وفي الصباح الباكر يذهب العريس مع اصدقائه وأقربائه الى بيت العروس ابوس يد والديها ووالديها وليفطار عندها أو يقضي . . . وقد أصبحت هذه العادة في الايام المتأخرة مقتصرة على زيارة في مساء اليوم وليس في الصباح حيث يتشى لدى اهل زوجته . ويوسل اهل العروس لهذه المناسبة كثيراً من الطعام والشراب والذواكه والحلويات. وحين تقدم الفرة يوضع امام العريس (فدره) وهي ايام من الفخار مليئة بالابن المختار الذي يصنع خصيصاً لهذه المناسبة . كما يوضع فدر من البيض المقلبي . ولا يجوز وضع هذين الصنفين الا امام العريس ومن المأوا اجمال وضعها والا عد ذلك عيباً أو نقلاً خطيراً . كما لا يجوز ان يد احد يده الى الابن أو البيض . بل على العريس ان يد يده الى الابن دلالة على ان العروس ظهرت باناً ظاهرة مليئة بكرأ لا تيب . فإذا امتنع عن تناول الابن فدر عمله تفسيرات متينة قم شرق البنت . وقد يحدث نزاع كبير اذا لم يقدم البيض والابن . ولا يجوز للعروس ان تزور امها بعد الزواج الا بعد شهر على الاقل وقد أخذت تنسلك هذه البادة فتزور العروس امها بعد ايام قليلة أو اسبوع . اما في الماضي فكان ذلك مدياً وكثيراً ما تقف الجماء (ام العريس) عائقاً دون عودة العروس لزوجة امها الا بعد مرور الشهر فاذا املت العروس بالخروج . . . وفدت امها الجملة المتعارف عليها . ما يسمح لك بالخروج الا بعد شهر حتى تصبحي في كسرة الدهر . ومتى مضى اليوم الاول على الزفاف يصبح وضع العروس كوضع اي فرد في المنزل . وتبدأ بالمشاركة الجدية في اعماله من حيث التنظيف والطبخ وغيره . . . وكثيراً ما تبدأ الجماء باعطاء الاوامر (يا الله يا كتي قومي طشت الكبة . .) أو (قومي طشت الدجين . .) والطشت هو ايام من النعاس . وقد تدل للعروس لمدة اسبوع اذا كان العريس وحيداً لاهله أو عزيزاً عليهم . ولكن فلا ينبغي للعروس اية ميزة بعد مرور هذا الاسبوع . ومشاركة العروس لاهل العريس في العمل دليل على اصالتها وطبقة عنصرها . .

محمد علي الزرقه



منطقة الازقية

من العادات النامية القديمة والتي لا يزال لها أثرها في بعض البيئات حتى الآن ان الشاب لا يبدي رغبته في الخطبة والسكن أباه وأهله هم الذين يقدرون الظروف التي تسمح له بأن يصبح رب عائلة . وكثيرا ما عرض الأبناء عرض الأب والأم لافتي موسى الثمور بالحجل فيكررون وعرض الفكرة كل مدة ونجاء الحاحه هذا يوافق الشاب ، وعندئذ ينول الأهل ابتلاء الفتاة التي تلائمهم من حيث مكانتها بالنسبة لوضعهم المالي والنسبة لوضع الفتاة ومدى استعدادها لمشاركتهم في أعمالهم المنزلية والزراعية في المحيط الريفي .

وهنا يبدأ دور الأم والأخوات وبعض القريبات فيسلطن أضواءهن على الفتاة المختارة ويراقبن حركاته وسكناتها في المنزل وخارجه ويجاولن التعرف على كل عضو من أعضائها بطريقة غير مباشرة - هل هي بخراء الفم مثلا ويستفتحن ذلك عن طريق تقبيلها باسم المحبة ويجاولن رؤيتها في الحمام ... وبعد هذه التحريات السرية يبدين رغبتهن في تقرب والمصاهرة ويكون جواب أم العروس التقليدي أنها ستعرض الفكرة على زوجها ... وعندئذ يقوم الأب بدوره بالتحري عن العريس ويستشير كبار رجال العائلة وقد يلجأ الفريقان إلى استشارة وجيه أخوي أو القرية أو شيخها والاستشارة لا تخرج عن صفة الأخبار - من قبل الجماعة - التي يباركها عادة الشخص المستشار .

فإذا ما اتفق الفريقان يشرع الخطوات التالية :

● الطلب أو الخطبة :

وبتم عادة من قبل النساء من ناحية تتقدمهن والددة العريس وقريباتها المقربات ومن قبل وجهاء العائلة من الرجال فقط وعندما يجتمع الفريقان

يتبادلون عبارات المجاملة مثل قولهم : « نريد أن نتقرب منكم أو نتشرف بطلب يد ابنتكم لمحمد ومك فلان » ويكون جواب الفريق الثاني مثل قولهم « يحصل لنا الشرف » ويردد الحضور عادة « أهله في محله » وفي هذا الاجتماع يبحث الرجال في تحديد المهر ونختم الجلسة بتقديم أطباق الحلوى من قبل أهل العروس فتتطلق زغاريد النساء وكلها عبارة عن مديح لأهل العروسين وجدير بالذكر أن كلا من العريس والعروس لا يظهران في هذه المناسبة .

● الخطبة النهائية :

يتألف موكب الخطبة من الأهل والأصدقاء وبعض وجهاء المحلة أو القرية يتقدمهم أحياناً بعض رجال الدين وفي هذه المناسبة تقرأ الفاتحة تقريراً وتقبيلاً للخطبة وذلك بعد سؤال الخطيبة عن رضاها من قبل أحد كبار العائلة أو أحد رجال الدين ويعتبرون سكوت الفتاة عن الجواب موافقة منها وعندئذ تقدم لها الهدية الأولى المسماة بالعلامة وهي عبارة عن حللي (خاتم ، حلق ، سوار) وفي بعض القرى لا يشترط وجود الخاتم وتعتبر هذه الهدية أيضاً في الريف بمثابة تثبيت نهائي للخطبة أما في المدن فيتبع ذلك ما يسمى « ببوسة اليد » وتقدم فيها هدية كبرى من الحللي والمجوهرات «أساور ، عقود» والعادة أن يبيء أهل العروس حفلة خاصة هذه المناسبة تقدم فيها المرطبات والحلويات وفي هذه المناسبة تتعالى الزغاريد وتدور حلقة الرقص أحياناً من قبل أخوات العريس ومن قبل الفتيات الصغار على وقع « الدبكة » وما شاكل ذلك ومن الزغاريد التي لا تزال تردد في هذه الفرحة وتوجه إلى العروس ما يأتي :

آ وأول عيورك آ وشعبة بطوك
آ ومريم بنت عمران آ وقالك بخورك
آ ونحنا خطبنا بنت السنن لسيدي
آ ونحنا خطبنا بنت الأجوايدي
آ ونحنا خطبنا حنان تشاهينا
تطلع وتعدي وتقول لابن العم ياسيدي

● عند تثبيت الخطبة نهائياً في القرى يعاد البحث في قضية المهر ويتم الاتفاق على تقسيم المعجل منه بين والد العروس وبين قيمة الجهاز الذي يقدم لها وكثيراً ما يستولي الأب على كامل المعجل ولا يقدم لابنته الا القليل اذا كانت حالته المادية لاتساعده على الاتفاق .

● بعد الاتفاق على المهر ونوزيع المعجل يخص أهل العريس أم العروس بهدية خاصة وتكون عادة مبلغاً من المال تسمى « رضوة » ويخص خال العروس أحياناً بهدية مماثلة وهذه العادة خاصة بالريف .

● الكشفة :

عندما يقوم العريس بأول زيارة لبيت العروس وتقبله أمام أهلها يقدم اليها هدية (قطعة من الحلوى) باسم الكشفة وهذه العدة متبعة في الريف وتبسط في بعض الأحيان في بعض أحياء المدن .

● هدايا المواسم :

المقصود بالمواسم الأعياد الدينية والموسمية وهذه الأخيرة خاصة بالقرى عند جني المحاصيل وبيعها والهدايا بهذه المناسبات تكون إما حلياً أو أقمشة متنوعة .

● هذا ومن المتعارف عليه أن فترة الخطوبة لا تطول كثيراً في القرى فلا تمتد عادة أكثر من سنة وخلال ذلك تنصرف العروس الى تهيئة الهدايا لأقرباء العريس تعاونها في ذلك قريبتها وحديثتها فيزركشون (العراقي) الطافيات للرجال ويزهرون المناديل القشائية بالحريز البلدي أو يجعلون لها اطاراً من البرق يضدونه على نسق معين كما يزركشون القمصان من ناحية الصدر والسراويل حول الجيوب ... والى جانب تهيئة الهدايا نهيء ملبوساتها المختلفة وأدوات « البياض » مثل الشراشف وغلافات المخدات على اختلاف أنواعها وتقوم بتطريز أطرافها .

● وأثناء هذه الفترة يقوم أهل العروس بتهيئة « الجهاز » ويدفع عنه عادة من الحصة المخصصة له من المهر المعجل ويتألف في القرى من الأدوات التالية :

١ - القرش أو المراتب للتوم وهي محشوة بالصوف ويزداد عددها حسب مقام أهل العروس ولكل فرشة أو مرتبة متماثلها الكاملة من مخدات وحلف .

٢ - الأبسطه الصوقية والحصر من القش البلدي والسجاد اذا كانت العروس من عليه القوم . وفي محافظة اللاذقية يتشون بالسجاد والخزوري ، أي من ناحية حزور في منطقة صافيتا ، والسجادة منسوجة من الصوف على أنوال يدوية ومصبوغة بالأحمر مع بعض التقطيعات البيطة .

٣ - مرآة جدارية لها إطار مزخرف من الخشب .

٤ - الصندوق ويصنع من الخشب ثم يصفع ويكون غطاؤه من الأعلى محدباً قليلاً ويلصق على الغطاء وعلى واجهته الأمامية قطع صغيرة من السجاد أو من الخشب للزينة .

٥ - أدوات المطبخ من الطناجر (١) وصحون وأطباق (صدور) وما شاكل ذلك وتكون جميعها من النحاس . إلى جانب الأطباق التي تصنع من قش القمح .

وبما تجدر الإشارة إليه ثبته ملاعق من الخشب وحشاها موجودة في فري التركان في منطقة اللاذقية .

٦ - القنديل والقنوس أي المصباح البترولي المعروف .

■ أما في المدن فإن الجهاز كان يتألف إلى فترة ليست بعيدة من الأدوات التالية :

١ - معظم الأدوات التي ذكرناها بالفقرة للقرى

٢ - البيرو ، أو البرم وهو عبارة عن دولا بذي أدراج كبيرة ارتفاعه يقرب من متر تعلوه مرآة كبيرة ذات إطار خشبي وكان يصنع عادة من خشب الجوز ويطعم بالهذف والبسيط منه من الخشب العادي .

٣ - الجردنير (الجردينه) خزانة مفتوحة تصقها العلوي مرآة والنصف

(١) طناجر : أي قدور ج قدر

السفلي يتألف من رف توضع عليه المزهريات وتحت قضيبي اسطوانتي للتعليق ويكون عادة محفوراً ومخروطاً من جوانبه وله تاج من الاعلى من نقوش هندسية على شكل أزهار أو طيور .

٤ - الحزانة أو الدولا ب المصطف .

٥ - الخوانات وهي عبارة عن الواح خشبية تحملها قوائم من الخشب وتوضع عليها (قياسات) اي مراتب أو فرش قليلة العرض والثخانة والجالس عليها يستند الى مخدات (٢) خاصة محشوة بالقش وتغطي هذه (القياسات) بالقماش المزركش والمطرز أو بقمش الدامكو .

٦ - الشمعدانات والقتاديل (المصابيح البرؤيلية) وهي من طراز مرتفع يغلى بلورته غطاء زجاجي منتفخ وبعض هذه المصابيح كانت من القيشاني وبعضها الآخر من الزجاج الملون المصنوع بآلة الذهب .

٧ - أدوات الحمام (الطشت - الجفطس - القوطة العجيبة) اى جانب المشط والكيس .

٨ - المنقل النحاسي الأصفر .

٩ - المراجل المذهبة ذات المرايب ، الطويلة وتكون مقابضها من الصدف .

١٠ - متفرقات من أدوات المطبخ الشخصية الى الأدوات الصغيرة من مقص وما شاكل ذلك .

● احتفالات الزواج ومراحلها :

عادات الزواج واحتفالاته الزاهية على الطريقة القديمة انقرضت تقريباً في المدن ، أما في الريف فلا تزال تحتفظ بطابع خاص في كثير من القرى ومظاهرها كما يأتي :

● الدعوة لاحتفالات الزواج :

يقوم بالدعوة عادة أهل العريس ويستأنسون برأي أهل العروس ..

(٢) مخدات ج مخدة آي وسادة

وتشمل الدعوة الأهل والأصدقاء والوجود من أهل المحيط . ومن المتعارف عليه أن تدعى القرية التي يقيم فيها العريس بكاملها تقريباً أما طريقة الدعوة فلا تتم ببطاقة ترسل أو كتاب يوجه إلى المدعو وإنما يوفد رسول خاص يحمل هدية ومزينة من أهل العريس مثل متدبيل أو حبرة من اللبن أو ما شاكل ذلك من الأشياء التي لا تتوفر في القرى . . تقدم هذه الهدية إلى المدعو ولها مدلولها .

● وتبدأ احتفالات الزواج قبل ليلة الزواج المقررة بليلة ونهار كاملين وقبل هذا الموعد يتوجه فريق من أهل العريس ومعظمهم من النساء إلى القرية التي تقيم فيها العروس . والعادة المتبعة أن يحملوا معهم كل لوازم العرس من مواد غذائية وهناك يطهوونها ويطعمون جميع أهل العروس ومدعوها وكل ذلك كما قلنا يتم قبل يوم كامل . .

أما الوصول إلى محل إقامة العروس وله تقاليد أيضاً فعندما يقترب الموكب من القرية يتصدى له عدد من شباب وحسيانها يتظاهرون بحجارة رشفة بالحجارة ويسمى ذلك (الرجة الأولى) ليمتعوه من دخول القرية وأخذ العروس وعند ذلك تتم المفاوضة بين الفريقين ويسترضى هؤلاء الشبان والصبية ببلغ من المال يصرفه الشبان عدة في الشراب . . ويصل الموكب أخيراً وهناك تقام الأفراح النسوية على نطاق محدود من غناء وزغاريد لأن الاحتفال الأصلي يتم في قرية العريس . . ولكن هنالك تقليد يحتفل به وهو (ليلة الحنة) في بيت العروس طبعاً .

● (ليلة الحنة) . . تتم أحياناً قبل ثلاثة أيام وفي بعض القرى قبل ليلة العرس بليلة واحدة . . يرسل العريس الحنة (الحناء) عادة في قرطاس خاص وتقوم إحدى النسوة الحيات بتزيين كفي العروس بالخطوط من العجين العادي ثم توضع عجينة الحناء في الكفين كما يزين ظاهر الكف أيضاً وتربط اليدين طيلة اليوم الأول وتطلقان في اليوم التالي ونشارك العروس في الحناء رفيقاتها وبعض قريباتها والأطفال وأحياناً بعض الرجال والعريس نفسه يستعمل الحناء أحياناً أو يكتفي بطلي خنصره الأيسر .

ومن الزغاريذ المعروفة في القرى هذه المناسبة وتتشدها قريبات العروس
أو أمها أحياناً ما يأتي :

ما كان حلك للفرقة يا عين عيني
جاءوا الخنة بالورقة وقالت ميني (أي لأوبند)

وفي صباح اليوم التالي أو بعد ظهره حسب قرب القرية أو بعدها يتنهباً
موكب العروس الانطلاق بعد أن تتزين بالثياب المزركشة ذات الألوان
الزاهية وكثيراً ما ترتدي ثلاثة أثواب ذات ألوان مختلفة من المحمل وتختلف
في طول أذبلها وتحرص على إبراز الحصر برفار من الحرير الزاهي أو من الفضة
المحفورة والمخرمة والقصر العلوي من الثوب المعروف بـ (المنتيان) البلوزة
يكون من لون يمتاز عن لون الثوب ، والصدر لا يكون مفتوحاً عادة ، وقلف
رأسه بتنديل كبير من الحرير البادي الزهر وتحت طربوش مذهب (الحجب)
وهو عبارة عن طربوش غير مكوي مطرز بقطع من الذهب المحرم والمحفور
تبرز من أطرافه على الطرفين قطع ذهبية مستديرة صغيرة وكبيرة (العزبات
والخمسات) ومن داخل الطربوش عند فتحة الأمامية برحرف من النقود
الذهبية المستديرة والرفقة لا تبرز إلا أطرافها عندما ترتديه . وبالإضافة إلى
الحجب تتزين بالأقراط معظمها بشكل حلقة وبعضها طويل مرشرش تتدلى
منه قطع صغيرة كثيرة . أما العقد فهو من الذهب ويكون عادة أما من القطع
الذهبية المستديرة الرفقة ويسمى (الكردان) أو بشكل حبوب مستطيلة
وشبه مخروطية نوع منها يدعى (التعبية) ونوع آخر يسمى (الضنيرة) .
أما زينة الوجه فيكتفي منها عادة بالكحل للعينين ووضع شامات من
الكحل على كروسي الخد وهنالك نوع من المسحوق فيه شيء من ماء الذهب
يدعى (البهرجان) يطلى به الوجه فيعطيه لمعاناً خاصاً و (البهرجان) يندر
وجوده حالياً ... وإذا نظرت إلى الشعر ترى ذوائب قصيرة تبدو من تحت
الحجب أما من الخلف فيشكل من خفيتين مجذولتين تلف مع خصلها من
الأسفل شرائط سوداء مقنولة قليلاً تسمى الجدائل ... هذا والزينة لا تكتمل
إلا بالروائح العطرية وأشهرها (المبعة) ذات الرائحة القوية والقرنفل المكثف

واللاوندة وكلها من السوائل ثم النفخ وهو مسحوق خشن بلوري يفرك باليد .
وتكمل العروس زينتها بمساعدة امرأة تعرف (بالماشطة) بالنسبة
للمدن . وفي القرى تقوم بالعمل أكثر الذنوة خبرة وإطلاعا . فيوضع على رأسها
منديل من الحرير يعطي رأسها ووجهها ثم تلبس حذاء خاصاً من الجلد الملصق له
كعب متوسط الارتفاع عريض القاعدة وكنبوا ماتكون له شريطة بشكل
وردة عند ظاهر القدم ... وبعض الأحذية تكون حمراء (صرماية) بدون
كعب .

ثم تودع أهلها بالدموع السخية وتقبل يدي والديها وأيدي كبار رجال
العائلة ونسائها وتغطي صهوة فرس زينتها هذه الغاية بذلك مقودها شخص من
الشبان الشجعان (الكدعان) ينتقيه العريس ، ويخرج موكب العروس من
قرينتها بين فرع الطبول والزغاريد باتجاه قرية العريس وتصحبا عادة إحدى
قريباتها المتقدمات في السن مؤنسها بالاضافة الى أهل العريس .
أما بالنسبة للاحتفالات التي تتم في محل إقامة العريس فلها طابعها الخاص
أيضاً وتبلى فيها المظاهر التالية :

يتوافد المدعوون في اليوم السابق للعرس كما ذكرنا وتكون قرية
العريس متأهبة مستعدة تتعالى في أرجائها أصوات الطبول والمزامير والأهازيج
البلدية مثل (العتابا والميجانا وام الزلوف) ويكتسل عقد المدعوون قبل المساء
وقد تفقد كل منهم بارداء أجمل مائديه من الذهب ، وجلها من (القنايز) ،
والقنايز أو القنايز هو الثوب القضااض المفتوح من الأمام ويصنع من (الشقق
الشامية) . وفوقها سترة (جاكته) قائمة اللون وعلى الصدر كمر (فشاط) (١)
من الجلد أو من الحرير الهندي (الشال) ويرتدي فريق آخر السروال البلدي
المعروف . ولباس الرأس إما الطاقية العرفية وقد مرز كرها ، تعلوها الكوفية
والعقال أو الطربوش . والمتقدمون بالسن وإن لم يكونوا من الشيوخ يلفون
على الطربوش لفة مطرزة بالحياطة الحريرية الصفراء تدعى (لفة غباني) .

(١) كمر أو فشاط : نطاق

وعند المساء يبدأ يتناول العشاء. والعادة ان القرية كلها تشارك في استضافة المدعوين على سبيل التعاون ... والطعام المعروف في هذه المناسبات اكثر من سواه البرغل باللحم والفريكة باللحم ايضاً (والفريكة هي الحنطة قبل نأام نضجها تحرق قليلا لتجفيفها ثم تجرش مثل البرغل وتطهى) و قليلا ما يقدم الرز ثم « بخني » البصل المعروف (بالبخنة) حيث يطهى البصل مع اللحم ويضاف اليه الحامض من الحنظل او الخل ويكون كثير الماء .

وبعد العشاء تعقد الحفلات الليلية في اكبر ساحة في القرية فتقرع الطبول وينفخ في الزمور وتضرم النار باشعال القش والحطب فيجتمع المدعوون يشكون حول النار حلقة الدبكة يشترط على كل من يقف على رأس الحلقة ان يدفع للطبال او الزمار مبلغاً من المال ويطلب منه ان يرفع صوته منادياً (شابوش محبة في فلان وفلان) ... من أهل العروسين والرجاء . وفي كل فترة يتقدم شخص آخر (ويسك على الأول) فيفعل مافعله رفيقه وهكذا ... وائناء الحفلة تطلق النساء الزغاريد باستمرار . وفي بعض القرى يسك الرجال بأيدي النساء ويشترك الجميع في الرقص والدبكة وفي البعض الآخر تتجمع النساء على الاسطحة فتشارك الرجال بالافراح والزغاريد فقط ..

ويزداد الحماس وتضيق حلبة الرقص وتعلن الطبالون والزمارون في اظهار فنههم وجميع هؤلاء من النور الرجل (القرباط) ... وفي فترات الاستراحة من الرقص يقوم القرباط في بعض البيئات باعداد تميلية فكاهية بطلاها « القشور » و « الرعيبة » فيصبغ القشور وجهه بالسواد ويضع اللون الاحمر على شفتيه وعلى أشقار عينيه ويلبس طمراً بالياً ويحمل عصا طويلة لف على طرفها خرقه بللت بالبتورول يشعلها ويستعين بها على التمثيل ويضرب بها أحياناً من هم في وضع لا يؤبه له ليشير ضحك الحاضرين .

أما الرعيبة فهو رجل يلبس لباس امرأة ويتزين بأحسن الثياب ويغطي وجهه بخمار ويشترط أن يكون ذا موهبة كبرى في الرقص والمعب بالضحك ويكون بمثابة زوجة « للقشور » ويستمر التمثيل بشكل هزلي ومضحك وقد

لا يراعى فيه الوقار أحياناً كما يركب القشعر بالمقلوب حماراً يجره أحد الأولاد فيعلو الصغير والتصفيق ويرتفع الصباح المزوج بالضحك .
ومن الألعاب التي يتبارى فيها الحاضرون أثناء الحفلات الليلية لعبة السيف والتروس المعروفة والمصارعة ومنها أيضاً لعبة الفرعة وهي عبارة عن عصا قصيرة ربط بطرفها حبل جدل جدلاً محكما فتصيح كالوط ثم تكون المبارزة بين شخصين اثنين وتبدأ « بالمطايبة » وهي تفريك الأيدي والقفز الى أعلى وعلى الجانبين ثم يبادر أحدهما فيضرب الآخر بقرعته ضرباً مؤلماً ويتبادلون الضرب . والعادة أن يكون كل منهما مشغراً عن صاحبه أحياناً زيادة في اظهار الشجاعة وتأتي الضربة اجمالاً على عضلة الساق « بطة الرجل » وكثيراً ما تسبب هذه الضربة آلاماً وجروحاً ولكن أحداً لا يتأوه لأن الموقف البطولي يستدعي ذلك .

وهكذا تستمر الأفراح الى ما بعد منتصف الليل حيث يفرق المدعوون للمبيت في مختلف بيوت القرية ويستضيفونهم في طعام الصباح... ثم تجدد الأفراح وحلقات الرقص والديكة والغناء حتى الظهر ثم يتناولون طعام الغداء الذي يقدمه أهل العريس وهو من الألوان التي مر ذكرها بالإضافة الى الحلويات وأشهرها الحلوة الطحينية (النفشة) او المأمونية وهي حميد محض بالسمن ثم يقطع ويحلى بذوب السكر او بالعسل ...

وبعد الظهر يستأنفون التفتت بظواهر الابتهاج بانتظار موكب العروس وفي هذا الجو المازج يؤتى بالعريس والحلاق ونياب العريس الى الساحة فيقص له شعره ثم يخلع البسمة ويلبس الثياب الجديدة المعروفة في المحيط وتكون بكاملها هدية من العروس حتى الثياب الداخلية والعادة ان تخفى في أحد الجيوب عندئذ لا خاصاً يحاول أصدقاء العريس العثور عليه والاحتفاظ به .

وعندما يفرغ العريس من زينته يتقدم أحد أهله ويفتح مندبلاً كبيراً معلناً التبرع او « النقطة » ويفتح الاكتاب عادة والد العريس او اكبر اخوته فيصبح المكلف بالقبض (فلان بن فلان دفع مبلغ كذا) ويتدافع الحاضرون

من المدعوين بعده المدقع فيتبرع كل منهم بما يناسب مقامه ومنزله ولا يمكن
لمدعو حضر الا أن يدفع وقد يستبدل المبلغ في بعض البيئات بالهدايا العينية
من الحبوب او الحيوانات او الحلويات (كالحلاوة الطحينية النفشة) ... وفي
هذه العادة مظهر جميل من مظاهر التعاون وهي على أهميتها بدأت تنقل في
كثير من الاماكن ...

● وصول موكب العروس :

يصل موكب العروس عادة قبل الغروب بفترة قصيرة يتقدمه موكب
الجهاز ويكون محملا على الدواب. وبعض القطع الصغيرة تكون محمولة بالأيدي
او فوق الرؤوس : مثل « يقيج » الثياب المزركشة او الأدوات النحاسية
كأدوات الحمام او « المجمع الزجاجي » وهو عبارة عن صندوق صغير كل جوانبه
من الزجاج ماعدا قاعه ويكون ملوئاً بالناديل المزهرة ... وقد تقدم ذكر
ماتعده العروس من جهاز .

عندما يصل موكب العروس وهي تنبش على الفرس يشتد حماس
المبتهجين وتطلق بالقضاء الطلقات النارية ويزداد فرح الطبول وتنفخ الزمور
ويرقص أمام العروس بعض الراقصين من الشباب رفقة العضا او الخيزرانة
بحركات رشقة وتقلب للعضا فوق الرأس ومن جميع الجهات وهكذا حتى
نصل الى بيت العريس وهناك يتزاحم الحشد وتشتت الاسطحة بالنساء وتتعالى
الزغاريد مثل قولهم :

لبستك	الأبيض	وقللدتك	بالسيف
ويقول	عربك	ياميت	موجبا بالضيف
ويقول	عربك	ياميت	موجبا بالجاية تسلي
أربيع	شهور الشتاء	والباقية	لاصيف ...

وعندما يدعون العروس للرجل عن الفرس تظهر بعض الدلال والتمنع
فيخف والد العريس ويعلن أنه وهبها هدية معينة مثل حصاة في ارض او بقرة
او ما شاكل ذلك ... وما ان تم بالتوجل حتى ينثر حولها « من أعلى الطح »

العريس أو أحد أقربائه كمية من النقود الصغيرة وبعض السكاكر (الرجة الثانية) حيث يسارع الأطفال لالتقاطها . وقبل ان تجتاز الباب الخارجي يناولونها قطعة من العجين المختمر (الخميرة) فتلصقها فوق الباب وعند دخولها يبطأ العريس على أحد قدميها إشعاراً بسطوته وفي بعض الأماكن يتم بضربها وقد يضربها للغاية نفسها . . . وفي داخل البيت لا يوجد إلا أقرباؤه الذين يطلقون الزغاريد وعبارات التبريك « مثل ويستكم تسنوا » . . . الله يجعل منكم الكثرة . . . ويخاطبون والذي العريس بقولهم « عقبال اليقين . . دائماً بالحفا والاخراج » . . وأخيراً يجتلي العروسان وينفض الجمع . ولا يتم أهل العروس بعد ذلك إلا الاطمئنان على طهارة ابنتهم فإذا استوثقوا من ذلك أطلقوا الأعيمة النارية ابتهاجاً بسلامة شرفهم ويتقبلون التهانى بهذه المناسبة وكثيراً ما يخرج العريس لتقبل تهاني أصدقائه وذويه .

هذا وفي صباح اليوم التالي يأتي الأهل الى بيت العريس ويكروون التهاني ويقدمون هدية خاصة تسمى (الصباحية) ويقدمها عادة والد العريس واعمامه والهدية تخص العروس بالذات من حلي أو نقود ذهبية أحياناً . وبالمقابل تكون العروس قد أعدت « بقجة » خاصة بالهدايا لأهل العريس والمقربين من عائلته وتضم هذه البقجة كما أسلفنا الأشياء التالية : مناديل مزهرة للنساء ، وعراقي « طاقيات » مطرزة الذكور . . أكياساً خاصة صغيرة من الحرير مزهرة عند فتحها معدة للنقود ولها خيط « يزمها » أي يعلق فتحها ، أي جانب المناديل والألبسة المتنوعة للنساء والرجال حسب مكانة العائلة .

● مظاهر مثنوقة :

شمل بحثنا عادات الزواج بالنسبة للقرى وما يشابهها في بعض أحياء المدن . لأن المدنية الحديثة جرفت هذه العادات في المدينة وعفت على آثارها تقريباً وإن لم تنقرض بصورة نهائية ومنها :

● انتقال العروس سيراً على الأقدام في بعض الأحياء عند تقارب المنازل

ويتم ذلك عادة عند منتصف الليل تقريباً .

● يؤخذ العريس في موكب خاص ، زفة ، تتقدمها جوقة موسيقية فيما عازف العود وحامل ، الدربكة ، و « الحشخش » الخ ... تعزف له بعض الاغاني البلدية .

وعادة يتأبط ذراعي العريس اثنان من اصدقائه وهو في احسن حالة وتكون في الاغلب الاعم عبارة عن سروال بلدي وجاكته كحلبية اللون قصيرة قليلاً وطربوش من اللون النبيذي الغامق . وبعضهم يرتدي الثياب الافرنجية المعروفة .

ويستدير الموكب عادة بتصباح كبير ، لو كس ، بحمله اثنان وقد علق بعضا يسك كل واحد منهم بأحد طرفيها ... واثناء سير الزفة يحاول اصدقاء العريس مداعبته بالقرص والسك ولذلك يحدق به بعض اقربائه المقربين محاولين حمايته .

● في المدين ينقل الجهاز محمولا على الاكف والرؤوس قطعة قطعة الى بيت العريس .

● العادة التي ألغيناها مثل لرق الحير ووطأ القدم وتقديم « الصباحية » معروفة في المدين أيضاً .

● تزين العروس في بيت أهلها . تزينها الماشطة وتعطرها بالعطور التي اتينا على ذكرها . أما ثوب العرس فيكون من القماش الابيض أو الاسود المفضض أو مزينا بالبرق وعلى رأسها تضع الاكليل ثم الغطاء الشفاف .. وتلبس حذاء عالي الكعب . وكانت العادة أن تلبس قديما قفازا عاليا مصدفا أثناء « البرزة » وتم البرزة عادة باجلاسها على مرتبة عالية تعد لهذه الغاية ثم يرقصون أمامها بالشموع ويفتون :

آه .. أول عبورك	وشمعة	بطولك
ومويم بنت عموات	ترقالك	بخورك

● ردة الرجل :

بعد الزواج بفترة من الزمن تطول أو تقصر تعود العروس الى زيارة بيت أهلها وتسمى هذه الزيارة (ردة الرجل) وهالك ينبغي بعودتها وتقام لها الولائم من الأهل والأصدقاء المقربين ثم يأتي زوجها بعد بضعة أيام - وفي بعض الأماكن تستمر إقامتها الى شهر - ويصطحبها الى بيت الزوجية وكثيراً ما يزودها أهلها بهدية تعلي مكانتها في نظر آل زوجها .





منطقة الفرات

دير الزور

تبدل عادات الزواج وتطور مع الزمن ... فلكل وقت وفي عاداته
وتلايذه ... في الماضي كان الزواج أهمية كبرى في مجتمعات منطقة الفرات
حيث كان أهل الريس يارمون بنشاط ملحوظ بهذه المناسبة ويتفرغون لها
وقد طويلا .

في باديه الأمر يسمى أهل الشاب الراغب في الزواج الى اصطفاء فتاة
تكون ذات حسب ونسب ، وعلى جانب كبير من الدراية بشؤون المنزل ...
هذا اذا لم يكن ثمة فتاة تحت لبيت الشاب بصلة القرابة ، إذ تفضل على غيرها
عادة .

وقد يسأل (الخطابة) أهل البنت هل هي محطوبة ، فإذا قيل انها لابن
عمها .. أصبحت حقاً من حقوقه لا يمكن ان يتقدم شخص غريب بطلب يدها
عند ولها .

فإذا وقع النظر على فتاة يرسل أهل الخاطب الى أهل الفتاة جماعة (الخطابه)
يطلبون يدها . فإذا وافق (أهل البيت) تلى الفاتحة من قبل الحاضرين .
وبعدها يقدم شيء من الحلويات او يكتفي بالقهوة حسب ما تسمح به الحالة
الحادية . وفي اليوم التالي يقدم لأهل العروس (الخطوط) وهو بعض الألبسة أو
قد يستعاض عن الألبسة بقطعة نقد ذهبية .

ها هنا تبدأ مرحلة الخطوبة ... يتردد الخطيب على أهل الخطيبة لئلا ويسمر معها بحضور الأم أو إحدى القريبات ويحمل معه في كل مرة بعض الحلوى أو الهدايا لكي (يفرحها) وهو في هذه الحالة ملزم على تقديم جميع ماتتطلبه المناسبات وإذا حل العيد أرسل إليها بالعديّة ...

في هذه الفترة يحرم أهل العريس على اصطحاب الخطيبة الى بعض المنزهات أو الى الحمام وليس قصد من الاشراف على اغتسالها انما غايته الكشف عن جسمها والتأكد من سلامة شعرها واعضاؤها... وكثيراً ماتتقرب احداهن وتتحدث معها تحاول شم رائحة فيها أو رائحة أبطها خيفة ان يكون به رائحة ذفر... كل ذلك يتم دون اشعار الفتاة بالهدف المقصود. بعد ذلك تأتي مرحلة اعداد الجهاز : يقصد أهل العريس والعروس الى المحازن لشراء وقص الثياب اللازمة للزفة (حفلة الزفاف) وبهذه المناسبة يهدى الى كل من قريبات الفريقين قطعة من القماش كأكرامية ثم تؤخذ المشتريات الى الخياطة .

وفي يوم عقد القران يحدد المهر وهو مؤجل ومعجل وذلك بحضور شيخ من رجال الدين وجميع من أهل الفريقين وامدقاً كما يحضر في ثبوت المهر بعض الحاجيات اللازمة من فرش وأثاث وما شابه ذلك .

● **النهرج :** وهنا يأتي دور النهرج وهو مظاهر الافراح ، وتختلف مدة الافراح هذه من اسبوع الى شهر كامل ، حيث يدعى أولاً صاحب المطبل (المطبل) وعازف المزمار (الشاخة أو الشاخولة) كما تسمى عندنا ، ثم تعد باحة كبيرة (حوش) ترش بالماء ، وتنظم الكراسي صفوفاً قوسية . وتكون فترة الفرح دائماً في الآصال بعد أذان العصر . يجلس المطبل باديء الأمر على كرسي أمام البيت وهو (يقصد ويفني) (١) حتى اذا مر اناس ذو اعتبار امامه ، انطلق بالثناء (قلان يا عصابة راسي - باحة بالرمل ماتنداسي) ويرفع صوته به (شوباش) تبعبة العريس فينقده بعض النقود كأكرامية له . ثم يبدأ الرجال بالحضور الى مكان العرس مشحنين بأحمل الثياب وأزهارها .

(١) يقصد : بشديد الصاد . أي ينظم القصيد ويندوه .

أما النساء فيعتلين الأسطحة المجاورة متبرجات بأجى الحلى والسياب المزخرفة وتكون هذه الحالة مجالا لأن يسترق الشباب النظرات اليهن وتكون بداية معرفة وصدة جميلة للارتباط بالزواج بعد التعرف بين عن طريق القربيات . ويتأهب عازف المزمار مؤذناً بيده الدبكة البلدية ، وتعقد حلقات الدبكة خليطاً من رجال ونساء منتظمين على شكل قوس بينما يقف في الوسط صاحب المزمار والمطبل يضبطان الايقاع لأداء حركات الرقص ، ثم يقتل عازف المزمار من واحد الى واحد اخذاً وضع (نصف جثو) على ركبته وهذه دلالة على طلب (الشوباش) ويتقاضى شوباشة ، وعندها تنطلق زغاريد الفتيات تشق عنان السماء ويصاحبها اطلاق بعض العبارات النارية ابنهاجاً وسروراً بهذا الفرع ، وفي فترة الاستراحة يتوقف الرجال عن الدبكة دون أن يفادوا أمكنتهم ، ويقرب عازف المزمار من أصحاب الأصوات الجميلة يقاسطهم الغناء فيقول :

« ايدي وابدك يا شوقي تأعبر بالطراده
جيزة غصب ما تنفع والزينة عشق وراده »
ومعناها : هيا نتمسك بالأيدي يا حبيبي لنقطع النهر (بالطراده) أي السفينة فالزواج يجب أن يكون عن طريق المحبة والعشق لا بالقسر والقوة . لأن بعضاً من الفتيات جبرن على الزواج دون أن يؤخذ برأيهن فالقول موجه للو الدين فحسب ، ويتردد التغمي بالملاح كأن يقال : الطول كله رقبه ، والوجه كله عيون ، والحد طلاحى (٢) حلب ، بيد العرب يقرون « . ومعناها : أن رقبته طولية وعيونها واسعة أخذت مكاناً كبيراً من الوجه ، ويشب الحد بالورق الابيض - المصنوع بحلب ، كأنها جميلة يتصفعها الناس .
وهناك كثير من الاغاني الشعبية الأخرى وأكثرها في الغزل الرقيق ...

(٢) هناك أغنية شائعة في جبل العلويين تقول :

لاطلع عالجل دحرج اليرة حلفت بالله ما باخد غيرا
نم بالموا وبين باسدرا ورق طراحي ليكتبونا

وبعد الدبكة يتصرف الحاضرون على أن يرجعوا وقت أذان العشاء لأحياء السر . أما العروس فالامر معها كما يلي : تجتمع عندها الصديقات فيبدأن الرقص البلدي والدبكة والأغاني وتغنى الزغاريد ، والأغاني الشعبية الجميلة وتكون الأغاني والزغاريد جماعية أكثر . هي فردية يصاحبها ضبط الأيقاع على الدقوف والتصفيق الأيقاعي . أما عند الرجال فتأخذ الزبابة المصككة الأولى وتلمسها الدقوف الكبيرة ذات (الشخايل) وهي حلق حديدية صغيرة معلقة باطار من الداخل تبعث صوتاً رفاناً مع الأيقاع ويتعارف النقر عليها اثنان من الحضور وتبقى السهرة هذه كل يوم حتى منتصف الليل .

● بعد انتهاء دور وفرة التبريع يأتي يوم الحنة : والحنة مؤلفة من (طبق) مليء بالحناء المعجون بالروائح والصابون المعطر (والمباري) (٣) تحمل ذلك إحدى النساء على رأسها ومن حولها النسوة يغنين ويترغدن وأمامهن عراضة الرجال (الهوسة) حيث يحمل واحد منهم على الأعناق بشد والباقي يرددون . وغالباً ما تكون الهوسة حماسية يذكر فيها مآثر العشيرة وكرمها كأن يقول : « ربمي دوم مونسين البر ، عداية وشالة موزر » أو : مصباح الشر يزهي وروده . أو فلان (أي كبيرهم) « فلان الطوب واحنا الدانة » . ومعنى البيت الأول : (عشيرتي وأصدقائي تستأنس بهم الفياقي لقوتهم وجبروتهم . لا يسبقهم أحد يحملون الموزر (الهندفيات والأسلحة) أي مدججين بالسلاح .

والبيت الثاني : نحن دائماً لانياب الشر بل كأنه ورد يزهر ، وتقبله ، ويقال هذا للتحدي .

والبيت الثالث : كبيرنا المدفع ونحن القنابل الأعداء ، وهذه دلالة على الخاسك والطاعة لكبير العشيرة .

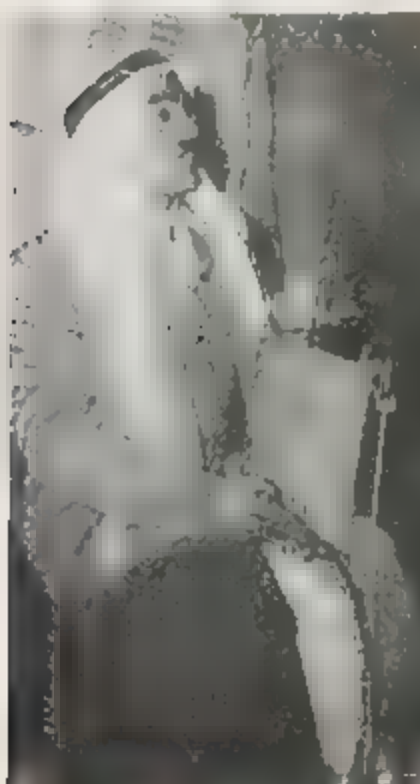
ثم يتابعون السير بالطريق ويتوقفون أمام كل صديق صاحب مخزن أو قريب ، فيقوم هذا بدوره ، بالقاء (الطلشوش) وهي قطع من النقود أو

(٣) - المباري : ومردها هبريه : متدليل لثناء الرأس يشبه الأيثاروب

الحلوى ، فيخرج الأطفال لجمع (الطشوش) وهم يندسون من بين أرجل الرجال ليأخذ كل واحد منهم نصيبه من النقود أو الحلوى ، الى ان يحلوا الى بيت الخطيبه .

أما اهل الخطيبه ففي هذا اليوم يستدعون الطيل ، فيجلس على كرسي بجانب الباب ويأخذ بالنقر عليه وأمامه (حصيرة) فيخرج الجيران بصب القمح على الحصيرة ، أو يعطونه نقوداً وهذه دلالة على مدى محبة الاصدقاء للعريس والعروسة .

● السهرة : في الليل يعد اهل العريس الطعم الشهي لسهرة والسمير وفي



منتصف الليل تسيطر الموائد في كل الحاضرون ويستمرون هكذا حتى مطلع الشمس في الغذاء والراقص ، وفي اليوم الذي يليه تقام ليلة الزفة .

● الزفة : تقوم فئة من الفتيات

(الحوافات) بدعوة الصديقات والأقارب شفويًا ليلة الزفة ، وعند المساء تنفرده احداهن لتجيب العروسة وصف شعرها فتسمى (الصمادة) وتأخذ الفرحة أوجع في هذه الساعة وتحضر الملابس داخل صندوق من الخشب المطعم بالصدف . أما عند العريس فيقوم أحد المقربين بطهي العشاء ودعوة الرجال اليه (ويصمد) العريس ، وقد أعدت

عازف ربابية و «شاعر»

Joueur a flûte et (poète)

له زاوية من البيت زينت بالبسط والورود ، ولوحات نقشت فيها آيات قرآنية أو صور جميلة . وأمامه باقة من الورد وحوله الشباب المرشحون للزواج فيسرعون بحك أقدامهم بقدم العريس ، وهي عادة قديمة ، ثبتت في أذهانهم ويرمي بها لأن يأخذ الدور قبل غيره بالزواج في عمله هذه . ثم يبادرون باعطائه (النقوط) وهي مساعدة مالية لتفرج عنه شدة المصاريف الكثيرة التي أثقلت عاتقه حينما أقدم على الزواج ، على أن تسدد فيما بعد الى المتبرعين عند المناسبات ، والغاية منها اعانة العريس ماديا . وعند أذان العشاء ، يزف العريس (بعراضة) (وعوسة) يتقدمهم العريس ومن خلفه شخص يحمل سيفاً أو خنجرأ طرد (العين) الحبيسة ، وخلفه أيضا جماعة يحملون المصابيح المضاء وينشدون :

صدرت من العلو تومي برحها .. نومي لك يا فلان (العريس) بنومة حضنا .
صينية أبو فلان عشرة نفلوها . الخ ..
ومعنى البيت الاول : أن العروس نزلت من مكان مرتفع تؤثر بيدها للعريس ليحتملها .

وفي البيت الثاني : أي عشرة رجال يضطلعون بنقل الصينية التي توضع فيها (الجفنة) أي (الثوبد) التي تقدم الى الضيوف وذلك دلالة على كرم والد العريس . وفي هذه الفترة تزف العروس الى بيت العريس فيلتقيان ، وقبل دخولها البيت تكسر زجاجة ملوئة بالعطر (لكسر الشر) ونثر الحبر في البيت القادمة اليه ، وينشد الاحدقاء « جوزناه وخلصنا منه » . وقبل دخول العريس والعروس الى الغرفة ينقرد أحد الاقارب بالعريس ويشرح له « مستلزمات الطرق » ليلية الدخلة . كما تدخل مع العروسة خالتها تشرح لها الطرق اللازمة لاستقبال زوجها ثم يدخلان الغرفة منفردين ويبادر العريس بتقديم (النقوط) للعروسة ، ويبقى المقربون بالياحة ينتظرون بفارغ الصبر شخصها ، وعيونهم متعلقة بالباب وعندما يخرج العريس تطلق العيارات النارية في الفضاء تعبيراً عن البهجة والسرور ، لاعلانه (أخذ وجهها) أي أزال بكارتها ، يكون قد هيء

الذالك (خرقه) بيضاء لمسح الدم ويسمى (خب الدخلة) وهذا أكبر فخر بأن العروس قد صانت عرضها وشرفها وكرامة أهلها أيام كانت عذباء . وينشر الحطب مدة المشاهدة وللتأكد من ذلك .

● الفطور :

وفي فجر اليوم الثاني تذبح الذبائح لتهيئة الفطور من قبل أهل العروس ، يدعى اليه أصدقاء العريس وينقل عادة (بالقدور الكبيرة) محمولة على الاكتاف لمشاهدها الناس ولتفصح عن كرمهم حتى تودع بيت العريس ، ويقدم الطعام من أقارب العروس طيلة الاسبوع ، الى أن ينتهي بزيارة العروس بيت أهلها ، وفي طريقها الى بيت أهلها يفضل أن « تقطع خيرا بسيارة » ويعتقد أنها قطعت مرحلة العزوبة وانتقلت الى مرحلة الزواج ، التي تأمل أن تكون مرحلة سعادة وهناء وسرور . ففي هذه الزيارة يحتفل بها ذويها وحديقائها . وعند المساء تعود الى البيت وفي اليوم الثاني ينصرف الجميع كل الى عمله وتنتهي فترة الزواج بهذه الزيارة .

وهنا لا بد لنا أن نتكلم عما يزيد (العرس) للقديم (من أشياء بسيطة عن المراسم الحالية .

١ - فالرجال هم الذين يقضون بالحطبة وليس للـ... دخول بذلك ، ويسمح بمشاهدة العروسة لأن الجميع سفرات في ذلك الوقت لا كما هو الحال في الوقت الحاضر عند بعض العائلات المتحفظة .

٢ - (الحنة) تحمل على « جل » ويرتدي رجل زي النساء وفي ميدان واسع ينقسم الفرسان الى قسمين (بالطراد) منهم المدافع الذي يدافع يدافع عن (الحنة) والمهاجم الذي يسمى لأخذ طبق الحنة حتى يصلوا الى بيت العروسة .

٣ - أما الزفة فيركب الرجل (بغلة) مزينة ومن حوله (طراد) الفرسان ويسمى (طراد الحيل) .

● أما عن الزواج في العرس الحديث :

فقد أدخل على مراسم الزواج القديم بعض الإضافات :

- ١ - فعند عقد القران توجه دعوات لحضور حفلة العقد ، وتقدم فيها
« الحلوى والفواكه » ، كما تقدم (التذينة) (الحاتم) أي الشبكة .
- ٢ - يتاح للخطيبين فرص الذهاب الى السينما والحفلات والنزهات .
- ٣ - ليلة الزفة يتوجه العريس بسيارة مزينة بالكهرباء والورود ، مع
رقل كبير من السيارات الى بيت العروس فيستقبله أهل العروس ويجلس الى
جانب عروسه وتقدم المرطبات اذا كان الفصل حيفاً ، أو مشروبات دافئة
اذا كان الفصل شتاء ، بينما يكون الجميع بين معن ورافض ، ويقدم العريس
في نفس الوقت (سوار) ذهبي يلبسها بد العروس اليسرى ، ثم يركب
الحاضرون السيارات ويقومون بجولة في أنحاء المدينة حيث سيارة العريس تتقدم
الجميع الى أن يصل الى البيت ، ثم في اليوم التالي يقضي شهر العسل ان كانت
حالته المادية حسنة ، أو يبقى في البيت ويسرى عليه ما ذكرنا سابقاً من
الدعوات والحفلات .

كلمات ذات دلالة

- الخطابة : اجتماع الذين يتولون البحث عن العروس
- الحمام : فحص الخطيبة بصورة غير مباشرة .
- التهريج : الأفراح التي تقام قبل الزفة .
- الجهاز : الثياب التي نيا للعروسة .
- الخوافات : الفتيات القريبات من العروسة اللواتي يقدن بدعوة شفوية للاحتفال بالزفة .
- السهرة : طعام يعد لأصدقاء العريس في الليلة التي تليها ليلة الزفة .
- الحفة : طبق وضع فيه الحناء والصابون المعطر والروائح (والمباري) (والاشابات) .
- الزفة : طرد يقوم به الفرسان عند زفة العروس .
- العشاء : بعده أحد أصدقاء أو أقرباء العريس ويدعو اليه جميع المحبين والمخلصين له .
- الصادة : فتاة تعد العروسة وتصفف شعرها وتقوم بتجميلها .
- التلبسة : سوار أو قلادة من الذهب تقدم من قبل العريس - «الشبكة»
- التقوط : نقود تعطى للعروسين كمساعدة مالية على أن ترد فيما بعد عند المناسبات المتبرعين .
- الفلور : يقدم من أهل العروس لأهل العريس وتقام دعوة غداء بالمناسبة من قبل أهل العريس .
- خب الدخلة : خرقه بيضاء يمسح بها الدم عند إزالة البكارة .
- الزيارة : بعد انقضاء اسبوع من الزمن تزور العروس أهلها .

من أرياف القررات

● لا تزال القبائل البدوية التي استقرت في أرياف الجزيرة واحترفت الفلاحة والزراعة ، متمسكة بالتقاليد والاعراف البدوية القديمة - - فاللباق مثلا - أي المهر - يكون من الأغنام والأبل والنقود وقطع اللوح - ويهضى السياف لوالد أخته المخطوبة يتصرف به كيف يشاء .

● تتم الخطوبة على النحو التالي : يزور الخطابة (وهم جماعة من أقرباء العريس) والد الفتاة المخطوبة في مضافته (الربعة) حيث يرتشفون القهوة المرة ويسأرون إلى أن يقدم لهم الطعام ... آنذاك يقول كبيرهم : أنا كل فيما إذا لمي طلبنا ... يا أبو فلان تريد بدعلائه فلان ... إن رضىت نأكل وإلا رجعنا (فيجيبه ولي الفتاة قائلا : (جاييتك لا وراها ولاقدامها) أي سنعطيك الفتاة دون قيد أو شرط ... ثم يأكل ولي الفتاة لقمة من كل إناه وبعد ذلك يتقدم الضيوف إلى الطعام وبذلك تتم الموافقة على الخطوبة ، وتقرأ الفاتحة ، ويقال : (شافين على وجهها الخير) أو (شاف خيرها ومستاهلها)

● يبقى ثياب البدوي أن يتردد على بيت أهل خطيبته أو خياهيم بزياراته عديدة من شاء ... ويهرز زيارته بأن عمرته (أي كوفته) بحاجة إلى غسيل . وغسل يطلب من خطيبته أن تصب على رأسه الماء العطر وتغسل له شعره ... وهو يحمل خطيبته في كل زيارة حلويات أو هدايا جديدة .

● بعد أن تتم الموافقة على الخطوبة ، يقدم العريس الخطوط خطيبته . والخطوط هو مجموعة من الهدايا والثياب .. بالإضافة إلى لوازم الجمال التي يقدمها العريس أيضاً .

● يحتفل بليلة الحنة قبل العرس بيوم واحد ... تحمل النساء من قريبات العريس طبقاً نحاسياً كبيراً فيه حناء وصابون وروائح عطرية وهباري (إشارات) ، ويقصدن بيت العروس ، يصاحبهن جماعة من الفرسات الذين يفشدون :



فتاة من دير الزور ترتدي اللباس الشعبي السائد
Jeune fille à Der el Zour à costume national

كل يوم عيد للنبات واليوم هذا عيدنا
نروي حراب مرهقات لعيون من تريدنا

• • • • •

يا قاعدة بصدور التضد يا معده ومحكك طويل
قومي يطواك بحري شوقي الهويش من الذليل (١)

• • • • •

وان هملت هملناك صبينا البارود قبالك
والعفن الماهو من رجالك غصباً عن شبيه يطيعن (٢)
وان هملت كلكتن كلكتن باحنه يكفخات كذلجن
يوم الكون احنا سوو لكن شيلن والحطن غالدسكر (٣)

• • • • •

وبعد أن نحني الحطية كفيها وأصابع قدميها يعد طبق الحناء الى بيت الحطيب حيث يجني إصبع المتحضر من يده اليمنى وكذلك يفعل أصدقاؤه المشتركون معه في الاحتفال .

● التهويج : هي الاحتفالات التي تستمر اسبوعاً وتنتهي ليلة الزفاف .. وهي احتفالات عامة تقام قرب بيت العريس ويشترك فيها النساء والرجال بالرقص والدبكة والغناء ، على أنغام الطبل والمزمار ... والطببال والزمار فنانون محترفون يقضون حين أتعابهم على طريقة الشوياش المعروفة .

(١) يا قاعدة في صدر المجلس ، يا ذات الفوام الطويل كالرمح ، قومي وانظري الى الناس لتعرفي الجيد من السيئ بينهم .

(٢) ان هملت باننا فانا نستيب لك ونصب البارود قبالك .. أما الرجل العفن الجبان الذي لا يستيب معنا لتدائك ، فانه سيطينا غصباً عنه .

(٣) وان هملت جميعاً .. يا حاملات الحنفة وذوات الفضلات ، فانا يوم الحرب نجيبكن كالسور ... وما عليكم الا ان تقمن لتسرحن فوق الدسكر .. والذلات مجموع ذله وتلفظ « جذله » بالجم المعربة . والذلة حلي ذعية تدل من نهاية جدائل شعر الفتيات .

● زفة العروس : مناسبة لآحياء أجل الاحتفالات ، يشترك فيها الشباب والشيوخ والنساء والأطفال ، وتزين الخيول بأجمل زينة ، ويهيأ الهودج لتركبه العروس ، ويزين الهودج والناقة بأشرطة الحرير وقطع القماش الملون والودع الأبيض .. وقد تغطي العروس قرصاً مزينة أيضاً ، وتركب خلفها أخت العريس . ويقود الناقة أو الفرس شاب تحيط به الفسوة منشدة :
 قومي أركبي يا فلانة كلنا قرابيك على كتف فلانة دلي قصابيك .
 قومي أركبي يا فلانة وأجل خاوي طولي على فلانة رمح الرشاوي
 حطلي جراب المسك بينك وبينه أصبح جراب المسك بنقط روايح

• • •

طلعت من الشعبان بيضا غريرة تومي لآخو فلانة بردن القصيرة
 ويثني في طليعة هذا الموكب أبو العريس وأخوانه .. أما الحيلة فانهم
 يتسابقون حول الموكب ذهاباً وإياباً ، وهم بصيهمون : هنو الذروب ..
 ملوه الذياب .. على عدوه .. الله الله ويا الله .. اذبح باخيال .

● إذا كان موكب العروس قادماً من قرية أخرى فإن سكان قرية العريس
 يستقبلونه باحتفال « وهوسة » .

● البراز : خيمة من شعر الماعز تفرش أحسن فرش وتزين وتخص لنوم
 العريس وعروسه . وكلمة البراز اشتقت من البروز نظراً لأن هذه الخيمة
 « شيء ظاهر » .

يدخل العروسان خيمتهما أما الآخرون فيعقدون الدبكة رجالاً ونساء ،
 حول عازف المزمار ، أو عازف (المطبق) أي الجوز ونطلق الأعيمة النارية
 في الفضاء تصاحباً (الهلأل) الزغاريد ، ومن الأغاني الشائعة التي ينشدونها
 الشباب بترافقة المزمار :

عاليه وليد السيه	لا عاش الياخذ وديه
حط السر بطرئيل	ودهم على راس العين

كل خمسين بفتنين وأنا شيل الخطيه .. الخ (١)
ثم يخرج العروسان من خيمتهما ويشتركان مع المحفلين في رقصات الدبكة
ومظاهر الأفراس ...

● بعد أن تنتحل حلقات الدبكة ويعود المحفلون الى بيوتهم يسهر العروسان
في خيمتهما مع الحاصة من الاصدقاء ، حيث يعزفون على الربابة ويعنون :

بس جبتي وفوت ولا تقصم عراقي
تلي العمر موت خلنا نقشابك زين

رماتنين يعود جوه زيباق الثوب
وما بين الثود نعت وخذاني النوم
وتستمر هذه السهرة حتى الفجر .

● منذ صباح اليوم التالي الزفاف ، وليلة اسبوع ، يظل العروسان في ريثما ليلة
المثنين ويتلقيا « النفوس » من الاقرباء والاصدقاء . وفي الغالب يكون « النفوس » عددًا
من رؤوس النعم ، وحين يلدما هذا الاقرباء تقوفاً ، يبارك لمرسيتين زواجهما يقول العريس
« أعطني حقى » ... ومعنى ذلك انه يطلب دخول العروس الى المجلس ، لبضاحكها
وتأزحها وقد يقبلها ان كان من كبار الاقرباء .

● في مدينة الرقة يدعى الناس الى وليمة الصبح في بيت العريس ،
صباح اليوم الذي سيتم فيه الزفاف .. وبعد الظهور تركب العروس في سيارة
صغيرة مكحلة بالازهار وتطوف بشوارع البلدة ، تلحق بها سيارات
أخرى مليئة بالنساء المؤغودات ... وتعد كثرة سيارات هذا الموكب
دليلاً على علو مكانة العروسين في المجتمع ... ويدفع أصدقاء العريس
نفقات هذه السيارات .

(١) ما عاش رجل قبل على نفسه ان يتزوج فتاة دينة .. باسائق السيارة اولاً
سيارته بالسمراوات وخذهن الى رأس العين .. وخذهن منهم فتين (عملة تركية رخيصة)
اجور نقل كل خمسين ممرام وأنا أتحمل قرق الأجور .

● إذا كانت العروس من أقرباء العريس فإن النساء ينشدن :
 احنا وحننا ما حذا مثلنا وحننا نجوز بتتنا لابنا
 وحننا نسوق الخيل بجهاها لعند ابو فلان خيهاها
 وحين تبكي العروس وهي تغادر بيت أبيها الى بيت الزوجية تشد
 النساء : لا تبكين قبلك بكينا ... هذي سنة الله وش طالع بيدينا ...
 ويأسامعين الصوت قولوا مبارك .
 ● التدفيعه :

هي حالة دفع العريس ليدخل على عروسه ... يدفعه رفاقه
 ويصبحون : « حيو الجهال » ، ومعنا باحمره العزاب ... وتلفظ كلمة حيو
 بكسر الحاء مائلة وتسكين الياء والواو .

● صباح اليوم التالي ليلة الدخلة يتلقى العريس من أصدقائه هدايا
 « السلف » وهي مأكولات وحلوى ، ويعتنون بهذه المناسبة في أن يقدموا
 حلوى « السالي » وهي الحلوى الغلية وتضع على عدة أشكال .

● بعد ليلة الزفاف ، يظل العريس في بيته أسبوعاً كاملاً ليستقبل
 المهنيين والباركين .. يقول المباركون بهذه المناسبة « تشوف الخير على
 وجهها ... الله يرزقكم ولد يعينكم على الأيام » .



اعراس الشراكسة

يعري الزواج عند الشراكسة حسب التريعة الاسلامية . ولكن الكيفية التي يتم بها الزواج ، ومواسم الاعراس ، تقسم بطائفتين الخاص . لم يكن التحجب موجوداً عند الشراكسة ، ولكنهم في الازمان الاخيرة ، بدأوا يحجبون نساءهم ، وذلك قبل هجرتهم مع القديس .

على انهم لم يقرضوا الحجاب على البنات العازبات أصلاً بل تركوا لمن حرية السفور والاختلاط بالرجال داخل حدود عاداتهم . وظلت العائلة كذلك عند الشراكسة حتى بعد هجرتهم الى الاناضول وسوريا ، فالتقاء متحجبات في المدن التي يسكنونها ويختلطون مع غيرهم ، أما في القرى فهن سافرات على الأغلب ، وكذلك الفتيات فأنهن يضعن الحجاب حين يخرجن من بيوتهن ، ولكن الفتاة في بيت أهلها لا تحتجب عن أحد ، ولكل عائلة غرفة ضيافة (حش) تقوم فتاة الدار بإدارتها ، تستقبل فيها ضيوف العائلة من الرجال ويقوم على خدمتهم وتجالسهم وتناديهم ، كما ان لها الحق ان تستقبل فيها اتراجا من الشبان والضيوف الذين يأتيون لزيارتها ومحادثة خاصة ، فتجالسهم وتكرمهم ، وقد تدعو جاراتها فتقيم هن حفلة راقصة .

والعادة ان الشبان اذا قاموا بزيارة إحدى الفتيات ، فان احدهم يلازمها بان يغازلها بالكلام مبنياً لها شوقه عارضاً عليها قلبه ، فتلاطفه بتعسول الكلام والطياف الرد والجواب ، وتحاول التماس من تضيقه عليها بأجوبة لطيفة بدون ان تجرح شعوره ، إذ لا يحق للفتاة ان تجابه أي شخص كان بالرفض الصريح مهما كان مقامها الاجتماعي رفيعاً ومقامه هو دون ذلك ، فان ذلك يعد من قلة الأدب ، ومن الاسباب التي قد تثير كرامة الشاب وتسبب بعض المشاكل .

وفي مثل هذه الاجتماعات يظهر ذكـ الفـتـاة وحسن تصرفها ، ودعائـة اخلاقها ولطفها . ثم ان الشبان والشابات يتقابلون في بعض السيرات والاعباد ، ففي عيد الفطر وعيد الاضحي يدور الشبان جماعات جماعات على جميع الفتيات وقد يذهبون لقوى المجاورة لتنبتـة باليد . كما انهم يتقابلون في الاعراس والاحتفالات الاخرى المامة ويتشاركون بالرقص . وعلى هذا لأسباب التعارف والاجتماع موفورة ، ومن هنا تبدأ الخطبة :

● الخطبة :

اذا كان الشاب متيباً للزواج ، ولا توجد معارضة من اهله او من اهل الفتاة التي اختارها فانه يرسل خبرا الى والده مع احد اقربائه ذوي قرباه ، اذ من المذهب عندهم ان يتحدث الابن الى والده او الطاعنين بالن من ذويهم في مسائل زواجه ، وهذا الرسول يمرض رغبة الابن على ابيه ، وعندئذ يتبأ الأب تزويج ابنه بعد ان تتشاور العائلة كلها بهذا الشأن ، ثم يرسل من طرفه رجالا الى والد الفتاة لينظروا حالته ، ولا يذهب هو معهم فذلك مخالف للمادة ،

والسادة ان والد الفتاة لا يعطيهم الجواب سلباً او ايجاباً من المابلـة الاولى ، بل يستعملهم بضمة ايام لكي يتشاور مع ذوي قرباه من النساء والرجال كالألم والاخوة والاخوات والاعمام والاحوال وكذلك المسنين من الاقرباء ولو بعدت قرباتهم ، ولو ان احد هؤلاء كان مسافراً فليعلم ان ينتظروا عودته ولو تأخر .

واذا كان لوالد الفتاة أم اكبر منه او كان عمه على يد الحياة ، فانه يرسلهم الى ذلك الكبير قائلاً : هذا ليس من شأني بوجود اخي الاكبر ، او عمي . ومن ثم فهذا الاخير يقول تزويج الفتاة . اما اذا كان والده (اي جد الفتاة) على قيد الحياة فالخاطبون يتوجهون اليه رأساً ، وهو الذي يصدر الحكم الفصل .

والشيء المستحسن لديهم ، انهم جميعاً في الاحوال العادية ، يأخذون رأي الفتاة بواسطة شقيقتها او واحدة من ذواتها ، فان رفضت رفضوا ، وان قالت بانها لا تخالف اوادة اهله فذلك اعلان منها بالقبول ، وانجاه منهم الى الرضا ، وم لا يفسرون الفتاة على الزواج ممن لا ترغب الا في احوال نادرة شاذة ، كما انهم لا يمتنعون زواجها من غيب الا لأسباب ماهرة كالعداوة او الفارق الكبير في المركز الاجتماعي .

● الفوارق الاجتماعية في المجتمع الشرقي :

تختلف هذه الفوارق نوعاً ما بين بعض القبائل ، ذلك لأن بعض القبائل لها ملوك (بشي) وأمراء (ورق) مثل قبائل (القبازلي) - الجمكوي - الحاتقوي - الداغستان - الأباطة البظدوغ قبل ان يقضوا على أمراهم ففي هذه القبائل توجد فروق طبقة بين النبلاء والاشراف وبين افراد الشعب (تفة قوك) .

أما القبائل الأخرى مثل (الأبداح - الشايوغ - الجاجان - السكوش - الأويخ - النانجواج) وغيرهم فاتهم لأملاكهم ولا أمراء ، إنما لهم زعماء ، والزعماء عندهم لمن يكتب قلوب الناس بشجاعته ودرايته وكرمه ، لذلك فقد نجد في كل قرية زعماء أو أكثر ، ويوجد زعماء مشهورون يمتد نفوذهم إلى قرى عديدة أو منطقة واسعة .

فهذه القبائل الحرة تنحصر عندها الطبقات الاجتماعية في عنصرين فقط وهما :

١ - عنصر الأحرار (ورق - أو - تغه قوك) .

٢ - عنصر الأرقاء (بشي لئي) وهذا يشكل فارقاً كبيراً بين العنصرين ، فالرفيق لا يحق له حتى متادمة الفناء الحرة وممازحتها في شأن الزواج به ، ولو فعل فإنه يلقي جواباً قاسياً من الفتاة ، وتعنيفاً أو ضرباً من أي شخص حر يسع بذلك .

ولكن هذا الفارق أصبح في الوقت الحاضر ضعيفاً جداً وكثيرون من الأرقاء الممالك تزوجوا بنات الأحرار ، كما أن بعضاً من الشبان تزوجوا من بنات الأرقاء ، رغم أن ذلك كان يعد عملاً معيباً .

أما الأحرار فلا فرق بينهم ، جميعهم حرة ، فالملال والجاه والنفوذ لا تشكل فارقاً اجتماعياً عند السراكسة ، وأفقر حر يستطيع أن يتزوج ابنة كبير زعيم إن هي رضى به ، ولو أن أحد المتنفذين أو الزعماء أو الأغنياء ذلك ، العجب وراح يتعاطف ، فإن الناس لا يقرونه على تعاليه ، ولو أن ابنته خطفت مع أحد الأشخاص العاديين لآتجه الرأي العام إلى مناصرة الشاب الخاطف والوقوف بجانبه وشد أزره ، كسراً لشوكة الأب المفلور . فالساواة التامة هي الفكرة السائدة ، وإن أفقر حر يأخذ حظه في المجالس كستد مساو بالحقوق لجميع الموجودين ، مع مراعاة فارق السن الذي يمت به السراكسة كثيراً ، لأنهم يقدمون اعظم الاحترام لمن يكبرهم بالسن .

ولهذا السبب نجد أن المهور عديم متساوية تقريباً ، فبر أفقر فتاة ومهر أغنى فتاة متساويان ، إنما تحصل الفروق لبعض الأسباب الطارئة كالعادة وعدم الرغبة ، أو إذا كان الخاطب غنياً وقدم عن طيب نفه زيادة عن المهر المعتاد ، وهذا نادر الحصول ، لأن الذي يظهر غناه في تقديم الهدايا إلى أهل عروسه عندما يرسلها لزيارتهم .

ولو أن أحدهم نعت وطلب عن ابنته مبراً كثيراً واجب إلى طلبه ، فإن هذا المهر الجديد يسري على الجميع ، وكل أب بعد ذلك يطلب ذلك المهر قاتلاً (إن ابنتي ليست دون ابنة فلان ، ، وإن أيضاً لست أوطأ منه ..) : ذلك لأن جميع الفتيات متساويات في هذا المنظار ، لا فرق بين الحنية أو القبيحة ولا بين الغنية أو الفقيرة ولا بين الممتدة أو الجاهلة ، وهم يقولون (نحن نملك عروساً ولا نملك عروماً) . أما الفتيات والارامل فبرهن أنهن عادة .

ثم انهم يتنافسون في تجهيز بناتهم ، فافقار يحاول أن يفقد التي في تجهيز ابنته ، وهو يبذل كل ما عنده لكي لا يظهر دون غيره ولو اضطر لبيع أرضه أو داره .

وهذه الأسباب ، وبعد أن ازدهرت الحياة الذهبية الثابتة وأصبحت البلاد بالاضافة المالية ، بعد الحرب العالمية الثانية ، وأصبح أكثر الثبانية عاجزين عن دفع المهور (وكانت تتراس من مستجن إلى مثله ليرة ذهبية) : فقد اتفق شراكسة الجولان ومندج على أن يجعلوا مهر الفتاة خمسين ليرة سورية مقدماً والتي ليرة سورية مؤخرًا ، وحردوا بذلك مكاناً ونسوة فيما بينهم ، وسرى معمول هذا الاتفاق بينهم ولا يزال سارياً .

وكان المهر قديماً يدفع على أنواع من خيل وابقار وعظم وسلاح ودوام وسلع ؛ أما الآن فإنه يدفع نقداً ، والمهر المؤجل يؤخذ في حينه حسب الشرع الخفيف .

وعلى ذلك : فإذا أخذ الحاضرون الجواب بالقبول والرضا ، تدلن الحطبة وتبدأ الافراح .

● الهدايا للعروس :

يقبل الأقرباء والأصحاب مهشين للطرفين ؛ وهم عادة يرسلون للعروس الهدايا ، فأقرباء العروس يهدون إلى فتياتهم ، وأقرباء العريس يهدون أيضاً لعروسة الأسرة ؛ وهذه الهدايا تكون عبارة عن قمشة أو حلي أو أدوات زينة أو أثاث بيت (لحاف أو فراش) وبعضهم يقدم بعض الأدوات كطقم قهوة أو طقم شراب ، والفتيات يقدمن المناديل والمحارم المطرزة وغيرها . تعرض هذه الهدايا مع جهاز العروس ، وتذكر أسماء مقدميها ، وتكون هذه الهدايا متقابلة فمن أهدى لك تبدي له ، والعبرة بالمقابلة لا بالكم والكمية .

● ويعطى مهر العروس لكبير العائلة ، ويقوم أهلها بتجهيزها ، كل حسب اقتداره ، فمنهم من يزيد على مهر ابنته ، ومنهم من لا يزيد ، وآخرون فقراء يتصرفون بقسم من المهر لحاسمهم ، ولكن أغلب الآباء لا يأخذون منه ولا يزيدون .

وتتجمع بنات الحي وقرباتها في دار العروس يعاونها في الحياطة والتطريز ويقضين معها الليالي في سهرات ممتعة ، ولكنهن لا يرقصن .

ذلك أن أهل الفتاة المخطوبة لا يظهرون سرورهم بزواج ابنتهم أمام الناس ولا يقيمون الأفراح ولا يشتركون بحفلات الأعراس التي يقيمها ذوو العريس ولا يذهبون إليها ، حتى قياتهم وشبانهم لا يشتركون فيها ، فذلك عيب عندهم .

أما في دار الخاطب فتبدأ الأفراح من أول يوم بإقامة حفلة راقصة ، ثم تتوالى الحفلات كلما جاء ضيف أو تجمع عدد من الشبان وطلبوا إقامة حفلة راقصة .

● عقد النكاح :

يتفق الطرفان على موعد عقد النكاح ، ويدعى إلى ذلك الأقرباء والأصحاب ووجوه البلد والقرى المجاورة ؛ أما أهل الفتاة المخطوبة فانهم يكتبون بارسال وكيلها وشهودها . ويتم عقد النكاح حسب الشريعة الإسلامية ويطلق الرصاص ، (والزغاريد في البلاد العربية) ، ثم تقدم الحلويات والمشروبات الحلوة المدعوين ، ومن ثم يفرق المدعوون بعد أن يهنئوا كبار العائلة ؛ ثم يجتمع الشبان والشابات فيقيمون حفلة راقصة حتى تدوم منتصف الليل . والمادة أن يرسل أهل الخاطب كميات كثيرة من الحلويات والمشروبات إلى دار أهل العروس لتقدم إلى الضيوف المتجمعين هناك .

● اختباء العريس :

أما الخاطب ، فانه منذ اللحظة التي يبلغ فيها والده برغبته في الزواج ، ينزل ضيفاً على أحد أصدقائه أو أقربائه ويحتفي عندهم حياة وخجلا من والديه ومن المسنين والمسلمات من أهل البلد ، ويبقى عند مضيفه حتى نهاية مراسم العرس .

فاذا انتهت تهيئة جهاز العروس ينقل إلى دار عريسها بمظاهرة الفرح والسرور ثم يحدد يوم للزفاف يدعى إليه الناس عامة من البلد والقرى المجاورة .

الخطف

الزواج بطريقة الخطف عادة مشهورة عن التراكمة وهي من صميم عاداتهم الاصيلة.
والخطف نوعان : خطف بالرضا والاتفاق وخطف بالخبر والاكرام .

● الخطف بالرضا والاتفاق :

ينفق شاب مع فتاة على الزواج ، ولكن بضي المواسع ، أو بعض الظروف تعرقل خطبتها وتطول دون زواجها : مثلاً كأن يكون الشاب فقيراً لا يملك المهر مثلاً أو أن أهله لا يرغبون في زواجه حالياً لسبب ما ، أو أنه يخشى من معارضة أحد أفراد أسرة الفتاة المرغوبة ، أو أن خاتماً يستطيع التأثير على والديها قد غلب لهيدان ، أو أنها يودعان وضع أهليها أمام الامر الواقع اختصاراً للوقت : وما شابه هذا من الاسباب ، عندئذ ينفذان على الخطف ويحددان الموعد ، ويكون بينهما وسيط أو وسيميلة ، وقد يكون هذا الوسيط من ذوي الأقربين كآبى المم أو ابن الخال : وتغاول الفتاة تهريب ثيابها بواسطة الوسيطة أو الوسيط .

وفي الموعد المعلن يأتي الشاب مع بعض رفاقه مسلحين مخفية التعرض لهم من قبل أحد أقربائها أو من قبل بعض المنافين ، ويمسكون اليها بالخبر ، فتخرج اليهم الفتاة بمأونة الواسطة ، فيأخذونها معهم ويودعوها ضيفة عند أحد أقرباء الخاطف أو أحد اصدقائه ، لتكون في مأمن من أن تزدحم تنفرد هاربة الى أهلها ، أو أن أحداً من أهلها يدفنه الغضب لأن يأتي فيعود بها قسراً : أما الخاطف فيذهب هو أيضاً الى دار قريب أو صديق آخر ويصبح ضيفاً عليه .

وعندما يصبح الخاطفون في مأمن من ملاحقة أحد بطلقون الميارات النارية فيعرف الناس ان فتاة ما قد خطفت ، فإذا اتفقت الأهل فئاتهم يعرفون السبب .

وإذا كان الخاطف من قرية أخرى ، يذهب الخاطفون فرساقاً ومسلحين ، وغالباً ما يكون لهم في تلك القرية وسيط أو أكثر من الأصدقاء والصديقات ، فيصلون بهم خفية ليعادهم ويسهل لهم عملية الاختطاف . فإذا نجحوا يردف أحد القاصمين الفتاة على جواده ، فإذا ابتعدوا عن القرية واصبحوا في مأمن ، يطلقون الرصاص ويسببون لي سبيام .

ويحدث أثناء ترحيلهم الفتاة ان شاباً أو أكثر من أهل القرية يتأهدهم في حكمهم ، فان كانوا ممن لا غرض لهم فاتهم يمازحون القاصمين بالكوب على خديهم ، وجر جريهم ولكنهم لا يمازحون ولا يفرقون عملية الخطف ، بل قد يقدمون المهر إذا لزم ذلك . أما إذا شعر بهم صاحب غرض ، كقريب للفتاة أو طامع فيها ، فإنه يفضح امرهم وقد يحاول قتلهم ، وعلى ذلك ففي بعض الجالات كانت تحدث بعض المارك مما تجر وراءها ذيولاً من الضحايا والعداوات وأعمال العنف .

على كل ، ففي حالة نجاح عملية الخطف ، فأنهم يودعون الفتاة ضيفة عند أسرة من الأقرباء لتصبح الفتاة ابنة لهم (تيشه) ، يداؤون عنها وعن حقوقها كأنها ابنتهم ، بحيث لو ان

والد الفتاة وأهلها أمروا على الرضى وتمنوا ، فان الأسرة التي استضافت الفتاة نمر جدها لتوفيق بين الطرفين ، فان عجزت ، فقد تضطر لأن تقوم مقام أهلها الحقيقيين في استلام المهر وتوجيهه وتوزيعه ، وكفالة جميع حقوقها . وهذا امر نادر الحصول ، إذ ان والد الفتاة وذورها يضطرون الموافقة والصالحه نتيجة لتدخل المجتمع وعاداته .

وكذلك الشاب الحاطف ، فانه يلجأ الى امرة اخرى يستفيد منها فيصبح ابناً (شاة) لها ، يسمون جدهم لتوفيق بين الطرفين : وفي حالة تمت والد الشاب وعدم قبوله بزواج ابنه بسبب ما ، فان الأسرة المضيفة تتولى تزويجه ودفع المهر والقيام بجميع مصاريف ومراسم العرس وتفتح دار المروحين ، وهذا ايضاً النادر من السابق . وبعد ان يتم الزواج ، فان الفتاة تعتبر نفسها ابنة للأسرة التي استضافتها ، كما ان الشاب يعتبر نفسه ابناً للأسرة التي اضافته : وهكذا ترتبط اربعة أسر بصفة الثرمي والمودة .

وقد يكون الشاب الحاطف فقيراً وليس لاهله غرفة زائفة يسكنها مع عروسه ، عندئذ يذهب الى عروسه في الدار التي استضافتها ، يذهب ليلاً ويعود الى مضيقه صباحاً ، ويضيق الباب أثناء ذلك في بناء غرفة له واعدادها تسكن وتأنسها ، حتى يصبح في حالة ملائمة ، يأخذون المروس الى دار زوجيته بين مساهم المهرج .

● الشطيف بالجبر والاكرام :

يحدث أحياناً ان فتاة امرأة شاب «يزوغل» بشهوة فتثير عزة نفسه ، كأن تقول له : اذا اخرجنا يوماً براحه - : لا تجد يدك الى ثمة فن نصالحها . مما يشتم منه انما تخدعه او ان يترس له احد اقربيه الدانة بالأمانة لانه يحوم حول فتاته ، او ان الفتاة تواعده ونوهمه بانها تريد ما هو ثم يبين له انها كانت تتألى . وانما في الحقيقة تريد سواء : او ما شابه ذلك من الحوادث . عندئذ يحاول الشاب ان يخلص تلك الفتاة قسراً ، ابتداءً لكرامته وعزة نفسه ، فيطلب الثمونة من بعض اصديقاله : وهم سبباصروله حتاً ، لأن معاونته من ضرور الصدادة والرحولة عندهم ، وينجئون الفرسه ليلاً او نهاراً الا انقاض على الفتاة وخطفها ، اما من دار اهليها او من الحقل او من الطريق . فإذا حان الفرسه ينطلقونها ويهربون بها حيث يودعونها عند عائد يأمنون لها ويمنعون عليها في المحافظة على الامانة لان ذريها سيتفقون الحاطفين حتاً وسيعاولون استردادها بالقوة ، وعلى ذلك قتل هذه الحوادث تنتج على الأعم الأغلب عداوات وحوادث ودماء ، قد تطور وتناول كثيراً حتى تنقلب الى حروب طاحنة بين قبيلتين أو عتريتين أو فرعي عتيرة ، أي بين اقرباء الفتاة وخؤولاتها وعشيرتهم الأديين من طرف ، والخاصين ومن لف لفهم من طرف آخر .

وينتج عن هذه النزاعات والكجراه بالصالح بين الطرفين : وكما اشتدت المداوة والمجتمات ، ازداد الوسطاء من المايدين سبباً لتصلح بين المتخاصمين ، وقد ينجعون في مساعيهم ، ولكن آثار الخصام تختلف : في العنف والشدة ، وفي الزمن الذي تستغرقه حسب وضع كل من الطرفين . وقد يصل الخصام والصدام وتنقل الفتاة المخوفة من مكان الى آخر فإرأ



فتاة وشاب شركيين بارتديان الزي الشركي المعروف

Deux jeunes Tcherkessians dans leurs costumes spéciaux

من تعقب الطاووس من ذوبها ، وتعرض الغنط والاذى كي تقبل ان يعقد لها على خاطنها
 فاذا كانت عيدة ترسة فان اثم والتم يضئها ويتملكها الأذى والحزن فيصيرها المرضى
 ويأكل اداء جسمها تنوت قيل ان يفوز بها الحاصف . ومثل هذا يحدث في بعض الاحيان .
 ولكن الاغلب ان الفتاة ترضع اخيراً حسب اقتراع فيمقد لها على خاطنها ويتزوجها وعلى
 الاكثر فان اهلبا يصلحون بعد ان تنجب من زوجها اولاداً ويكبرون بحيث يستطيعون
 الذهاب الى عند جدهم او جدتهم وخؤولتهم .

وبهذه المناسبة نذكر أن الشر كسي لا يتزوج من قريباته ولا من بنات
 فرعه من العشيرة لانهم جميعاً يعتبرون بعضهم اسرة واحدة ، فكل اثنى من
 فرع العشيرة تنادى باسم (يا اينتا - في بخو) ، وكل ذكر من فرع العشيرة
 يتنادى باسم (يا اخانا - في ونه قوش) ولذلك فهم يحرمون الزواج من بنات
 العشيرة ، كما انهم يتخرجون من الزواج من بنات خؤولتهم ومن بنات خؤولة
 والديهم لأنهن خالاتهم وجداتهم .

ولكن هذه المظاهر قد ضمرت الآن وهي آخذة بالزوال ، نتيجة للحياة
 التي يحيونها ، فقد أصبح سكان القرية الواحدة جميعاً ذوي علاقة وقرباة
 بالرحم ، ولكنهم يتزوجون من بعضهم ، وقد نجد بعضاً منهم قد تزوجوا
 بيناب اعمامهم ، كما يفعل العرب الذين يعيشون معهم . وكانت توجد سابقاً
 عادة فادرة الحمول ، ولكنها كانت مقبولة ؛ ذلك أن أخاً الفتاة يقرر ان يزوج
 اخته من فلان ، فيأمرها أن تتبعه ويسلمها له ولرفاقه حيث تعتبر خطوفة له ،
 وما كان المجتمع ليخطئه على عمله ولو لم يرض والد به ، وما كانت الفتاة لتخالف
 أخاها ، اللهم الا اذا كانت مرتبطة بحب وثيق وموانيق مشددة ومواعيد
 قوية مع شخص آخر تحبه .

الزفاف

يحدد يوم الزفاف ؛ وثبأ العروس من قبل خدينتها في الدار المضيفة لها
 أو عند اهلبا ، وتجتمع عندها النساء والفتيات من قريباتها وحديثات العائلة .
 وتزين العروس في القديم كان يقتصر على الحشام والملابس الجديدة
 والتسريحة الجميلة ، أما الآن فانهم يستعملون جميع وسائل الزينة الحديثة .

وأما أهل العريس فيدعون الرجال والشباب وبعض النساء غير المسلمات
والفتيات القريبات وغيرهن ، ويوجهون الدعوات إلى القرى المجاورة أيضاً ،
فيقبل المدعون فرساناً وقد لبسوا أحسن ملابسهم وتقلدوا أجمل أسلحتهم .
ومن ثم يفرزون في سجن دار العريس عموداً طويلاً يعلقون في أعلاه بعض
الأعلام ، لكي يطلقوا عليها الرصاص ، ويحاول بعض الشباب سرقتها من
حراس العريس ، كما سيأتي ذكره .

وهذه الأعلام هي أعلام مطرزة بنقوش ورسوم زاهية مختلفة طرزتها راحضتها
الفتيات وفيها أعلام مصنوعة من البندق والجوز مع الحوز الملون تصنع بشكل سوط
أوقية أو بشكل مرج أو بأي شكل آخر ، تقدمت بها الفتيات لهذه المناسبة .
تبدأ العربات وتجلل بالزيات فتتركب فيها النساء ويتعلق الركاب بواكبه الفرسان
ويتعلمون به فاسدين دار العروس أو قريتها ، ويتقدم الجميع وتلان من الفرسان المستبين
وم يفتون الأغنية الخاصة (شورشه ورده) فيرفع الرتل الأول عقيرته بنغم خاس ويرد
عليه الرتل الثاني بنغم مقابل ، أما الفرسان الشباب فانهم يتسابقون حولهم ويتعاطفون
الأعلام . ويظل الركاب ساثراً حتى يصل إلى دار العروس ، وهناك يكون الجميع حاشداً ،
وم جميع المشاة ممن حضروا هذه المناسبة : قرؤلاء القضاة يتخذون وضع المدائين :
فيقيمون الحواجز الخشبية في الصلوات ، ويسكنون بفصاك طويلة ، ويرتدون بعض الأصباغ
وروث البقر ليطلوا به وجوه القادمين : أما الفرسان فيتخذون وضع المهاجمين ، فإذا
اقرب الجلمان يهجم الفرسان عليهم على الحواجز يفرزون من فوقها ويتعاطفونها ،
ويهاجمون المشاة بصدور الخيل : أما المشاة فيهاجمون الفرسان ويفرون ظهورهم فقط
بالقضبان ويتطلون بهم بدهنهم عن ظهور الخيل ويدهنون وجوههم بالدهانات التي هيأوها :
ولا ينق القاضي أن يفرج الجواد أو يتك عنانه ، كما لا يثق الفارس أن يفرج أحداً من
المشاة ، بل عليه أن يدفع بصدور جياده ويحاذر القضاة الموضوعية عمداً ، وقد يضطر
الفرسان لكسر باب الخوض بصدور خيلهم كي يدخلوا إلى باحة دار أهل العروس : ومما
حدث فلا يثق لأحد أن يفضي أو يتورع ولو فعل ذلك لمرض للزمه والمخزية وزيادة
الضبط عليه بالأعيب ناسية : فإذا وقع الفارس عن جياده يدهن وجهه ويترك لسانه :
وتدور هذه الحركة حتى ينتجع الفرسان في اجتياز المراقيل والدخول إلى سجن الدار :
وعندئذ تنويف الحركة ويستقبل الضيوف بالترحاب ، وتصل العربات فتخرج منها النساء
والفتيات ومن يمزفن على الأكورديون تقرأ خاساً بهذه المناسبة (نه ايش) ويدخلن
دار العروس : وإلى أن تبدأ العروس يتحرك الحاضرون جميعاً في اتجاه حفلة رقص حافلة .
أما إذا كان القادمون قد أتوا من قرية أخرى ، فإن الذبايح تدبح لهم

ويطعمون في دار أهل العروس ، ثم يتوزعون أهل القرية ، ولكنهم لا ينامون الليل لأنهم يقيمون حفلة رقص تدوم الى ما بعد منتصف الليل ثم يجمعون في بعض البيوت ويبدأ سكان القرية بمأزحه الضيوف وتكليفهم بأعمال شاقة قائلين : غداً ستوردون الى أهلكم .. ولئن يأتكم أحد عما طعمتم .. بل بل سيألوكم عما شاهدتم .. فتعالوا تعلمكم صناعات مفيدة . ثم يكلفونهم بجمع العربات أو تكسير الحطب أو الطحن بالرحى وما شابه ذلك وقد يتصارعون ، أما من يتمتع منهم عن الأسهم بهذا المزاح فانهم يعلقونه بالحبال أو يلقونه في الماء ، ويعمد بعضهم الى استبدال ملابسهم بملابس اتقادمين ، وتتداخل الفتيات في هذه المجدلات لحماية الضيوف من العنت ، فإذا جوزي أحدهم بالتعليق في السقف مثلاً قاتلي الفتيات الخاضعات ويطلبن العفو عنه ويشترين حريته بضيافة تقدم للعاشرين أو بحفلة عرس بقمته ، كما يوزعون الهدايا على الضيوف بما عملته أيديهن من صناديل مطرزة وسواها . ويظل الشبان في مرحهم هذا حتى الصباح ، وفي الضحى يجتمعون في دار العروس ، الضيوف فرساناً وأهل البلدة راجلين حولهم ، لاختراع العروس ، وهنا يقف على باب الغرفة أجراء عائلة العروس يطلبون حقوقهم فتدفع لهم بعض الدراهم ، والفتيات أيضاً يدفعن بعض الدراهم باسم (ثمن قيام العروس - نيسه غته جبشه) ، فإذا تأخرت العروس عن الخروج يندفع أحد الفرسان بجواده الى داخل غرفتها صاعداً على الدرج بجواده ، هذا وتقدم الهدايا الى أخوة العروس من اسلحة وخيل .

تخرج العروس مطأطئة الرأس بين فتاتين من قريبات زوجها الموثق ، وتغني احداهن الأغنية الخاصة (نيسه ايش) مع نغمت الاكوردبون ، ويركبون العروس في العربة ، وقد تذهب معها شقيقها الصغرى أو إحدى قريباتها الصغيرات ، ثم يخرجون جميعاً الى ظاهو القرية ، وهناك يتعرض لهم بعض رجال القرية قائلين : لن ندعكم تذهبوا بفتاتنا حتى تظهروا لنا شيئاً من فروسيكم ، لرى اذا كنتم جديرون بقوابتنا .

ويكفونهم ببعض العاب الفروسية ، ومنها انهم يفرون بيضة بثقبها من طرفين متقابلين بواسطة الابرة ، ثم يضعون القشرة الفارغة على الارض ليكسرهما الفرسان بطلقة مسدس أو بارودة . والجياد منطلقة ، فاذا قرب الفارس فوهة البارودة منها تفقر بسبب ضغط الهواء الخارج من فوهة البارودة لذلك تصبح اصابتها عسيرة ؛ ومنها انهم يحفرون حفراً صغيرة متوالية يضعون فيها قطع النقد ليتقطها الفرسان وجيادهم مسرعة ، وألعاباً أخرى من هذا النوع ، ثم يتواقف الطرفان ويودعون بعضهم ، وينطلق القادمون بالعروس ، ويشيعهم بعض الفرسان وفيهم اقرباء العروس مسافة طويلة . وهكذا يعود (الزفاف) بالترتيب الذي ذهبوا به وهم يطلقون العيارات النارية ويلعبون على ظهور الخيل ، ويحاول اخوة العريس (بشى قوه) ضرب رأس العروس بطوف السوط قائلين : لنجوب هل عورستنا مطيعه أم لا ؟ . ولكن الفتيات والنساء في العربة يحمينها ويتلقين عنها الضربات .

فاذا وصل الركب الى دار العريس يستقبلهم الأهل والأقرباء وجميع الحاضرين ، فيزولون العروس ويهرون بها الى غرفتها منشدن الأغاني الخاصة ، وينحرون الذبائح عند قدميها ، وينثرون عليها الدراهم والسكاكر (دروبس) فيتخاطبها الاولاد والبنات ، ويطلق ذوو العريس الرصاص فوق رأسها ، ثم يدخلونها الى الغرفة ، ويظل الرجال خارجاً . وعندئذ تقام في صحن الدار حفلة رقص ريثما تهيباً الاطعمة حيث يطعم المجتمعون عامة ثم يطلقون الى ظاهر التربة لعب الجريد ، كما سنوضحه فيما يلي ، ولا يبقى في الدار الا اقرباء وقرينات العريس الأقربين .

يجمع عند العريس ؛ في دار ضيافته ، بعض انداده الاقربين وهؤلاء يشكلون حراسه ومراقبيه (شاوه دا كوه) وبعد صلاة العشاء يذهبون به الى عروسه ، فتستقبلهم مرافقات العروس (نيسه بهس) ويدخلون الى الغرفة فيتحدثون قليلاً ثم يخرجون جميعاً من الغرفة تاركين العروس

والعريس وحدها ، داعين لها بالسعادة والهناء .

فأما الحواس والحارسات فيظنون ساهرين في غرفة أخرى ، فالشبان يحرسون الدار من منطلق يريد الاستماع الى ما يدور من حديث بين العروسين ، او يحاول ازعاجها ، والفتيات حاضرات لتنفيذ بعض الرغبات والمطالب التي تحتاج اليها العروس ، والقيام بخدمة الموجودين .

● أوضاع العروس : تختلف أوضاع العروس في غرفتها حسب القبائل ، فالقبارطي مثلاً يلبسون للعروس فرائشاً وثيراً في صدر البيت تجلس عليه مثل ملكة ولا تقوم من مكانها الا نادراً ، أما الأبراج وبعض قبائل أخرى ، فان العروس عندهم تقف بجانب الجدار على قدميها في أدنى الغرفة ، ولو جلست فانها تقوم لكل داخل ولا تجلس قطعاً بحضرة المسنات ولا تتكلم إلا همساً مع خدیناتها ، كما تقوم كلما ذكر امامها امر حماتها أو حماتها ، أو اذا شربت إحدى المسنات الماء .

ثم انما لا تذكر حمد الاباء ، سيدي (يعني) وحماتهم باسم (سيدي سي كواشه) واما أبناء حمي وبناته والأقرباء الأندلسيين ، فلا تتكلم باسمائهم لان ذلك عيب عندهم بل تسميه بـ حمي تدليل مثل الفتاة الجيلة الفتاة الذهبية .. أو - الفارس الجميل ونائب الاتيق - وهذه الاسماء تظل تناديهم بها طوال حياتها ، وهم ايضا لا ينادون الاباء العروس مع كلمة تدليل مثل (العروس الجيلة) بـ سيه دايح ، وما شبه ذلك . هذا ومن عوائدهم التي يعتبرونها من دلالات الرجولة وضبط النفس ، ان العريس يحاول ان لا يبني بعروسته من أول ليلة ويعتبرها خيبة عليه ، ومن يستطيع استضافتها ثلاث ليال فقد اظهر رجولة ومهارة قلب وحلاوة اعصاب يحمد عليها .

كما ان العروس تخفي علامات زوال بكارتها ولا تظهرها الا لخدیناتها ومرافقاتها ، بخلاف ما يصنعه بعض الجماعات من اظهاره وعرضه على الاعراب . هذا والعريس يخرج من عند عروسته قبيل الفجر ، حيث يعود مع مضيئه الى داره قبل ان يخرج المستون الى صلاة الصبح . اذ من المعيب ان يتأخر

العريس عند عروسه حتى يراه خارجاً أحد الشيوخ المسنين .
وتدوم هذه الحالة المأدبة ثلاثة أيام تبدأ بعدها المتاعب للعريس والعروس ،
إذا تشكل عند العريس محكة قراوشية ، كما أن العروس تبدأ بالخطابة .

● محكة العريس :

اعتباراً من الليلة الرابعة يتوافد الشباب عند العريس وتشكل عنده محكة قراوشية
قوامها بعض الرجال الذين يحسون المزاج ويجونه ، وتعرض على هذه المحكة قضايا
مضحكة قد يكون الفطن فيها العريس نفسه أو بعض الشبان والفتيات وهي دعاوي مختلفة
كأن يقال : إن فلاناً جلس على كرسي العريس ، أو أنه خربه ، أو لأنه لم يضر هذا
الاجتماع ، أو لأنه حضر كخبزاً ، أو يشتم بوضع الخبز في الطعام ، وهذه التهم توجه إلى
الشبان والفتيات والعريس ويحاكون عليها وتعرض عليهم الترامات والاحكام الجائرة
كالتعليق والترب والسجن في المرحاض أو الأسطبل ، وغير ذلك ، فيندى نفسه أو تقتديه
الفتيات بإقامة حدة شاي أو مأدبة طعام أو حفلات أو إقامة حدة رقص .
وتدوم هذه الحالة حتى تمام حدة (إعادة العريس إلى أهله - شاو شة ت) .

● أوضاع العريس :

تختلف كذلك أوضاع العريس في هذه المناسبة قليلاً بين بعض القبائل
فالقبارطاي مثلاً يجلسون للعريس كرسياً كالعرش مزينة ويجلسونه في صدر
البيت ، أما عند الأبراز وبعض القبائل الأخرى فالعريس يظل واقفاً في أدنى
الغرفة يقوم لكل قادم وذاهب ، ولا يجلس أمام المسنين إلا بعد اصرار
شديد ، ويقوم على خدمة الموجودين ومع ذلك فإنه يخصص له كرسي يجازى
من يجلس عليه .

● خطابة العروس :

- دين خاء - : في اليوم الثالث يؤتى بقعدة كبيرة من الخمر فيها ثلاثة إبر نمت
فيها خيطان حريري ، وامام جمع من النساء والفتيات المنتشرات لتعليب العروس ثلاث
فتيات بذلك الإبر ، ثم تقسم قطعة الخمر تلك إلى بعض قطع توزع على بعض الشبان من
الأقارب لتعمل أكياساً للزواج . وبعد هذا تبدأ العروس في العمل لتغليظ غرقتها ، كما أن
الكثير من الرجال والنساء يرسلون إليها الاقشة لتخيطها لهم . وذلك اختباراً لمدى جلدتها
وصبرها ومهارتها في الخطابة .

في فترة انعقاد المحكة القراوشية يتعرض العريس لمضايقات كثيرة ، فرفاته

يطيلون سرائهم بقصد منه من الذهاب الى عند عروسه ، فإذا تسلل وهرب يلاحقونه ، وقد يذهبون الى بيته ، وهناك يقابلهم حراس العريس فيتصارعون ويتناصرون حتى يتقلب فريق على آخر ، فإذا صارت الحفلة للحراس فأنهم يربطون المهاجمين بالحبال حتى تأتي فتيات الدار ويفتدين الاسرى فتفك قيودهم ويشارون ويتربون الثاني والعريس بينهم ثم ينصرفون ، اما اذا كانت المهاجرات من الفتيات فانهن يقيدون الحراس ثم ينساقون على العريس فيخرج اليهم ويليدونه ، فتتديهم الفتيات وتنهي المركب بحفلة شاي . وقد يكون العريس ممن يحبون الشدة في المزاج فلا يخرج اليهم فيصبحون فائزين عروس - « تسري يا اختنا واختي » .. فتخرج هذا الفاشل من تحتها - وقد يغفلون الباب ويخرجون العريس ؛ وقد يأخذون العريس وحراسه الى دار احدهم ويكافونهم بحملهم على الطريق ، ويطلقون دلاله شاي ويميدون العريس الى عروسه . وقد يحتفظون العريس من الطريق وهو ذاهب فلا يتركونه الا بعد ساعات .

كذلك العريس وحراسه ، فانهن يتدنون على اندام الاقربى - يأتون في النهار فزيارتهم عند ضيف العريس ويربطونهم ، كما انهم عند عودتهم في الصباح الباكر يطرقون أبواب بعض رقاقهم أو يلقونها عليهم بالحجارة استغفزازاً لهم ودعوة الى متاجزتهم ومجادلتهم . وهناك بعض الأصدقاء المساكين يزورون حراس العريس وحارساته يقضون معهم بعض الوقت في السمر والمزاح فيخرج اليهم العريس بشاورتهم ويرحبهم ويترقبهم . كما ان الثبات والفتيات من الحرس يراقبن بعضهم حتى اذا قلب النحاس على احدهم يدهنون وجهه بالأصباغ ويضعكون عليه ، فلا نوم في الليل الحرس حتى يعود العريس الى دار ضيافته ، وهناك أيضاً يتعرض العريس لضايقة اللثبات حيث يدهن وجهه بالأصباغ اذا نام او برجله في فراشه .

وهذه الفترة التي يمضونها ، قد تقتصر على عدد قليل من الايام او تطول اشهر ، تقضي كلها في افراح وسررات وحفلات رقص واعراس ومأدبة متلاحقة في دار اهل العريس وضيافته يقيمها الاصدقاء والصديقات ، الى ان تمام احدي الحفلتين الاخيرتين ، وهي اما حفلة (اعادة العريس الى اهلها - شاوره شت) ، واما حفلة (العرس الكبير او عرس الحماية) . واحدي هاتين الحفلتين قد تليق الاخرى حسب الظروف ، وتدياً كانت حفلة عرس الحماية تقدم وتؤخر حفلة عودة العريس لاهله ، اما الان فبالعكس ، لان العريس يجب ان يتعرف الى اعماله ، وكذلك مضيغه .

حفلة العرس الكبير - أو عرس الحماية

يحدد يوم معين لاقامة عرس الحماية ، ويتيأ اهل العريس لذلك اليوم بتبضير الذبائح وعمل الكميات الكثيرة من آل (حلوز) وهو طعام قومي

يشبه ما يسمى (الزنكل) ، بحشى بالطين الجركسي ، كما ان بعض القبائل وخاصة القبارطاي يمزجون ايضاً شراب البوزه ويسمونه (فات - أو - باخسه) وهو شراب من دقيق الذره الصقراء متغير بسكر كثيره ، وكذلك اقرباء العريس وابناء عشيرته واصدقائهم يقدمون لهم سلالاً من الحلوز والذبايع واكياس الدقيق والأرز والسكر وصقائح السن والزيت .

توجه الدعوات العامة الى الاحياء والقرى ، وفي اليوم المعين يجتمع الناس صباحاً في دار أهل العريس ويقيمون حفلة راقصة حافلة برقص فيها والد العريس ايضاً واعمامه وخواله الكبار بالسن ، حتى اذا قارب الظهر وتجهز الطعام ، يتوزع الحاضرون في البيوت المجاورة وترسل اليهم موائد الطعام ، وهي عادة من طعامهم القومي (شيبسي - باست) ومن الحلوز او من الرز المقلقل مع اللحم المسلوق وانواع اخرى من الطيبخ ، كما ترسل الموائد الى البيوت الكبيرة (المضافات العامة) والى بيوت الشيوخ المسنين والعجائز المسنات خاصة من ذوي قرى الطرفين ، العريس والعروس ، ويأكل الرجال أولاً ثم النساء الحاضرات . وفي مثل هذه المآدب يقوم الفتيان على خدمة الحضور فيقدم أحد الآكلين بعضاً من الحلوز مع قطعة من اللحم الى الفتى الذي يخدمهم فيأخذها شاكرأ ، وهذه بيسونيا (نعمة الباسته - باسته آبه) ، كما يعمد بعض الشبان الى ارسال كمية من الحلوز داخل مندبل حريري الى بعض الفتيات فتقبلها شاكره ، وتقابلها بارسال كمية مماثلة في مندبل مطرز ، فيأخذها سروراً ، وذلك دليل ما بينها من مودة .

كما ان الاولاد يقومون بنحاطف الحلوز ومرفقتها من العجائز المتوليئات على توزيعه ، حتى ينتهي الجميع من الطعام .

● حصة الخبثاء - بزاجه آح :

في هذا الاناء يقوم بض الشبان الخبثاء بربط فتيات الدار الى جذوع الاشجار وقد يربطون اخوات أم العريس ووالده ان لم يكنوا طاعتين بالسن ، طالبين فدية لهم ، والفدية كميات من الحلوز تقدم لهم فينحاطونها ، وهي حصة الخبثاء .

● حامية الحامية :

إذا كانت جدة العريس لا يه على قيد الحياة فإنها ، قبيل الضيف ، والجمع حاشد ، تبدأ بالصباح فائقة - (انظروا يا قوم .. لقد أصبحت كني حاة .. وابني صار حراً .. فإذا بقي لنا .. لم يبق لنا مكان في هذه الدار .. وصا أنصرف وأخيم نفسي ..) وتجتمع الفتيات والنساء والشابات حولها ضاحكين منكنين ، فتعمل معلقة ملائ بالحلوز وعكازا وتخرج من الدار والجمع يلاحقها بتجميع ضاحك ، فتلقي كلاماً مضحكاً وترمي إليهم بالحلوز من سلتها قائلة - : خذوا هذا ودعوني لتأني . وتقل على ذلك والناس يلاحقونها بضحكهم ونكتهم يرجونها المودة فأنز حتى تفرغ السلة ، وعندئذ يجعلها أحد ابتاهه على ظهره ويمودون بها ، وينظفون حلقة لرقص ويكافون المجوز بالرقص فترقص لهم وعكازها بيدها وهم يضحكون ويصفقون ، كما تجبر الحامية أم العريس وبعض القريبات المجائر على الرقص كماله وخلاته .

ورقص المجائر هذا غادر النوع إلا إذا كانت المجوز ممرقة ومرحاً وحما للزواج .

إخراج العروس من غرفتها :

في هذا الأثناء تكون المجائر والنساء والمسنات من ذوي القربى مجتمعات في غرفة من غرف الدار ، فتذهب النساء الحديثات بالسن والفتيات ، ويخرجن العروس من غرفتها مع الأغني (نيسه ايش) ويدخلنها على العجائز ، ولكن حمايتها الحقيقية أم العريس لا تكون معهن ؛ فتقبل أيديهن وذيل نوب الطاعنات بالسن منهن . فينثرون عليها الدواجم ويقدمن لها الهدايا ، وتغني لها احداهن الأغنية الخاصة ، ويلاطفنها ويدعين لها بكل خير ثم تعاد إلى غرفتها . وتنتهي هذه الحفلة ويصبح من حق العروس أن تخرج من غرفتها وتقوم ببعض الأعمال ، ولكنها لا تزال تتجنب عن حمايتها وحواها وأبناء حماها . أما أبناء حماها فيقدمون لها بعض الهدايا من الأقمشة ويسمونها (هدايا المقابلة - له حاجش) وغالباً يقدمون لها هذه الهدايا منذ ثاني أو ثالث يوم من مجيئها ليجق لهم دخول غرفتها ، فتبدأ بمقابلتهم ومخادتهم في استحياء . وكذلك الحال مع ابنة حماها إذا كانت كبيرة بالسن ومتزوجة .

وفي هذا اليوم عند العصر يتجمع فرسان القرية وما جاورها من الحاضرين لتلقي لهم جلد الذبيحة كما سيأتي ذكره .

● مقابلة العروس لحاتها :

بعد ثلاثة ايام تقيم الحماة مأدبة عائلية تحضرها بعض القويات ويؤتى بالعروس إلين فتقبل ايدي حاتها والحاشرات ، وتقدم لها الهدايا وخاصة من الحماة ، وبذلك تأخذ حوبتها في الدار ؛ ولكنها لانكلم حاتها بل تنفذ أوامرها بدون كلام ، ولو ارادت ان تقول لها شيئا فأتها تظهر رغبتها بالاشارة كالخوساء . ونظل كذلك مدة قد تطول او تقصر حسب رغبة الحماة ؛ وأخيراً تنقدم الحماة امروسها بهدية يسمونها (هدية الكلام - غه كو شتابش) في حفل عائلي . وتبدأ عندها بالكلام مع حاتها .

وكذلك الحال مع حميا ، فهي لانظرو له حتى يقدم لها هدية ولانكلمه حتى يقدم الهدية الثانية « والغاية من عدم الكلام هذا ؛ هو تعويد العروس على الطاعة وتنفيذ الاوامر بدون اعتراض ونقاش ؛ فان بقاءها اسابيع أو اشهرأ تؤمر فتطيع وتنفذ بدون اعتراض ، يجعلها تتطيع بعادة الأمانة دون جدل وتنفيذ الاوامر دون نقاش .

ولكن بعض الحوات يتطرفن فيطلن هذه المسدة حتى تصبح عادة خرقاء ، وكذلك الجو إذ كثيراً ما يصدف ان هوها يكون من الزعماء أصحاب المضافات ، وهؤلاء يقضون جميع اوقاتهم في مضافاتهم أو في الأسفار ، ولا يدخلون الى دار الخويم نهراً الا ماندر ، والا في الليل وقت النوم ، فبعضهم لا يطالب بمقابلة عروسة العائلة الا بعد سنين ، وقد يموت ولايكلم زوجة ولده .

وهذا من ذمم التطرف ، والنظر من طبع كثير من الناس ، ولكن الغاية الاصلية هي الهدف الأساسي .

وفي عرس الحماة هذا ؛ توزع العروس الهدايا (نيسه تين) على الشبان من ذوي القربى والضيوف القادمين من القرى المجاورة ، وعلى حراس العريس ، وهي مصنوعات يدوية بما كانت فدهياتها وهي فتاة في دار اهلها ، أو بما قدمته لها خدينتها بمناسبة زواجها ، وتكون من

المناديل المطرزة ، والمسابع واغلفة الساعات وأكياس الدراهم ، المؤينة بالظروف الملون والتطريز .

كما انها تقدم قطعاً من الهدايا الكبيرة التي وردت اليها من الاقرباء كالبذلات والمصاغ على قريبات العريس وعلى حارساتها (نيسه بس) ، فتعرض عليهن ماعندها وتدعوهم للاختيار . وقد يأخذن اولاً يأخذن شاكرات .

إعادة العريس الى اهلها - شاوره شه ز

بعد انتهاء عرس الحماة ، يقيم مضيف العريس مأدبة كبرى في المساء ، يدعو اليها الوجهاء والاصدقاء ، ويعد ان يطعم الحاضرون بتوجيهون مجتمعين ، وبأيدي الفتیان المشاعل ، الى دار والد العريس ، ويأخذون معهم العريس . وهناك يكون بانتظارهم كبير العائلة ، فيدخلون اليه وينشئون ، ثم يقدمون اليه ولدهم فيقبل يده ويتراجع فيخفي بين رفاقه ، ويجلس القادمون ينشئون الاب ويجاوبهم بالشكر والدعاء باخبر لهم ويجمع من شارك في افراح الاسرة ، وتدار عليهم القهوة أو الاثربة ، فيودعونه ويعودون اذراجهم الى الدار التي بارحوها وتقام حفلة رقص كبرى تحتّم بها الافراس ومراسيم العرس .

واكثر العريسين لا يذهبون مع الجماعة لعند والديهم ، فيهربون في الطريق ويعودون ، حياء وخجلاً ، ويظل الشاب يحتجب عن والديه والسنين من افراد العائلة وسكان القرية ، يخرج من غرفته باكراً ويقضي اكثر اوقاته في دار خيافته ، حتى تجبره بعض المناسبات والظروف الى الظهور أمامهم وبخاطبتهم شيئاً فشيئاً .

ومن العادة أيضاً انه في اليوم التالي لحقة إعادة العريس لأهلها ، يقوم مضيفه بزيارة لوالد خيفه ويحمل للكبار منهم وللعروس بعض الهدايا من اقمشة وأطعمة وسواها .

أما إذا كان هذا المضيف في عمر وضيق مادي ، فإن شبان البلد جميعاً يعاونونه على نفقات الضيافة مدة وجود العريس ، لكي لا يتجمل من زيارة

والد العريس فأنهم يقدمون له الهدايا التي سيعملها معه ، وهذه العونة تسمى (هدايا الحياه - وحيثا بشته) .

وتلك آخر مراحل مراسم الأعراس عند الشراكسة .

الرقص والموسيقى والشركسية

يشترك في حفلات الأعراس والرقص الجلسين ؛ أما بالنسبة الرجال فهم يحضرون هذه الاحتفالات ولبن شاء ان يرقص فيها مهما بلغت سنه دون أي حرج ؛ على ان المسنين غالباً لا يرقصون ، بل يتقدم المطلوب للرقصة خطوة الى الأمام ويشير الى شاب يركله عنه ، ويظل مكانه بضيق حتى تنتهي رقصة وكيه ، ثم يتراجع الى مكانه . ولا يطيلون وقوفهم مع الشبان ، بل يتقدم احدهم ويلقي كلمة بمعنى فيها الحير للجميع ثم يجلسون في مكان يراقبون من الحفلة ؛ وهم عادة يوزعون الألقاب ؛ فيقولون فلانة اجمل الحاضرات ، وفلانة اكثرهن أناقة ، وفلانة اكثرهن تأدياً ومراعاة للتقاييد وفلانة احسنهن بالرقص ، وهكذا ؛ كما انهم يعطون أولوية الرقص لأحسن راقص ، وأولوية العزف لاهم عازف او عازفه ، والى جانب هذا يبدون انتقادهم ففلانة مثلاً ترفع بصرها الى الشبان ، أو انها ابتسمت لأحدهم ، أو انها تكلمت مع رفيقائها ، أو انها تكثر من حركاها ؛ وكذلك الحال مع الشبان ، ففلان كان واقفاً بين من هم اكبر سناً منه ؛ وآخر كان يتسكك مع جاره ، وثالث اظهر الكلال فخرج من الصف وجلس ، ورابع يقترب كثيراً من الفتاة التي يراقصها ، وخامس ينظر الى الفتيات كأنه يريد ان يتلعهن ، وسادس يتصرف برعونة أو خفة أو طيش ، وهكذا .

وكذلك العجائز فانهم يصدرن مثل هذه الاحكام ويوجهن الانتقادات اما النساء ؛ فالتزوجات والارامل والمطلقات لا يشتركن في الرقص الا عند البعض القليل من القبائل كقبيلة الجاجان ، فان نساءهم يشتركن بالرقص . اما الفتيات فيشتركن بالرقص والاعراس بصورة عامة ، ولا حرج في ذلك ابداً .

والدعوة الى الاعراس عامة ، يحق لكل شخص من ذكر وأشي حضورها ، الا ان العادة ان تدعى بعض الشخصيات ذات الثروة والمكانة ، وتوجه الدعوة الى القرى بإرسال خبر الى بعض وجوهها . وعندئذ يتوافد الناس الى مكان العرس .

وكانت العادة قديماً ، انه في حالة ذهاب الثبات والفتيات الى قرية اخرى ، ان يتجهز الفرسان ويذهب كل واحد منهم الى دافنة ولا يتحط ان تكون قرية ، ويدعوها الذهاب معه ، فيركبها على السرج وكلا رجلها الى الجانب الايسر ، ثم يركب هو خلف السرج والسرج الجركسي مرتفع كما هو مألوف ، ويضع ساقها بين ساقه اليسرى وجذلة الركاب ، ويلف يده اليمنى حول خصرها ، ويمسك الزمام بيده اليسرى ، وتستند هي على كتفه الايمن وتلقي ذراعها الايسر على ظهره ، وعلى هذا الوضع يتسابق الفرسان ويتلاعبون على الطريق حتى يصلوا الى مكان العرس . وينسى الطريقة يمودون . ولكن هذه العادة بطلت منذ مدة طويلة بعد هجرهم .

● **نظام الحفلة :** تقف الفتيات صفّاً واحداً بجانب جدار ، او حاجز ان كان العرس في المراء ، ووقوفهن بترتيب اكبرهن سناً الى اليمين ويتوالىن بعدها بشكل قوس ، الى يمين اكبرهن تقف بعض الفتيات الصغيرات كفواصل بينهن وبين الرجال .

ويكمل الرجال قوس الدائرة تاركين في الوسط حلبة رقص دائرية تتسع أو تضيق حسب المكان وعدد الحضور ، وترتيبهم . كذلك حسب السن ، فأكبرهم عمراً الى اليمين ثم يليه الآخرون . وكانت العادة قديماً ان تملك كل فتاة قبقالها (حذاء من الخشب) عالياً مزيناً بالفضة والفضة تحملها لها احتياضاً الصغرى أو بنت الجيران ، وتقف كل فتاة على قبقالها ، فاذا دعيت للرقص تنزل فتصعد مرافقتها الصفيرة الواقفة أمامها ، فاذا انتهت الرقصة تعود الى مكانها .

كما أن بنات بعض الأمراء والعلماء ، كانت ترافقها جارية تقف خلفها وتسمع حذاءها بعد الرقص مما قد يعلق به من غبار ، وتحمل لها قبقالها وتحمدنها عند اللزوم .

● **أما موسيقى الاعراس**

فقد كانت قديماً بالربابة وبالقصبة (الناي) مع ترديد بعض الانغام ، ولكنهم بدو يوصل الاكورديون اليهم اتخذوها كأداة موسيقية قومية وتركوا ما عداها ، حتى أصبحت

موسيقاهم الرائعة مجرد انغام موسيقية آلية ليست لها اغاني . والعزف على الاكورديون هواية عامة للفتيات والفتيان . وفي الاعراس يكون العزف اما شابا او فتاة ، وكل من يستطيعون العزف يتوالون على العزف . ليرغبوا بغيرهم ويشتركوا بالرقص ، وم يقومون بالعزف بكل عليه حاضر ومرتور ، لانه يشبع هوايتهم ويسر جماعتهم . والحضور فتياتا وفتيات يصفقون مع الموسيقى تصفيقا رليفا . وقد يسمعون قطعة من الخشب يقرب عليها البعض بالفتيات الرقيقة بدلا من التصفيق . وتسمى (بنه ايج) .

والفتيات (عريفه) وتكون من قريبات العريس ، تقوم بتقديم الفتيات للرقص بالدور ، واحدة اثر اخرى ، ولا تتجاوز عن واحدة الا اذا كانت لا تجد الرقص وكان ذلك مبرورا عندها ، اما اذا رفضت فتاة الرقص فان ذلك يسوء الحاضرين ، وقد يمحطون ذلك عمل تكبر منها او تمنع من الرقص مع اشخاص معينين ، مما يجلب القوم والتخفيف ، بل السخط والامراء . ولوجود عادة ، في هذا المجال ، لا يعمل بها الا نادرا كوجود ضيوف غمرين ، ذلك ان فتاتين تقومان بجهة العريفات . فاذا انتهت فتاة من رقصتها وتراجعت فتاتان وتقدمان الى الامام قدر ثلاث خطوات ، فيأتي عريف الرجال ويسأل عن ترشدها للرقص من الرجال فحين له أحد الحضور ، ويكون هو قبل ذلك قد سأل الشاب الذي كان راقصا عن يريد ان ترقص من الفتيات فيبلغ ذلك الى العريفات ، وتراجع الفتيات ، فينادي عريف الرجال باسم الموضح للرقص ، وتقدم العريفات الفتاة المصغرة للرقص ، فيرقصان معا . والرجال ايضا لهم عريف (حاتينا كوه) يدعوهم للرقص بالترتيب ، ويكون غالبا شاب من اقرباء العريس ، ويمارونه فتيات آخرون بدورون على الموجودين بالمساء والسيارات ويمسونه على التصفيق .

وكان عرفة الرجال قديما اشخاص عشرين اتخذوا هذا العمل حرفة لهم ، وغالبا ما يكونون من الاوتام والفرام .

وعادة اطلاق الرصاص أثناء الرقص في امراء وبين اقدام الرقصين كانت منتشرة ، لانها تزيد حماس الحضور وحرارة الرقص ، ولكن هذه العادة آخذة بالزوال بسبب منع الحكومات . والواقع انه كان يتفق ان يصاب البعض بجراح ، وان يقتل احدهم احيانا ، وكان يهدف ان يصاب الراقص او الراقصة بساقه او رجله ، فيكمل رقصته ويعود ادراجه محاولا ان لا يشعر به احد ، وقد صدف في منبج ان فتاة اخترقت الرصاصة ساقيا فأكملت رقصتها وعادت الى مكانها ، ولكن الناس شاهدوا دماءها تسيل فحملوها الى الداخل . وهذه حادثة معروفة .

تبدأ الحلقة بالعزف على الأكورديون والتصفيق الرتيب ، والشباب

الاحداث يبدأون بها ثم يأتي الكبار فيوجه العريف الدعوة اليهم بالتزويج ، فمن شاء رقص ومن شاء أوكل عنه غيره ، والعريف يرفع عقيرته باسم المطلوب للرقصة طالباً منه اظهار براعته ورشاقته ، ويحبه بقوله : - ان كنت جركسياً حراً فأظهر نفسك ... كما يدعو الحضور الى التصفيق ، وتقف عريفة الفتيات بجانب الفتاة التي جاء دورها للرقص ، فاذا تقدم الفتى تتقدم الفتاة الى الامام وتقف العريفة مكانها ، ثم يبدأ الرقص فيرقصان معاً ، حتى اذا انتهت الرقصة يقفان متواجهين ويحني لها زميلها رأسه ويتراجع ، بينما تتراجع هي ايضاً خفيفة الرأس ، وتعاونها العريفة بالعودة الى مكانها .

● انواع الرقص الشركي :

الرقص الشركي انواع كثيرة ، الشائع العام منها رقصات :

- ١ - (قافه - أو - زفسا كوه) ٢ - (شمشن - أو - لايه روش) ٣ - وبيع - وهذه الاخيرة هي الدبكة الجركسية .
- وهناك رقصات اخرى معروفة ايضاً حالياً مثل - ١ - (آباطه - أو - كوشه ماف) ثم رقصة ٢ - (كوشه غازه) ورقصة (بنفيس زفا كوه) .
- ولكل رقصة طبعاً نظم خاص او انغام خاصة مع التصفيق . وهذه الرقصات تتغير بين آن وآخر حسب رغبة العازف او الراقص .
- وتنتهي الحلقة برقصة من فتى وفتاة حديثي السن ، ثم يتقدم احد الحضور من كبار الضيوف او الحاضرين ، فيشكر الداعين ، ويتمنى لهم وللجميع السعادة والهناء . ثم ينصرفون .

● أسر الرافص او الواقصة :

في آخر يوم من العرس الكبير ، واذا كان عريف الرجال حانياً كوه محترف ، فانه يختار من بين الفتيات واحدة لها مكانتها وشهرتها ، فاذا انتهت من رقصتها يسكنها ولا يتركها ترجع الى موقفها ، ويصيح قائلاً - هذه اسيرتي ... فأين الشباب الحو .. أين الاصدقاء .. تعالوا اقتدوها .. ويردد كلاماً من هذا النوع فيقبل الشباب يقتدونها بما عندهم من أسلحة وأكيار

مفضضة ، كالفخامات والسيوف المرصعة والبنواريد والمسدسات والدراهم
يرمونها إليه على البساط الذي مده ، والحانيا كوه لا يزال يحبس وينادي ؛
حتى تتجمع لديه كمية كبيرة ، فيفك أسر الفتاة وتعود لموقفها .

ثم يسك بيد أحد الشبان ويعتقله صانحاً — أين الصديقات الحرات ..
يفتدين نداءهن .. وتقبل الفتيات يفتنن الشاب مجلحين من أساور وأقراط
وأحزمة ذهبية ، الى ان يفك أساره .

وبعد انتهاء الحلقة بعيد تلك الحلي الى اصحابها لقاء بعض الدراهم ،
وتلك هي اجورته على اتعابه طوال مدة العرس .

تكلفة

لإسعنا في هذا المقام إلا ان نذكر بعض العادات المتكلفة لهذا البعث
وهي التالية : الصهر والسيارة - : الصهر يختص به عن والد زوجته وأخوتها
الكبار وذوي قرابتها فإذا حادف أحدهم يختفي عن طريقه ، ولا يزورهم ، كما
ان العائلتين لا تتزارران إلا من قبل الاحداث وصغار السن .

● وبعد مدة تطول او تقصر ، ترسل العروس الى دار أهلها محملة بالهدايا
لوالديها وذوي قرابتها ويرافقها بعض النسوة والفتيات والشبان ، ويتروكونها
عند أهلها . فإذا حان موعد رجوعها يذهبون فيأتون بها ، وكذلك تحمل هدايا
أهلها الى ذوي زوجها . وعندئذ تصبح حرة في الذهاب الى عند أبيها
عند اللزوم .

● وبعد مدة أيضاً ، يدعو أهل العروس صهرهم مع بعض اصدقائه واقربائه
الى مأدبة طعام خاصة بهذه المناسبة ، وهناك يقبل يد والد زوجته ويد والدتها
ويأكل كل من طعامهم . وبعدها لا يجتنب عنهم ، ويبدأ بزيارتهم في كل مناسبة .

● وبعد مدة أخرى يقوم العريس أو أهله بدعوة آل العروس الى مأدبة
تقام لهم ويحضرها الأقرباء من الجانبين وكذلك أسرة مضيف العريس وأسرة



مضيف العروس وبذلك يتم اختلاط الأسر الأربعة التي تعتبر نفسها جماعة تربط بينها أواصر القرابة وأوشاح الرحم.

العباب الفرسان

كنا ذكرنا أنه في اليوم الأول من عرس الحماية يجتمع الفرسان عمراً ويرمى اليهم بجلد ذبيحة ليتخاطفوها . وهذه اللعبة خطيرة تجري كما يلي :

تسلخ إحدى الذبائح من اللحم بدون أن يثقب الجلد ، كما لو سلخت لعل شرف ، ثم يقبب الجلد بحيث يصير الصوف إلى الداخل ، والصفحة الذهبية الزلقة إلى الخارج ، ويقف أحد الرجال على السطح ويصيح - أين الفرسان .. أين الرجال .. فقالوا اظهروا مهاوتكم . ويلوح بالجلد ويرميه بينهم ويهجم المشاة والفرسان ، وغالباً يلقونه المشاة ، ويقوم بينهم معركة حامية الوطيس بالأيدي ، كل يريد اختطاف الجلد ، ويقهر الفرسان جيادهم في تلك الكومة من الرجال المتحاركن ، وقد يستطيع فارس أن يثبت بحرف الجلد فيتمسكه بقوة اندفاع الجواد ، أو أن يحد المشاة يرمي بالجلد إلى فارس يخضه ، ذلك أن فرسان ومشاة كل حي وكل قرية يشكون نريفاً يحاول أن يفوز بالجلد .

فإذا صار الجلد بيد الفرسان ، تبدأ بينهم معركة حامية على ظهور الخيل يتخاطفون الجلد من بعضهم بالقوة وكل يحاول أن يهرب به أو يسلمه إلى أحد رفاقه ، وتدور مطاردات عنيفة خطيرة وتقتطع من الجلد شتقا كثيرة ، وتظل المعركة قائمة حتى تكمل الخيل ويتعب الرجال ، فتسبب لأحدهم فرصة للانفلات ويهرب بالجلد إلى حيه أو قرية فيلقيه في دار إحدى الفتيات . وتكسب جماعته الفروسية والمهارة .

٢ - سياق الاعلام - : كنا ذكرنا أن الرعدة بعد أن يأنوا

بالعروس إلى دار عرسها يخرجون إلى العراء ليلعبوا بالجريد .

ففي هذه اللعبة يستلم أحد الفرسان ويهرب به ، شريطة أن لا يخرج عن حدود الساحة المهيئة للعب الجريد ، فيلحق به بقية الفرسان ليدركوه ، وهو يروغ عنهم ويروغ من جهة إلى أخرى حتى يدركه أحدهم ويسمى قائلاً (هات العلم) ، فيعطيه أياه بدون مقاومة ، ويدوم هذا السبق حتى تسأم الخيل ويسأم الفرسان الطراد فيهرب بالعلم أحدهم تجاه البيوت ، ويلقي به في دار إحدى الفتيات .

٣ - وهناك لعبة أخرى يلعبونها في الاعراس والاعياد سموها (اختراق
 الفرسان) . ذلك ان الفرسان يقفون صفين متواجهين والمسافة بينهما متون
 أو ثلاثة ، ويخرج من كل صف فارس ثم يقف الفرسان من جهتين متقابلتين ،
 ويجمع كل فارس جواده وبشيرة ويحيطه بالمهاز والسوط ، ثم ينطلقان بأثر
 واحد وبأقصى سرعة ، ويرفان كالسهم من بين الصفيين في اتجاهين متضادين ،
 فإذا خرجا من بين الحيل شد كل منهما عنان جواده بقوة ، وبإرادة الفارس
 تظهر عندما لا يدع جواده يعتمد على الحيل أثناء دورانه ، بل يسره مكانه
 ويدور به على نفسه ، حتى ان بعض الحيل تقعي كالكلب وتدور على خذفتها
 في دائرة صغيرة ، ثم يعود الفرسان لاختراق الفرسان مرة ثانية وثالثة ،
 ويعودان الى مكانهما ليخرج غيرهما .

والخطورة والمروعة في هذه اللعبة ان لا يعطدم الفرسان ببعضها
 أثناء دورتهما من جانب بعض في ذلك الحيز الضيق والاندفاع السريع .
 وتسمى هذه اللعبة (اختراق الفرسان - شيو بخيريج) .

المنطقة الجنوبية

غالباً ما يرى الشاب الفتاة وهي في طريقها الى منزل القرية أو الى إحدى المناسبات التي يجتمع فيها أهل القرية كعائلة عرس أو زيارة جماعية للعام الأولياء .. ويفضل الشاب الفتاة التي عرف عن أهلها الرجاحة والكرم والتجاعة والندرس في ذنون القتال ، فهو يريد لنفسه قرية حافلة والك يقول : الولد لو بارق فتاة لا يزال .

يبدأ الشاب بالتقرب من أهل الفتاة ومصادقتهم والتعدد على بينهم للدراسة الفتاة عن كتب كما يسأل عنها جيرانها وجاراتها فإذا استقر رأيه على خطبتها بعث اليها بأحدى النساء لأخذ رأيها في الموضوع هذا إذا كانا من قرية واحدة أما إذا كانا من قريتين مختلفتين فعندها يجتأل الشاب لوزينها على منزل القرية ثم يحل ضيفاً على أحد أصدقائه في قرية الفتاة ولا تعدد نساء المضيف وسيلة لاستدعاء الفتاة ايرواها الشاب بحجة أن تجادل شعر إحدى نساء بيت المضيف أو لتطريز ثوب أو خياطةه ...

يحبجل الشاب من مصارحة والده بأمر زواجه وعندئذ تطالع الوالدة الأب على الأمر ثم تذهب لتقعد العروس بعد موافقته .

● نقد العروس :

تذهب أم العروس وأحدى قريباته فتحلان ضيفين أو زائرتين على أهل العروس . وتقومان خلال هذه الزيارة بمراقبة حركات الفتاة ودراسة سلوكها وأخلاقها وإتقانها للعمل المنزلي . وقد تستدرجها الى الحمام لملاحظة جسمها ولا يفوتها أن تنشأ رائحة فمها ولو اقتضى الأمر النوم معها .

● الخطبة أو «الطبة» :

وتتم الخطبة إذا اجتازت العروس امتحان « النقد » بنجاح وغداً ما يسبق الخطبة عملية « جس نيس » إذا يرسل أهل العريس إحدى النساء مرأً أو أحد الاصطفاء امرأة رأي أهل العروس في الأمر وذلك خشية أن يكون جوابهم سلباً عند خطبة العروس علناً مما يتجمل أهل العريس ويحط من قدرهم .

يذهب العريس وذووه مع بعض الوجباء من الأمر الأخرى إلى بيت العروس . ويسمى هؤلاء « بالواسطة » أو « الجاهة » ويحلون ضيوفاً على والد العروس الذي يمد لهم القوة العربية المارة ، ولكنهم يأتون ثأروها عند تقديمها فثلاث : « يا أبو فلان قوتك شريرة ولكن نحن جايينك فاصدين وما بنشرب قوتك إلا بعد انتضاء غرضنا » .

فيجيبهم : « خير انشا الله ؟! على كل حال اتفضلوا شروا فبرئكن وهالوجوه الكريمة ان طلبت واحد من ولادي بضعية كرمالط » عندها يبيتون غرضهم فثلاث :

« يا أبو فلان نحن من قبل أهل وفرايب » وبدفا منك نزيد هالقرية ، بنسا حباك وتبك ، نريد بتك قلالة لابنا فلان ، البت بتك والولد ولدك والثوب الي بتقدلة نحنا

منلبسه وانشا الله نوزع نيميمح اولادك .

في هذه المرة لاتتم الموافقة بل يصرف

والد الفتاة « الواسطة » دون أن

يفطخ في الأمر سلباً أو إيجاباً ويقول

لهم « على كل حال بيروا بسا الله ونحنا

نشرف فديتكم .

وتمر فترة يشاور خلالها والد الفتاة

مع زوجته وابنته ويمرض الأمر على

اعازبه لعل فيهم من يريد الفتاة لنفسه

اذ هو احق بسا من القريب ثم تعود

الواسطة « لاتمام الخطبة » . ويعتبر

والد الموافقة عندما يقول : « اعطيت

أفأ الله اعطى » عندها تبدأ المفاوضة

حول المهر والحلي والملابس والاثاث

وفد يكون متفقاً على هذه الناحية بين

الاصريين مرأً فتشهي مهمة الواسطة عند

انمام الخطبة وفد يلجأ والد العروس إلى

المساومة اذ يطلب مرأً كبيراً ثم

يفتازل عن جزء منه شيئاً قليلاً .



من الازياء الشعبية في حوران
Costumes folkloriques à Hama

• والمهر يدفع كله قبل الزفاف . وقد لا يكون ثلثاً صرفاً . فحياتاً يقدم العريس بعض الماشية أو قطعة أرض كجزء من المهر . ولم يعرف المهر المؤجل إلا في السنوات الأخيرة . انما كان يدفع للمرأة عند طلاقها بدلة ثياب ومبلغ من المال لا يتجاوز المئتي ليرة وهذا ما يسمى « بتبلة الزينة » .

أما الحلوى فهي عبارة عن دباغي « أرواح » ليرات ذهبية يقدمها العريس وتوضع بتوبيخ خاص على طربوش العروس . كما يقدم لها غرساً فضياً متشكلاً بالقواري الذهبية . يستأنس عن هذا اليوم بساعة يد وعقد ذهبي ودمالج وأماور ... كما يقدم العريس صندوقاً

خشبياً معتمداً بالهدف استمنش عنه اليوم بنزافة للثياب ؛ وآلة خياطة ، ويعدد عدد بدلات الثياب وأنوعها كجوارز للعروس .

بعد الاتفاق على هذه الأشياء جميعها يدفع العريس شيئاً من المال كربعون أو ثلث ذلك حتى - أكل الحلوى - .

• أكل الحلوى :

وهي بمثابة إعلان للخطبة وفيها يدعو أهل العريس سكان البلدة الى بيت العروس قائلين « تفخذوا على أكل حلوة فلانة لولدنا فلان » . وهناك يقدم

العريس الحلوى لأهل بلدته كما يقدم لعروسه هدية خاصة من الحلوى والثياب والعطور . بعدها تصبح العروس عروساً بحق

ويحرم عليها الاجتماع بعريسها أو ارتياد بيته حتى وإن كان غائباً عنه . أما اليوم فالشاب يستطيع



عريس من جبل العرب ويده عود الحيزران المروية وأخوة عام ١٩٣٠

Photo prise en 1930. Une mariée à Djebel-el Arah

الاجتماع بخطيبته والتحدث اليها في بيتها بحضور أهلها . كما أن الشبكة أو خانم الخطبة

يقوم هو بنفسه بالياسا اياه أمام أهلها .

ليس « الحلوى » و « الطلية » صفة الزام لأي من الطرفين الا الالتزام الأدبي اذ يعتبر الناكث كاذباً ، فان كانت العروس هي الناكثة فعلى أهلها إعادة ما قبضوه من مال وهدايا وتضمينهم جميع المصاريف بما فيها ثمن الحلوى وان كان العريس هو الناكث فلا يحق له استعادة شيء مما دفع أو قدم أو صرف .

● عقد القران :

وغالباً ما ي عقد القران ليلة الزفاف أو قبله بقليل . يدعو والد الشاب رجال البلدة عامة الى بيت والد العروس وفي مقدمتهم رجال الدين ، تلبس العروس شاهداً عنها كما تلبس العريس شاهداً عنه ، ويدعى كل من الشاهدين شابين ، يذهب شابين العروس الى الغرفة الموجودة فيها العروس ويخاطبها علناً أمام نساء القرية : « والدك خطبك لفلان انني شو بتقولى ؟ » فتجيبه العروس بفت الرجال منبتشاوره واذا كانت موافقة تقدم له سواراً فضياً علامة الموافقة . ولا يجوز أن يكون السوار من الذهب . للاعتقاد بأن الفضة ميمونة الصانع .



عروس من جبل العرب

بعد عودة شابين العروس بالسوار يتقدم هو وشابين العريس

ويجلسان على الأرض أمام الشيخ وقد تشابكت يدهما ووضع فوق يديهما المتشابكتين منديل حريري وسوار العروس. ثم يسأل الشيخ الشاهدين علناً هل اعتقد قران فلان على ثلاثة الذين انتم شاهداهما عن رضى وقبول كليهما ؟ فيجيبان بالإيجاب . عندها يتلو الشيخ الفاتحة وبعض الآيات القرآنية وحينئذ العتد ثم يبارك للعروسين ويشاركه الحضور في تقديم التهنيء والتبريك لآل العروسين . يقدم أهل العريس الحلوى لأهل القرية رجالاً ونساء وهذا يعتبر العقد منتهياً لا يجذب تشابك اليدين أو الرجلين أو قلب الأحدثه أثناء عقد القران لأن ذلك مدعاة للنميس ولتعقيد حياة العروسين وعدم توفيقهما .

● جهاز العروس :

ترتدي العروس في ليلة الزفاف ثياباً سما كان العريس قد قدمها إليها . وعلى



تفصيل الثياب العروس

هذا فيجب أن يكون جهازها معداً قبل الزفاف . وقد جرت العادة أن يقدم العريس عند شراء الجهاز بعض الهدايا للزوجة من فريجات وفريجات العروس لكي يقدمه عبات أو والد العروس وخلافه أو بعض أبناء عمه وأخيه وأخوه . فقد تبقى هذه الهدايا وجهاز العروس معروضة أيام الزواج . أهل القرية والنساء خاصة .

● العرس :

تبقى ليلة الزفاف ليلة التمايل - واحداً تعليمة - أي سهرة فيجتمع رجال البلدة في

بيت العريس ونساؤها في بيت العروس وينصرفون خلال هذه السهرات الطوال الى الموسيقى والرقص وغناء « الجوفية » وفيها يقف صفان من الرجال متقابلين ينشد الصف الأول أهزوجة حربية حماسية :

عادتنا كسب المدافع والذخـر ندعي طوابير العساكر قطعي

« أي مقطعة مهزومة » الى آخر القصيدة الطويلة من وصف للمعارك الماضية والبطولات والغزوات . يردد الصف الآخر نفس الكلمات . يرافق الجوفية تصفيق عنيف وعزف على القصب . أما في رقصة « الهولية » فيقف الشبان على شكل دائرة مائة يشمر كون الى الجانبين حركة موقفة موزونة ويرددون بعض الاغاني الغزلية . وهناك نوع آخر من الغناء يسمى « الفن » : يصطف أربعة أو خمسة شبان على نسق يسرون بحركة دائرية منتظمة يعني الاول من

اليمين قصيدة غزلية أو حربية يعتبر

مطلعها كلازمة يردها الآخرون :

الحشم ماشي يتخطر مثل الوزير

تطلع في رتبته عن ثم صغير

بينا يتابع هو وصف هذا « الحشم »

أي المحشم جماله ورفاقته وعذوبته

وفي رقصة « الحاشية » قد يبلغ

الحشم شأوا بعيداً حيث يحاول

كل من الحفنين المتقابلين استضافة

عروس الشعر في القصيدة التي

يتناشدونها . أما رقصة الدبكة

المعروفة فلها تأثيرها الخاص سيما اذا

رافقها عازفو القصب « المجوز »

أو نافخو الشبابة .



العروس تطلق «التقوط»

وقد يبدأ الحضور جميعاً إشباع شاعر ينشد على ربه قصيدة شروقية أو بيوت العتابا . وقد تتخلل السهرة بعض التمثيلات الشعبية التي يسونها لعبة أو لعبة وغالباً ما تكون هذه التمثيلات هزلية .

● أما النساء فيتعلقن حول العروس التي اجلست في صدر الغرفة على مرتبة عالية اعدت لها خصيصاً « يفنن الاغاني الفولية ويتنصون على الدقوف المزخرفة أو « الدربكات » أو يرقصن « الهولية » أو الدبكة وقد يرقصن العروس في الوسط لترقص في مكانها رقصة دائرية بطيئة جداً وتكون العروس حاسرة الرأس إلا من الطوبوش المرصع بالذهب وليرات وغوازي ورباعي ، وقد ضفر شعرها صفائر طويلة ، وارتدت « الدامو » وهو حبة من الجوخ الزاهي المزركش بالنصب ، والفساتين المطبعة الطويلة الفضفاضة المثناة بنظام « والمملوك » وهو منزر أمامي مزوق

يشد حول الخصر ويصل الى القدمين وكلما ورد اسم رجل أو امرأة اثناء الغناء كان على العروس أن تضع يدها على راسها احتراماً ودية دبراً الممدوح . وتعاقى على جدران الغرفة مطرقات العروس واطباق النش التي صنعتها كدليل على مهارتها واتقانها .

● نسل العروسين :

يدعى العريس الى بيت أحد أصدقائه أو اقربائه للاغتسال ، أما العروس فغالباً ما تغسل في بيت أهلها . وفي ليلة سبقت تكون قد حنيت وحتى معها الكثيرات من صبيات القرية .



العريس يلصق خيرة المعين فوق باب غرفة

عند انتقال العريس الى البيت المدعو للاغتسال فيه يرفع على الاكتاف ويسير الشباب امامه وخلفه يهيجون ويطلقون العيترات النارية في الهواء ، وكثيراً ما يحمل العريس على فرس يسير حوله فرسان البلدة ومن خلفهم المشاة حيث يقصدون ميدان البلدة وهو سهل قسيح عادة ، ينقسمون الى قسمين يقف كل قسم في طرف الميدان ، يهز قارس من احد الطرفين راكضاً باتجاه الطرف الآخر متتابعاً ، هيه بأهل الحين هنوه بأهل الحين ، فيتصدى له منهم قارس آخر بيده قضيب - قنبلاً المرمح - يحاول لسه به ولكن القارس الاول ينقلب باتجاه جماعته والآخر يعطده وهذا مايسمى بالطرارة او المطاودة ، وقد



دابة الخطوبة : الشاب يهز عيترات اليد والجمعة

يحاول احدهما سبق الآخر فتسمى «مكاشفة» وقد يقوم البعض بحركات
 القروسية كتداول حجر من الارض والجواء مغسير او القفز الى الارض
 والركوب ثانية او اطلاق النار من بندقية او مدس على هدف معين انشاء
 الجري .. وتعتبر هذه حقت بالفارس الآخر اذا لم يستطع القيام بنفس الحركة
 هذا بينما أهل القرية واقفون على جنبات الميادين وعلى اسطحة المنازل
 يشاهدون الطراد ويتفنون للمجاهدين فيه ويترعدون - بعدها يعد العريس الى بيته
 في مظاهرة من الحياء والفرح والوقص بعد ان يكون قد اغتسل معه الكثيرون



يد وكيان الزوج معقودة على يد وكيان الزوجة تحت الشجرة عند عقد النكاح

من شأن القرية . وهنا لابد من القول ان المسؤول عن زينة العروسين وسلوكهما طيلة ايام العرس هما الشيبين والشيبينة كما ان على الشيبينيين تنبيه العروسين الى الوقوف عند قدوم الزائرين احتراماً والاحابة عنهما عند الانتهاء .. واذا وقع خطأ من أي من العروسين فعلى شيبينه ان يدفع ترضية لمن وقع الخطأ في حقّه .

● الزفاف :

اذا كان العروسان من قرية واحدة بكثف الشباب الساهرون في بيت العريس يجلب العروس . وفي المدة بعدون أصيلة مزينة لتركيبها العروس ، وركوب العروس على فرس أصيلة مدعاة لفخرها .

يسير الموكب الى مكان وجود العروس - بيت والدها غالباً - ويستأذن من أبيها وأشقائها في نقلها الى بيت عريسها ، يتقدم والد العروس أو عمها فيقودها من يدها الى حيث أوفنت الفرس وقبل ان تركب الفرس يتقدم أهلها لوداعها ويتحول العرس الى شبه مأتم ، فالعروس اذا زوجت في نفس القرية أو خارجها لابد لها من هذا الوداع الباكي لانها ستفارق أهلها وبينها الى بيت آخر جديد . يغطى وجه العروس بمندبل حويبري شفاف وترفع على ظهر الوس ثم يتقدم منها افراد أسرهما ويقدمون لها نقوداً كهدية العرس وتسمى « النقوط » ويستلم النقوط رجل أمين وكلها قدم فرد نقوطاً نادى الرجل بأعلى صوته « خالف الله عليك يا فلان ابن فلان وعمة بروس قوايك جميع وزوده عليك بالأفراح » وهذا ما يسمى « بالشوبشة » - لا يذكر اثناء الشوبشة مقدار النقوط المقدم -

يخرج الموكب بالعروس من بيت أهلها متنياً على أسرهما واصلها .. ويسلك بركاب العروس أبوها أو عمها ويسير الشباب أمامها يغنون ويهزجون والصبايا يغنين خلف العروس ، ويتقرن الدفوفه وربما تقدم الجميع راقصان بارغان يرقصان بالسيف أو الخنجر . والموكب لا يسير من الطريق التي قطعها في المجي ، فذلك نذير شؤم بعودة العروس الى أهلها بالطلاق . وكلما مروت

العروس أمام بيت عليها أن تقف ليؤذن لها بالموور بعد أن يقدم لها أصحابه نقوطاً ويشوبش لهم فيسعدون ■ بالتوفيق وينثرون على الموكب الخلوى والزبيب والطور ، وهكذا حتى تصل العروس الى بيت عريسها .

● أما اذا كان العروسان من قريتين مختلفتين ، فيدعو أهل العريس وفدًا من رجال ونساء قرينتهم يدعى هذا الوفد « الفاردة » .

تذهب الفاردة لحلب العروس وفيهم الفرسان والمجملنة والمشة ، ويجلون خيولاً على أهل العروس والقريب . وقبل خروجهم يبا من بيت أهلها ومن قرينتها على الصدرة التي سبقت بقدوم شباب قرية العروس متحدثين شباب



العروس تنتظر الفرس حين تنقل من بيت أبيها الى بيت الزوجية الجديد

قرية العريس بان يرموا في طريقهم مخلا ثقيلاً أو حجراً يزن حوالي ٧٥ كغ منهوتاً وفيه حفرة تثبت بها قطعة عصا معشوخة هذا الحجر اسمه «العمدة» يتقدم أحد شباب بلدة العروس ويقبض على الحجر بيد واحدة ويرفعه دفعة واحدة فوق رأسه وقد يكرر العملية مرات، فإن استطاع واحد من شباب قرية العريس رفع الحجر على الطريقة السابقة ساروا بعروسهم بسلام والا فعليه أن يؤدوا «كترضية» مبلغاً من المال يقدم كمنقوطة للعروس. وإن عجزوا عن رفع العمدة وأبو دفع الترضية حدثت بين الفريقين مشادة وشجار ومضاربة يتدخل العقلاء والمسنون للسماح للعروس بالمرور والمصالحة. تسير «الفاردة» بالعروس وقد أركبت فرساً أو حملت على هودج مزين وريتا دعيت المبيت في إحدى القرى إذا كانت المسافة بعيدة بين قريتها وقرية عريسها وأثناء الطريق يتقدم فرسان موكبها إلى قسمين قسم لحراستها والدفاع عنها وقسم يحرق الحشود عليها لاختطاف منديلهما ولكن الفريق الأول يصد عن هذه الفكرة والأخيرة جبناء غير قادرين على حماية شعبيتهن. وكلما مر الموكب في سهل يصلح للطراد تزلوا وتدايقوا واطفروا شتاً من فروسيتهن. وعند وصولهم إلى قرية العريس لا تتوجه العروس إلى بيت العريس مباشرة بل تسعدى هي وموكبها إلى بيت آخر حيث يولم لهم وفي الليلة التالية تزف إلى عريسها.

عند وصول العروس إلى بيت عريسها ينفضي العريس مدمعه أو بندقيته ويطلق عدة عبارات في الهواء احتفاءً بعروسه ومرافقيها وتستقبلها أمه وأخواته بالزغاريد والمباهلة «لأنها تبدأ بلقطة دهب» أو أبيض وهي عبارة عن امتدح للعروس راحلها ولعريسها وأسرته: اهلا وسلا ويني لايلة الساية يا ندية يا حشيشة يا مبراية عريت شهم واهلك لشرف دايه ردي الما يا عروس ريتك مهناية

ثم يقب ذلك عاصفة من الزغاريد. تدخل العروس إلى غرفتها. أما العريس فيعمل على الاكتفاف إلى باب الثرفة وفي يده خيمة عجين حيث يشب ويلصقها على ابندقطة فوق باب غرفة العروس، ثم يدخل الثرفة ويظهر بأجسام الداخل فتقدم منه العروس وترفع عباة عن كتفيه وتقدم له معناً مليئاً بالخلوى يفرج فيه على الشباب الوافدين في الخارج قائلا «الله يصحبكم بالحيد» ولا يكون قد مكث في الداخل أكثر من ثلاث دقائق

وهذا ما يسمى « دختة الشبة » . والمقصود من « دختة الشبة » هذه تحفيل خيال العروسين من بعضها باعتبار ان هذا اول لقاء انفرادي بينهما . أما « النساء الحنيرة » فرجاء في ان يكون انتساب العروس للأسرة بموت كلفاع الحنيرة في العيون . يعود العريس الى



فتيات « وآزيا » شعبية عربية في عرس بمدينة السويداء

المضافة وفي آخر السهرة ينفض الناس من حوله ولا يبقى الا اقرباؤه واصدقاؤه الاخفاء يدخلونه على عروسه ويتفقرون فترة + يفرج العريس بعدها ويطلق عدة عبارات تارية في الهواء ايلعن انه قد قضى بكارة عروسه واثبت رجولته ، ويكون قد لوث بدماء البكارة قطعة مقصور او شاش اعدت لهذه الغاية وتسمى « قيس العروس » . واول الداخلين على العروس هي ام العريس واحدى قويات العروس لتكونا شاهدين على طهارة العروس فتباركان لها وتعبدان اهلها وتربيتها .

وكانت العادة ان ينثر « قيس العروس » فوق مرتبتها صبا اذا كان هناك علامات استفهام حول الفتاة وحسبها . اما اذا ثبت ان العروس ثيباً قمتك مشاكل ومشادة كثيرة فعمل وعلى الاغلب يطلق العريس عروسه ويشيد اكثر الذي دفعه كبر وكلفة .

في صبيحة اليوم الثاني يتوافد الناس لتهنئة العروسين ويكون اهل العروس قد اعدوا وليمة فينقلون الضيوف الى بيت العريس ويدعون اليه اهل



اعراس دمشق قبل عاتة سنة ... تزوين العروس بعد الحناء

القرية وهذا ما يدعى « صبيحة العروس » . وفي المساء يولم أهل العريس ويدعون جميع أهل القرية للمساء . أما إذا كانت العروس من غير قرية العريس فينتظر أهلها اسبوعاً يدعون أهل قريتهم لزيارة ابناتهم ويحفظون معهم المذابيح والسمن واللبن وهذا ما يسمى « ردة الرجل » وبعد ذلك يسبوع يذهب العروسان مع وفد من قريتهم لورد الزبيرة .

قد يستمر العرس بعد الزفاف عدة ليال ويشترك الرجال والنساء في رقصة جماعية تدعى « جبل المودع » يصطف رجل فامراة وهكذا على شكل دائرة ويتناشدون الاغاني الغزلية .

وهكذا يكون الزواج قد تم بجميع مراحلها . وهناك حالة خاصة للزواج في جبل العرب ، نادرة الوقوع ، وهي الزواج اختطافاً ويسمونه « الخطيفة » .

● الخطيفة :

ويندر جداً ان يحدث الاختطاف عنوة عن الفتاة ، وهو يحدث عادة عندما تقوم موانع في سبيل اقام الزواج بالشكل العادي . اذ يلجأ الشاب الى اختطاف حبيبته باتفاق سابق معها ، يساعده اقاربه واصدقاؤه . وينزو أهل الفتاة للحاق بالهاربين فان ادركوها قتلوها .

يلجأ الحبيبان الهاربان الى حمى أحد الوجهاء حيث يجيرهما ويعقد لها ويزوجها في بيته بما لا يدع مجالاً لأهل الفتاة لاستعادتها ، وبعد مدة يجمع الخبير جمعاً غفيراً من وجهاء القرى ويذهبون لترضية أهل الفتاة ودفع المهر الذي يكون ضعف المهر العادي او ثلاثة امثاله .

وختاماً لا بد من القول ثانية ان اكثر هذه العادات قد تطور بتطور المجتمع وانتشار الثقافة الحديثة ، بل زال تماماً في القرى نفسها عدى عن مركز المحافظة والاقضية .

امين حرب

١٩٦٠/١٢/١٨

في درعا

- **الوجاهة :** زمرة الرجال الذين يتوسطون بين والد الخطيب ووالد الخطيبة للمرافقة على الخطوبة .
- لا يشرب أصحاب الوجاهة قهوة والد الخطيبة إلا إذا وافق على طلبهم .
- يتنازل أبو الخطيبة ، شيئاً فشيئاً ، عن المبلغ المعلن عنه كهر ، وإكراهاً لأصحاب الوجاهة .
- أقرباء الفتاة أحق بخطوبتها من الشاب الغريب .



اعراس دمشق قبل مائة سنة ... العريس وجوه يشتريان فطع الاثاث

- يقدم الخطيب - علاوة على المهر والهدايا الخاصة بخطيبته - عبارة أو مئة ليرة لكل من عم الفتاة وخالها .
 - بعد اعلان الخطوبة بيوم ، يستقبل أهل الفتاة أسرة الخطيب رجالاً ونساء ، ويتلقون منهم ذبيحة وكسوة تامة للخطيبة ، ثم يتناول الجميع طعام الغداء مع من حضر من المدعوين من أقرباء الاسرتين .. واثناء طبع الوليمة تتعالى زغاريد النساء ، وتنشد قريبات الخطيب :
- ذبحنا ذبايحنا على المرج الأخضر والي ما بصدقنا يبجي اليوم يحضر
مخلي هوادي القدر رؤوس الذبايح ويامن يماونا ويامن بعينا (١)



أعراس دمشق قبل مائة سنة ... أول لقاء بين العروسين

(١) القصد من الاغنية : التفاخر بكثرة الذبايح وعدد الضيوف وسعة المال .. اما هوادي القدر فهي الاحبار التي توضع فوق غطية القدور لضغط على بعض انواع الطعام حين الطبخ .

وبعد الانتهاء من تناول طعام الوليمة يتبادلون عبارات التهنيك (انشاء الله تكون من نصيبه - ان شاء الله تكون عذوقه خير - واحنا يا أهل البيت ماحنا ندعمانين - والنسب أهل) ، ويقول ابو الخطيب : (حصل لنا الشرف بنسبكم - الله يبعث لنا أولاد يشايجونكم) . ويتفق على تحديد وقت للجهاز ويكون قسم منه على الخطيب والآخر على الخطيبة . ثم يبدؤون بعد ذلك في تأمين الجهاز . وحين يقرب موعد العرس تقام الأفراح قبل الزفاف بأيام وتسمى هذه الفترة (التعاليل) وتكون الأفراح بدار الخطيب .
 ● وحفلة الحناء تقام مساء الليلة السابقة ليوم العرس .. تقام حفلة حناء



أعراس دمشق قبل مائة سنة ... «الداخنة»

للعروس ورفيقاتها .. وحفلة اخرى للعريس ورفاقه ، وتبدأ المهرلة في كلا الحفلتين بالاغاني والاهازيج . الدبكات والرقصات .. ثم يدعى جميع الحضور الى الطعام ، ومن بعد ذلك يتابعون سهرتهم حتى الصباح . فيدعون الى الافطار .

● بعد الافطار تنشط الافراح من جديد . اما العريس فيدعى الى بيت احد اصدقائه ليغسل ويرتدي ثياب العرس . ثم يخرجون جميعاً الى بيدو القرية حيث تجري العاب الفردسية ، وهناك يتطفي العريس فرساً ويتوجه الى بيته : الشبان من أمامه والفتيات من خلفه والموكب من حوله والفرسان يحيطون بالجميع ، والزغاويد تتعالى من كل جانب حتى يصل العريس بيته .

■ تغسل العروس في بيت أحد اقربائها ، وهناك تزين وترتدي ثياب العرس .

● لا تخرج العروس من هذا البيت قبل أن يلي أهل العريس كافة طلباتها .

● تنتقل العروس الى بيت زوجها واكبة على فرس محاطة بموكب يضم أهل العريس ووجهاء القرية . . . وحين يصل هذا الموكب باب بيت العريس يجد العريس واقفاً على سطح البيت لينثر على الناس السكاكر وقطع النقود الصغيرة . . . وبعد ذلك تدخل العروس غرفتها .

● وقبل تناول طعام العشاء يتقدم الاقارب والاصدقاء لدفع النقود . . . يدفع الواحد منهم النقود للمرومين ويقول : خلف الله عليك يا فلان .

